

شخصيات في الظل

القس أغسطس راغب حنا



فهرس

الصفحة	الموضوع	رقم مسلسل
٧	أول من أصد الى السماء	١ - أخنوخ
١٤	الأنسان الوحشى المؤذى للجمع	٢ - اسماعيل
٢٠	جمعت بين جمال الجسد والعقل واللسان	٣ - ابيجايل
٢٥	الأبن الضال فى العهد القديم	٤ - أبشالوم
٣٠	الذكاء فى الخيانة يؤدى للأنتحار	٥ - اخيتوفل
٣٣	ضحية الزواج السياسى و النكد	٦ - ميكال
٣٨	المايسترو الذى حلّ مشكلة الألم	٧ - آساف
٤٥	الأعرج واحسان الله	٨ - مفيوشث
٥٠	الذى أضاع مملكته بسياسته ولسانه	٩ - رحبعام
٥٤	رُشّ الشيب عليه وهو لا يعرف	١٠ - افرايم
٥٧	زوجة سمعان القيروانى وأم بولس الرسول	١١ - أم روفس
٦١	رائد العمل الفردى	١٢ - اندراوس

٦٤	النبي الأيراني الذي هلك	١٣ - بلعام
٧٠	الرجل الطيب ابن الوعظ والتشجيع	١٤ - برنابا
٧٥	المرأة القديمة التي جعلت بيتها كنيسة	١٥ - بريسكلا
٨٠	الذي استشهد منشوراً مثل اشعيا	١٦ - سمعان الغيور
٨٥	وفيلبس الشماس المبشّر	١٧ - فيلبس الرسول
٨٧	الملك الشرير الذي تاب الساعة الحادية عشر	١٨ - منسى
٩٣	الحبشي الذي دخل التاريخ لإنقاذه أرميا	١٩ - عبد ملك
٩٧	صاحب شعار أمنوا فتأمنوا	٢٠ - يهوشافاط
١٠٦	واحة وسط صحراء	٢١ - يعيبص

مقدمة

كتاب "شخصيات فى الظل" هو كتيب متواضع يحتوى على دراسة وتأملات فى حياة واحد وعشرين شخصية من شخصيات الكتاب المقدس غير المشهورة، و بعضها غير معروف نهائياً عند الغالبية العظمى من المسيحيين أو ربما لا يعرفون غير الاسم فقط لا غير!

وهذه الشخصيات بعضها من الرجال و البعض من النساء، بعضها من الأبرار والبعض من الأشرار، بعضها من الحكماء وبعضها من الجهلاء، بعضها من العهد القديم والبعض من العهد الجديد.

والقارئ الحكيم هو الذى يتعلم من كل شخص ومن كل شئ سواء من إيجابيات هذه الشخصية أو من سلبياتها.

وكنت قد نشرت بعضاً من هذه الشخصيات فى مجلة ماريوحنا التى تصدرها كنيسة ماريوحنا بكوفينا - كاليفورنيا خلال الربع قرن الماضى، ثم أضيفت إليها شخصيات أخرى لم تُنشر من قبل. ولما كنت قد أعدت أن أصدر كتاباً جديداً وبعض النبذات النافعة للخدمة بمناسبة معرض الكنيسة السنوى وأعياد الكنيسة التى تصاحبه مثل عيد النيروز وعيد الصليب، فقد إقتصرت على هذه المجموعة التى تعتبر الجزء الأول من شخصيات فى الظل.

أرجو أن يجعله الرب نافعاً لكل من يقرأه ومشجعاً على المزيد من دراسة الكتاب المقدس، بصلوات نيافة الحبر الجليل الأنبا سراييون وأبائى كهنة الكنيسة المباركين. أمين.

القس أغسطينوس راغب حنا

سبتمبر ٢٠١٢

١- أخنوخ

أول من أصدع الى السماء حياً ولم يمُت

وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (تكه : ٢٤)

سبع آيات فقط !

ورد تاريخ يعقوب أب الأسباط في ٢٥ أصحاح أى نصف سفر التكوين ، واستغرقت حياة موسى أربعة أسفار كاملة بخلاف آيات كثيرة فى باقى الأسفار ، بينما ذكر تاريخ أخنوخ أول من صعد الى السماء حياً فى سبع آيات فقط ، أربعة منها فى سفر التكوين الأصحاح الخامس من عدد ٢١ - ٢٤ ، فى ثلاثة سطور تحدثت بإجاز شديد عن حياته كلها التى بلغت ٣٦٥ سنة! قالت انه لما كان عمره ٦٥ سنة ولد متوشالح و سار أخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالح ٣٠٠ ثلاثمائة سنة و ولد بنين وبنات .

و تكررت فيها العبارة وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه!

وفى آية واحدة برسالة العبرانيين علّق الرسول بولس على حياة أخنوخ فى الأصحاح الحادى عشر ضمن قائمة أبطال الإيمان بقوله: "بالإيمان نُقل أخنوخ لكى لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله إذ قبل نقله شَهد له بأنه أرضى الله" (عب ١١ : ٥) .

وأما الآيتان السادسة و السابعة فقد وردتا فى رسالة يهوذا حيث ذكرتا لأول مرة بعد انتقال أخنوخ الى السماء بأكثر من ٦٠٠٠ ستة آلاف سنة ، نبوة لأخنوخ عن مجئ المسيح الثانى لدينونة العالم و معاقبة الأشرار الفجار على جميع أعمال وأقوال فجورهم (يه ١٤ ، ١٥) .

هذه هى كل المصادر الكتابية عن حياة أخنوخ ولا يوجد سواها غير "سفر أخنوخ" أو "سعود أخنوخ" وهو من الأسفار غير القانونية، وهو حافل بالرؤى عن المسيا والدينونة الأخيرة و الملكوت الأبدى ودعى المسيح فيه (مسيح الله) (البار) و أبن الإنسان الأزلى الموجود قبل خلق العالم . وقد أقتبس كثيرون من أباء الكنيسة الأولين منه مثل إيريناوس و أكلمندس الاسكندرى والعلامة أوريجانوس ، ولكن رفضه فيما بعد القديس أغسطينوس والقديس يوحنا ذهبى الفم .

أخنوخ الأول أو المبتدئ و الجديد

أن المعنى الحرفي لاسمه هو الأول أو المبتدئ أو الجديد" ! وكانت الأسماء من فجر الخليقة تحمل أحداثاً أو نبوة في حياة الإنسان سواء كان الأم أو الوليد، فعندما وُلد أول "بنى آدم نقرأ أن "حواء ولدت قابين وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب" (تك ٤ : ١). ولما تعرّست راحيل في ولادة بنيامين دعت اسمه "بن أونى" أى ابن حزنى. أما أبوه فدعاه بنيامين أى ابن الذراع اليمين (تك ٣٥ : ١٨). و بالمثل موسى استمد اسمه من حادث نجاته ومعناه "المنتشل من الماء" (خر ٢ : ١٠).

وأحياناً كانت الأسماء تطلق كنبوة كما فعل أشعيا النبي الذي دعى اسم ابنه الأكبر "شار ياشوب" ومعناه (البقية ستخلص) (أش ٧ : ٣)، و دعى ابنه الثانى: "مهير شلال حاش بز" ومعناه يُسرّع السلب و يعجل النهب (أش ٨ : ٣)، إشارة للسبى القادم سريعاً. أما أخنوخ فكان معنى اسمه "الأول أو المبتدئ أو الجديد" منطبقاً على حياته و بالفعل كان الأول والجديد فى أشياء كثيرة كما سنرى فيما يلى . .

أخنوخ كان أول من أصدع الى السماء حياً

لا أقول صعد و إنما أصدع لأنه لم يصعد أحد الى السماء فى التاريخ سوى السيد الرب يسوع المسيح كما قرر هو بنفسه ليس أحد صعد الى السماء إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو ٣ : ١٣). فالسيد المسيح صعد الى السماء بإرادته و قوته الذاتية . و أما أخنوخ وإيليا فقد أصدعا الى السماء بإرادة الله وقوته وليس بإرادتهما ولا بقوتهما. و هذا هو الفارق لغوياً بين كلمتى (صعد) و(أصدع). فعندما نقول صعد يكون المعنى أنه صعد بإرادته و قوته الخاصة، و لكن أصدع أى أصدعه الله . ولذلك كان كاتب سفر الملوك الثانى مدققاً عندما قال "وكان عند إصعاد الرب إيليا فى العاصفة الى السماء . . ." (٢مل ٢ : ١). و بذلك كان أخنوخ هو أول استثناء من الموت . لقد نقله الله من الأرض الى السماء حياً "لكى لا يرى الموت" !

وكان أخنوخ هو استثناء من المارش الجنائزى

يحدثنا سفر التكوين عن ذلك "المارش الجنائزى الحزين" أن آدم عاش ٩٣٠ سنة ومات . . و عاش ابنه شيث ٩١٢ سنة ومات . . و عاش أنوش ٩٠٥ سنة ومات . . و عاش قينان ٩١٠ سنة ومات . . و عاش مهليل ٨٩٥ سنة ومات . و عاش يارد ١٦٢ سنة وولد أخنوخ ثم عاش بعد ذلك ٨٠٠ سنة فكانت كل أيامه ٩٦٢ و مات . . و عاش أخنوخ ٦٥ سنة و ولد متوشالحو . و سار أخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالحو ٣٠٠ سنة .

وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه !!” (تك ٥ : ١-٢٤).

فكان أخنوخ هو الأول والمبتدئ والجديد فى عدم الموت! أول من لم يمُت و أول من أصدع الى السماء حياً ولا نقرأ عنه أنه مات مثل أبائه و أبنائه وأحفاده الذين ختمت سيرة كل منهم مهما عاش عمراً طويلاً جداً أنه مات .. ومات .. ومات !!

وكان أخنوخ هو أول شعاع للرجاء

كان جديداً فى عدم موته و نقله حياً الى السماء . ربما خشى الله من تكرار صورة الموت أن يقع البشر فى اليأس و الشر و فقدان الإيمان و الرجاء فإنتهز فرصة مجيئ أول رجل بار ليفتح السماء و يأخذه حياً دون أن يرى الموت حتى يعرف الجميع أن الموت ليس نهاية وأنه يوجد رجاء للصالحين الذين يحبون الله و أنه توجد مكافأة لحياة البر و الشركة مع الله . و أنه لا موت لعبيد الله الأمانة و إنما هو إنتقال .

أن هذه العبارة الأخيرة التى نصليها فى أوشية الراقدين (لأنه لا يكون موت لعبيدك بل هو إنتقال) ، قد أكدها الرسول بولس وكررها ثلاث مرات فى وصفه لأخنوخ بقوله: ”بالإيمان نُقل أخنوخ لكى لا يرى الموت . ولم يوجد لأن الله نقله اذ قبل نقله شهد له بأنه قد أَرْضَى الله” (عب ١١ : ٥).

و كان أخنوخ أول من سار مع الله

لقد أحب أخنوخ الرب و سار معه فى إيمان وحب و صداقة حميمة و شركة عميقة يومية لمدة ثلاثمائة سنة . لم يذكر لنا الكتاب أية تفاصيل عن هذه المسيرة العجيبة غير العادية . و لكننا نستطيع أن ندرك أنها كانت حياة إيمان قوية حتى ذكره الرسول بولس فى قائمة أبطال الايمان وبدأ أول كلمة عنه كالاتى ’بالإيمان نُقل أخنوخ لكى لا يرى الموت’ .

وكانت مسيرة أخنوخ مع الله مسيرة صلاة و أحاديث حب و هيام بما يوصف بالعشق الألهى . و وصفه أحدهم بالصوفية أو التصوف ، ونحن نقرأ فى تاريخ كنيستنا عن السواح الذين عاشوا كملائكة أرضيين أو بشر سمائيين ، تركوا العالم بكل ما فيه و من فيه و عاشوا فى صوم و زهد و صلاة فى البرارى و الجبال و المغاير و شقوق الأرض فى شركة لا تنقطع مع الله تسمى بالهذيذ ، و بهذا نستطيع أن نقول أن أخنوخ كان أول السواح و إنه سبق الأنبا بولا بألوف السنين .

أن السير مع الله هنا يعنى التوافق و الأنسجام التام لمدة ثلاثة قرون فيقول الكتاب

هل يسير أثنان معاً إن لم يتواعدا" (عا ٣ : ٣). كانت له حياة الصلاة التي بلا إنقطاع وحياة الرؤى الألهية التي تمتع بها كثير من الأنبياء مثل أليشع النبي وحياة الطاعة الكاملة.

وكان أخنوخ هو أول الأنبياء

قبل أخنوخ لم نقرأ أو نسمع عن كلمة نبي أو نبوة، وكان يهوذا الرسول أول من سلط الضوء أخنوخ كنبى و ذكر نبوته في رسالته بالعهد الجديد عندما تحدث عن بعض الأشرار و المبتدعين و المستهزئين المقتربين فقال: "وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع و يعاقب جميع فجأرهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها و على جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار" (يه ١٤).

وهنا نرى أحد ثمار سير أخنوخ مع الله، أن الله أعطاه موهبة النبوة و كشف له عن أسرار عجيبة ستحدث في نهاية العالم وهي مجئ المسيح الثانى لصنع دينونة على الجميع و يعاقب الأشرار و الفجار.

كما أن هذه النبوة تلقى ضوءاً على العصر الذى عاش فيه أخنوخ من إنتشار الشر و الفساد و الظلم و الفجور و الاستهزاء و الافتراء بكلمات صعبة ضد الله نفسه في هذه الفترة التي سبقت الطوفان، وهذا ظاهر من تكرار كلمة الفجور و الفجار بجميع مشتقاتها أربع مرات في ثلاثة سطور كقوله "ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها و على جميع الكلمات الصعبة التي بها عليه خطاة فجار" !! كما تفيد هذه النبوة المبكرة ان الدينونة ستشمل الأعمال و الكلام أيضاً.

أخنوخ السابع

لم تكتب سيرة أخنوخ في سبع آيات فحسب، و لكن كان ترتيب مجيئه من نسل آدم هو السابع أيضاً! و سواء من عدّ المواليذ من أحفاد آدم أو من العهد الجديد نجد أن أخنوخ كان السابع من آدم كقول الرسول يهوذا سالف الذكر "و تنبأ عن هؤلاء أخنوخ السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه . . ." (يه ١٤). و يقول علماء الكتاب المقدس أن رقم ٧ سبعة هو رقم الكمال كما هو مستفاد من أستعمالات هذا الرقم في الكتاب المقدس مثل عدد شيوخ بنى اسرائيل السبعين (مشتقات رقم سبعة في سفر العدد ١٦ : ١١)، و مثل قول الكتاب "الصديق يسقط سبع مرات و يقوم" (أم ٢٤ : ١٦) أى مهما سقط يقوم، و مثل وصية السيد المسيح بالفجران ليس الى سبع مرات فقط بل الى سبعين مرة

سبع مرات، و أيضاً مثل تكرار رقم ٧ فى سفر الرؤيا عشرات المرات ومنها وصف المسيح بالخروف المذبح القائم الذى له ٧ قرون والقرن رمز القوة أى الكامل القوة، ٧ عيون أى كامل الرؤية و المعرفة، و السبعة أرواح أى الكامل الحياة فى ذاته (رؤ ٥ : ٦).

والخلاصة أن ارتباط اسم أخنوخ برقم ٧ يشير الى أنه كان رجلاً كاملاً . . . كان كاملاً فى إيمانه بالرب و فى محبته و طاعته و شركته مع الله و كان كاملاً و باراً بالنسبة لجيله و عصره الذى طغى عليه الفساد و الالحاد و الارتداد. وهذا ما قيل عن نوح انه كان "رجلاً باراً كاملاً فى أجياله. و سار نوح مع الله" (تك ٦ : ٩). و كذلك شهد الله عن أيوب انه "ليس مثله فى الأرض. رجل كامل و مستقيم يتقى الله و يحيد عن الشر" (أى ٢ : ٣). و يقول الكتاب "ظهر الرب لإبرام و قال له أنا الله القدير. سر أمامى وكن كاملاً" (تك ١٧ : ١ ، ٢). و يستفاد من ذلك ان هذا الكمال الانسانى هو كمال نسبي، أى بالنسبة لمحدودية الإنسان و بالنسبة للآخرين المحيطين به، و هو يختلف عن الكمال المطلق الذى لله وحده لأن الله كامل فى قدرته و فى معرفته و فى قداسته و محبته و رحمته و عدالته و كل صفاته.

أقول هذا لأن بعض الناس يخافون من الكمال و يظنون أنه مستحيل، بينما رأينا أمثله من الكاملين مثل أخنوخ و نوح و ابراهيم و أيوب و العذراء القديسة مريم الذين قال عنهم الكتاب أنهم كاملين، و يوجد غيرهم كثيرين عاشوا حياة الكمال و لو لم يذكر عنهم ذلك صراحة مثل يوسف و دانيال و الآباء الرسل و القديسين و الشهداء و غيرهم.

و قال الرسول بولس أن رسالته هى أن يُحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع (كو ١ : ٢٨). و لو لم يكن الكمال ممكناً لما طالبنا رب المجد بقوله بصيغة الأمر 'كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل' (مت ٥ : ٤٨). و قد عرفنا داود النبى فى افتتاحيه مزموره الطويل رقم ١١٩ كيف نصل الى هذا الكمال المنشود بقوله:

طوبى للكاملين طريقاً السالكين فى شريعة الرب
طوبى لحافظى شهاداته . . . من قلوبهم يطلبونه
أيضاً لا يرتكبون إثماً . . . فى طرقه يسلكون

و مودى هذا انك أن أردت أن تكون كاملاً فعليك أن تسلك فى شريعة الرب - وهى صياغة اخرى لأن تسير مع الله مثل أخنوخ و أن تطلبه من كل قلبك، و أن لا ترتكب إثماً أى لا تفعل الخطية الإرادية فلا تخطئ بمعرفة و إرادة. و بهذا المعنى قيل عن أخنوخ أنه شهد له قبل نقله أنه أَرْضَى الله" (عب ١١ : ٥).

خلود أخنوخ و بأى جسد دخل السماء؟

أن سير أخنوخ مع الله بالإيمان و الحب و الصلاة و الصداقة و الطاعة و إرضاء الله هو الذى رشحه لجائزة الصعود والخلود. فهو صار خالداً ليس فقط لشهرته ودخوله التاريخ ومعرفة بلايين البشر له من خلال الكتاب المقدس. ولكنه لأنه تمتع بالخلود فى السماء مبكراً قبل أى إنسان آخر. أما السؤال الذى لا بد أن يخطر على بالنا فهو كيف دخل أخنوخ السماء و بأى جسد؟ هل بالجسد الأرضى المادى الترابى أم بجسد روحانى؟ لم يخبرنا الكتاب صراحة عن تفاصيل الاجابة على هذا السؤال وعندئذ لا بد أن نرجع الى المبادئ العامة فى الكتاب المقدس ومنها :

(١) أن لحماً و دماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله. ولا يرث الفساد (أى الفناء) عدم الفساد (أى الخلود و عدم الموت) (١كو١ : ١٥ : ٥٠).

(٢) لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين" (١كو١ : ١٥ : ٥١).

(٣) "لأن هذا الجسد الفاسد - المائت - لا بد أن يلبس عدم فساد". (١كو١ : ١٥).

(٤) "المسيح سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ" (فيلبى ٣ : ٢١). اذاً فلا بد أن يكون أخنوخ - مثل ايليا أيضاً - قد تغير جسده المادى الأرضى فى لحظة صعوده الى السماء فخلع هذا الجسد وليس الجسد الروحانى السماوى الخالد الغير قابل للموت. ولعل هذا هو ما يفسر لنا سقوط رداء ايليا عنه عند صعوده فى المركبة النارية الملائكية (٢مل٢ : ٢ : ١٣). فالسما حسب اعلانات الكتاب المقدس عنها ليس فيها ماديات ولا مطابخ ولا دورات مياه! كما أنه فى ضوء علوم الفضاء الحديثة لو لم يتغير جسد أخنوخ عند صعوده فوق النطاق الغازى وسماء النجوم و الكواكب لأختنق لعدم وجود أكسجين و تجمد من البرودة أو احترق!

أن السماء هى مسكن الله مع الملائكة و القديسين الذين قال عنهم السيد المسيح "يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت ٢٢ : ٣٠). وهى بذلك تختلف إختلافاً شاسعاً عن الحياة بعد الموت فى الأسلام و التى تخيلوا فيها كل اللذات و الشهوات الجسدية المادية من أكل فواكه و شرب خمر وممارسة جنس مع حوريات الى آخر هذا الخيال !!

هل سيأتى أخنوخ ثانية ؟

بقى أن نشير الى ما يقال من أن أخنوخ سوف يعود الى الأرض فى آخر الأيام مع إيليا النبي ليموتا، استناداً الى ما جاء فى سفر الرؤيا أصحاب ١١ - فى رأى انه مجرد اجتهاد أو استنتاج من البعض ولكنه مستبعد، خاصة و أنه مذكور "لأن هذين النبيين كانا قد عذباً الساكنين على الأرض" (رؤ ١١ : ١٠). و الأمر المؤكد أن أخنوخ لم يعذب الساكنين على الأرض ولم يُعذب احداً . .

قصة ختامية عن أخنوخ

تقول قصة من التقاليد اليهودية القديمة أن الله عندما أعلن لأخنوخ أنه سيأخذه الى السماء، أن أخنوخ طلب من الله أنه قبل أن يفعل هذا فإنه يلتمس أن يسمح له بأن يرى السماء أولاً ثم يعود الى الأرض ليحدث أهلها عن جمال السماء وروعها وأمجادها . . ثم يسمح له أن يرى جهنم و يعود الى الأرض ليحذر أهلها من أهوالها و رعبها و قسوتها و فظاعتها!

وتقول القصة أن الله وافقه على طلبه، ولكن بعد أن رأى أخنوخ السماء بجمالها وأمجادها وأفراحها وعجائبها التى تفوق العقل "مالم تر عين و مالم تسمع به أذن و مالم يخطر على بال إنسان" (١ كو ٢ : ٩)، حتى إعتذر أخنوخ للرب و عدل عن باقى طلبه لأنه لم يُرد أن يغادر السماء ثانية !!

٢- اسماعيل الإنسان الوحشى المؤذى للجميع

يكون إنساناً وحشياً ويده على كل واحد ويد كل واحد عليه" (تك ١٦ : ١١ ، ١٢).

اسماعيل هو أسم عبرى معناه "الله سمع" فنقرأ فى سفر التكوين أن ملاك الرب خاطب هاجر أمه ، جارية سارة ، قائلاً:

"ها أنت حُبلى فتلدن ابناً وتدعين اسمه اسماعيل لأن الرب سمع لذلتك وأنه يكون إنساناً وحشياً ويده على كل واحد ويد كل واحد عليه" (تك ١٦ : ١١ ، ١٢).

وطبقاً لقاموس الكتاب المقدس ، اسماعيل هو ابن إبراهيم من هاجر المصرية جارية سارة ، وقد حثت سارة إبراهيم أن يأخذ أمتها زوجة لكى يعقب منها نسلًا لأن سارة كانت عاقراً (تك ١٦ : ١-٤).

وكان هذا النظام فى الزواج معمولاً به فى تلك الأزمنة السحيقة لقد دلت الأكتشافات على أنه كان موجوداً فى "نزرى" بالقرب من كركوك فى العراق . أما هذا العمل من ناحية سارة فكان خطأ شنيعاً سببه الاستعجال والأندفاع وضعف الإيمان بمواعيد الرب الذى كان قد سبق أن وعد إبراهيم وسارة بأن يعطيها ولداً . وكانت سارة نفسها هى أول من حصد المرء والحنظل وعادت تشكو لإبراهيم وتقول له "ظلمى عليك . . . يقضى الرب بينى وبينك" (تك ١٦ : ٥) ! ولم تستطيع سارة إحتمال الحياة مع جاريتها هاجر فأذلتها حتى هربت منها ثم عادت ، ولكن سارة قررت نهائياً التخلّص منها ومن أبنها اسماعيل فقالت لإبراهيم: "اطرد هذه الجارية وأبنها . أبن هذه الجارية لا يرث مع أبنى اسحق" (تك ٢١ : ١٠) . ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان !

فبعد أن حملت هاجر نظرت الى سيدتها بإحتقار لأنها كانت عاقراً فطردتها سيدتها ولاقاها ملاك الرب فى البرية وأمرها أن ترجع الى سيدتها وأن تخضع لها ووعدها بولادة هذا الإبن الذى ستسميه اسماعيل وأنه سيكون أباً لجمهور من الناس ، وأنه سيسكن البرية كحمار وحشى "حماراً وحشياً" وهى فى ترجمة ال-R.SV

"He shall be a wild ass of a man, with his hands against everyone"

وقد حُتِنَ اسماعيل في الثالثة عشر من عمره (تك ١٧ : ٢٥). أما الحادث الذي جعل سارة تقرر نهائياً طرد هاجر واسماعيل فهو في الوليمة التي أُقيمت بمناسبة فطام اسحق سخر أو مزح اسماعيل من أخيه الصغير اسحق، وكان اسماعيل حينئذ بلغ السادسة عشر من عمره - وسوف نعود لشرح هذه النقطة بعد استكمال الاستعراض السريع لتاريخ اسماعيل.

فألحت سارة على ابراهيم أن يطرد هاجر وأبناها، ومع أن ذلك ساء في عيني ابراهيم الرجل الطيب إلا أن الرب وافق سارة على طلبها وقال لابراهيم: ففى كل ما تقول لك سارة أسمع لقولها، لأنه بإسحق يدعى لك نسل. وأبن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك" (تك ٢١ : ٩-١٤).

وطرد ابراهيم و سارة هاجر واسماعيل فهاجت الأم وأبناها في بركة بئر سبع في جنوب فلسطين وكانا على وشك الهلاك من العطش لولا أن ملاك الرب كشف عن عيني هاجر لترى بئر ماء، ووعدها ثانية بأن اسماعيل سيصير مصدر أمة عظيمة (عظيمة في العدد كما أطلق على نينوى المدينة الوثنية). ومنذ ذلك الحين سكن اسماعيل في بركة فاران في جنوب فلسطين على حدود شبه جزيرة سيناء، وأصبح متدرباً على الحرب وحاذقاً في إستعمال القوس. وأخذت له أمة زوجة من بلادها أى مصر (تك ٢١ : ١٥-٢١). وولد له اثنا عشر ابناً الذين اصبحوا آباء القبائل العربية، وولد له أيضاً ابنة اسمها محلة (تك ٢٨ : ٩) أو بسمه (تك ٣٦ : ٣) وقد تزوجها عيسو (تك ٢٨ : ٩) وقد مات اسماعيل بعد ان بلغ من العمر ١٣٧ سنة (تك ٢٥ : ١٧). أما الاسماعيليون او نسل اسماعيل فهم الأثنا عشر ابناً الذين صاروا أمراء ورؤساء القبائل التى سكنت الجزء الشمالى من جزيرة العرب على حدود فلسطين و أرض ما بين النهرين (تك ٢٥ : ١٨). وقد عرّف الاسماعيليون بأنهم تجار رحل (تك ٣٧ : ٢٥-٢٨)، وبمهارتهم في قيادة الجمال (أخ ٢٧ : ٣٠) وسكنهم الخيام (مز ٨٣ : ٦) وأيضاً بالمهارة في رمى القوس (أش ٢١ : ١٧). ويرجع جميع العرب اليوم الى اسماعيل فيعتبرونه جدّهم الأكبر. وتقول التقاليد العربية أن الأبْن الذي اراد ابراهيم ان يقدمه ذبيحة هو اسماعيل وليس اسحق كما جاء فى الكتاب المقدس (تك ٢٢) !! وتنتقل هذه التقاليد بمشاهدة حياة ابراهيم واسماعيل من جنوب فلسطين الى مكة التى يقولون ان هذه الحوادث جرت فيها !

شرح الرسول بولس لموقف اسماعيل من اسحق

شرح الرسول بولس فى العهد الجديد برسالة غلاطية أن اسماعيل لم يكن يمزح بمعنى يلعب مع أخيه الطفل الوليد اسحق، ولكن طبقاً لتقاليد اليهود القديمة انه بدافع الغيرة والحسد وبتحريض من أمه تظاهر أنه يلعب معه فوجه نحوه سهماً وكان يبغى قتله ليصير هو الوارث الوحيد !

ولذلك لم تحتمل سارة بقاءه فى البيت لحظة واحدة بعد هذا العبث الخطير . وقد أستخدم الرسول بولس اسماعيل كرمز لأولاد ابراهيم حسب الجسد فقط وليس حسب الروح، وهم تحت عبودية الناموس وكيف يضطهدون أبناء الروح والموعود أى المسيحيين فقال: أنه مكتوب انه كان لابراهيم إبنان واحد من الجارية والآخر من الحرة . لكن الذى من الجارية وُلد حسب الجسد وأما الذى من الحرّة فيالموعود . وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان . . . ولكن كما كان حينئذ الذى وُلد حسب الجسد (اسماعيل) يضطهد الذى حسب الروح (اسحق) هكذا الآن أيضاً . . . وأما نحن الأخوة فنظير اسحق أولاد الموعود . . لسنا أولاد الجارية بل أولاد الحرّة (غل ٤ : ٢١-٣١).

الاسماعيليون مصدر الارهاب فى العالم

والآن . . . رحم الله سارة، ولكن لن يغفر لها مشورتها "غير السارة"، لا اليهود ولا المسيحيون ولا حتى الوثنيين، لأنه وإن كان قد انقضى على حياة اسماعيل أربعة آلاف سنة للآن، إلا ان الاسماعيليين مازالوا يمارسون أعمال العنف والارهاب و الفساد و التخريب فى العالم وخاصة فى الشرق الأوسط ولا يستبعد أن تأتى نهاية العالم بسببهم وكما كان اسماعيل إنساناً وحشياً حسب وصف التوراة له فان أولاده لا تزال بصمات التوحش الدموى تدينهم، حتى لم يسلم من أذاهم حتى رجال الدين المسالمين المسلمين أنفسهم مثل الشيخ الذهبى والحاخام كاهاان والقمص غبريال عبد المتجلى الذى قتلوه فى سمالوط سنة ١٩٧٩ والقمص مكسيموس جرجس بالزوية الحمراء سنة ١٩٨١ وثالث بالأسكندرية سنة ١٩٩٢، وعشرات غيرهم ومن أحدثهم الثلاثة كهنة بطهطا الذين صدموا سيارتهم وسحقوها فى أغسطس ٢٠١٢ وإدعوا أن عجلة القيادة أختلت فى يد القسيس السائق كالمعتاد!! وقتل السياح وتمزيق أجسادهم بالأقصر . . ناهيك عن قتل وسلب ونهب وظلم ألوف من المسيحيين خلال السنوات الأخيرة عن طريق الإجرام والبلطجة وحرب العصابات منذ أن تولى الأخوان السلمين والسلفيين الحكم وإستولوا على القيادات فى التشريع والقضاء والحكومة والجيش والشرطة وبدأوا يعملون على تقنين الظلم وتبرير الشر وإصدار الفتاوى التى لا تقل إجراماً وأذى لغير المسلمين .

أنا لا نقول أن كل المسلمين أرهابيين ، ولكن كيف نعلل أن كل الأرهابيين مسلمين؟!
أليس هذا دليلاً قاطعاً على صحة الكتاب المقدس أن اسماعيل يكون إنساناً وحشياً
يده على كل واحد ويد كل واحد عليه" (تك ١٦ : ١٢) أى يكون مؤذياً و مشاغباً ومعتدياً
على الجميع بدون سبب! وأذا نظرنا حولنا لما جرى فى ليبيا وتونس واليمن وسوريا
ومعظم البلاد العربية لرأينا مدى الخراب من الأسماعيين!

لماذا يسمح الله بإضطهاد أسماعيل ونسله لنا؟

هذا سؤال يتردد كثيراً فى هذه الأيام التى زادت فيها الإعتداءات الإسلامية المتطرفة
بصورة بشعة على الأقباط فى مصر والمسيحيين فى جنوب السودان وباكستان وأندونيسيا
كما قتل الأتراك عام ١٩١٤ مليون ونصف أرمنى مسيحي ومليون سريانى مسيحي .
وقد أجاب الكتاب المقدس على هذا السؤال ببساطة و إيجاز:

١ - أجاب الرسول بولس فى رسالة غلاطية الجزء الأخير من الإصحاح الرابع بقوله:
"أنه مكتوب كان لإبراهيم إبنان واحد من الجارية والآخر من الحرة . لكن الذى من
الجارية ولد حسب الجسد ، و أما الذى من الحرة فبالوعد . . وكما كان حينئذ الذى
ولد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح فهكذا الآن أيضاً" (غل ٤ : ٢١-٣١) .
ومؤدى هذا أن أولاد الجسد هم جسدانيون ولا يفهمون سوى أعمال الجسد التى ذُكر منها
فى الأصحاح التالى أن "أعمال الجسد ظاهرة . التى هى زنى عهارة . . عداوة خصام
غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل . . والذين يفعلون مثل هذه لا يرثون
ملكوت الله" (غل ٥ : ١٩-٢١) . وقد وصف حكمة أبناء الجسد بأنها ليست من الله بل
هى أرضية نفسية شيطانية" (يع ٣ : ١٥) . إذن فمن أهم صفات أبناء الجسد الغيرة
والحسد والعهارة والخصام والقتل . هذه هى طبيعتهم الجسدانية الأرضية الشهوانية
والوحشية كما وصف جدهم اسماعيل بأن يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل
واحد عليه (تك ١٦ : ١٢) ، أما أولاد الروح فلهم ثمر الروح الذى هو "محبه فرح سلام
طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف" (غل ٥ : ٢٢) ، أنهم أولاد الله ويسكن فيهم
الروح القدس (١كو ٣ : ١٦) . لنا السماء و موعد الروح والحياة الأبدية فى المسيح .
ولذلك لا يتفق النور مع الظلمة و الظلمة دائماً تبغض النور (يو ٣ : ٢٠) .

٢ - وأجاب الرب يسوع أيضاً على هذا السؤال حين قال: ها أنا أرسلكم كحملان وسط
ذئاب (لو ١٠ : ٣) . فماداً تتوقع الحملان من الذئاب؟ هذا سؤال أجابته بديهية . . الظلم
و الشراسة والوحشية والأفتراس . فإذا كان ذئب واحد وسط قطيع الأغنام يبددها فكم

وكم يكون الوضع العكسى لو أن الحملان وجدت وسط قطع الذئاب! أنها لمعجزة أن تبقى الحملان وسط الذئاب على مدى قرون. كما أنها لمعجزة أكبر أن الذئاب عندما تفرس الحملان تتحول بدورها إلى حملان! كما حدث مع شاول الطرسوسى وغيره.

٣ - أن أولاد الله كالحمام بسطاء ودعاء مسالمين محبين للأعداء ليس فى طبعهم العنف والأجرام والظلم والغضب والسلب والنهب والقتل .. بل أنهم يفضلون الموت والأستشهاد على مقاومة الشر بالشر. ولذلك قال مرة أحدهم "أخشى أن تحدث فى مصر حرب أهلية. فرد عليه مسئول قبطى كبير: "كلا يا عزيزى لن تحدث فى مصر حرباً أهلية أبداً ولكن يمكن أن تحدث مذابح!"

لذلك فنحن إن كنا نحتج على الظلم والإضطهاد والمذابح لكن بطرق سلمية، لا نحارب ولا ننتقم ولا نهدد وإنما بالصلاة والصوم و محاولة إيقاظ ضمير العالم المتحضر والدفاع عن حقوق الإنسان وحماية أخوتنا وسعة مصر وسلامتها.

٤ - ولكن قبل اسماعيل ونسله وجد عدو آخر وهو المحرض الأكبر للشر فى العالم ونقرأ عنه فى سفر الرؤيا الإصحاح ١٢ الحية القديمة إبليس الموصوف بالتنين والشيطان وقف أمام المرأه طالبا أن يبتلع ولدها متى وُلد ولكنه لم يقدر عليه إذ اختطف ذلك الأبن العتيد أن يرعى العالم بعضا من حديد إلى السماء. أن ذلك التنين الشيطانى الذى سخر هيرودس الملك سفاح مذبحه بيت لحم قديماً، لا يزال يطل بوجهه القبيح من حين لآخر فى مصر ومناطق أخرى من العالم ليحارب المسيح فى هيئة أولاده، ولكن لنا الوعد أن أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة.

٥ - أن الله قد يسمح بهذا الإضطهاد كنوع من التأديب لنا بسبب خطايانا مما يدفعنا إلى التوبة .. وقد يكون لبعث نهضة روحية قوية إذ ثبت أن أعظم عهود المسيحية وأزهارها هى عصور الإضطهاد والإستشهاد.

٦ - وقد يكون سماح الله بإضطهاد شعبه من حين لآخر، راجعاً لآرادة الله الصالحة بنشر الإيمان بالمسيح والخلاص ولذلك قيل أن دماء الشهداء بذار الكنيسة. فحين يرى الجلادون ثبات المسيحيين وسهولة تضحياتهم بحياتهم من أجل الإيمان والفضيلة، فإن ذلك يؤثر فيهم ويقودهم إلى الإيمان الحق ولذلك يدخل كثيرون الإيمان بدون تبشير!

٧ - بقى أن أشير إلى أن الله فى وسط شعبه يحميهم و يباركهم، فالظالمون يبادون والودعاء العزّل يرثون الأرض. ولما شدّد فرعون قديماً فى مصر اضطهاده لشعب الله قيل عن هؤلاء "ولكن بحسبما أدلوهم هكذا نموا وامتدوا" (خر ١ : ١٢). وقيل "الرب يقاتل عنكم و أنتم تصمتون" (خر ١٤ : ١٤). فلنتوجه إلى الله بالصلاة والصوم وكل طرق الاحتجاج السلمية المتاحة إذ لما لطم العبد المسيح سيد الكون أجابه يسوع محتجاً: "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي و إن حسناً فلماذا تضربنى" (يو ١٨ : ٢٢)، وبالمثل احتج الرسول بولس على الظلم الذى تعرض له واستعمل حقوقه القانونية بإستئناف دعواه إلى قيصر روما قائلاً: "ألى قيصر أنا رافع دعواى" (أع ٢٥ : ١١ ، ٢٦ : ٣٢).

وهكذا نحن نرفع دعوانا و نطلبنا إلى محكمة أعلى محكمة الضمير ومحكمة الرأى العام العالمى و إلى جميع منظمات حقوق الإنسان الدولية، حيث أن مصر هى إحدى الدول الموقعة على الميثاق العالمى لحقوق الإنسان ويجب عليها أن تلتزم به.

وأخيراً . . فنحن نرفع شكوانا و نطلبنا إلى الله و إلى محكمة العدل الإلهية بالصلاة والصوم تؤازرنا صلوات الشهداء التى تصرخ حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى و تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟" (رو ٦ : ١٠).

ومكتوب أن أسلحة محاربتنا ليست جسدية و لكنها قادرة بالله على هدم حصون (٢كو ١٠ : ٤).

٣- أيبجايل

المرأة التي جمعت بين جمال الجسد والعقل واللسان

مبارك الرب الذى أرسلك ومبارك هو عقلك (اصم ٢٥ : ٣٢).

أيبجايل هي إحدى الشخصيات النسائية العظيمة في العهد القديم والتي على أثر موقف معين لها أعجب بها داود الملك جداً وتزوجها بعد وفاة زوجها المدعو نابال الكرملى. قال عنها أحدهم: "أنا لا أستطيع أن أفكر في المرأة أيبجايل إلا ويخطر ببالي منظر طائر من أجمل الطيور وأحلاها صوتاً محبوباً في قفص من ذهب. وأغانيه يخيم عليها نبرة الحزن والأسى تخفى جهداً من صبر وقناعة وأمل وتسليم!"

وقد خصص لقصتها الوحي الآلهي الأصحاح ٢٥ من سفر صموئيل الأول بأكمله، نرجو قراءته أولاً للأستفادة من هذا المقال. ولنبدأ القصة من أولها بايجاز ..

كانت أيبجايل شابة جميلة وحكيمة وذكية تزوجت، على العكس، من رجل غنى وثرى جداً ولكنه كان قاسياً غيبياً بخيلاً سكيراً وردئ الأعمال. وحدث في الفترة التي أعقبت مسح صموئيل النبي للشاب داود ملكاً على اسرائيل بأمر واختيار آلهي، أن حسده الملك شاول وخاف منه وطارده في الصحارى والجبال والمدن قاصداً اصطياده وقتله لتأمين عرشه. وتعرض داود لخطر الموت كل يوم ولمؤامرات شاول وجيشه وعاش سنوات شريداً يسكن مع مجموعة من أصدقائه ومحبيه في المغارات والكهوف.

ولما فرغت مواد داود الغذائية هو ورجاله وعددهم ستمائة، وسمع أن نابال الكرملى هذا، زوج أيبجايل، يجرّ غنمه (وهذه تعتبر من المناسبات السعيدة في ذلك الزمان) فأرسل اليه عشرة من غلمانه يسألونه عن سلامته ويخبرونه بأنهم في ضائقة وانهم كانوا حراساً له ولرجاله وأغنامه في البرية لوقت طويل فلم يؤذهم أحد وانتهوا الى القول: "فأعط ما وجدته يدك لعبيدك ولأبنك داود" (اصم ٢٥ : ١-٨).

ولكن الرجل الغنى البخيل أجاب بكل وقاحة وجحود بالرفض وما يفيد أنه لا يعرف داود هذا ولا يهيم أمره وأنه قد كثر اليوم العبيد البطالين والشحاذين الكسالى وانه لا يعقل ان يأخذ خبزه وماءه وما ذبحه للجزازين ويعطيها لقوم لا يعلم من أين هم !! وما أن وصل

هذا الرد لداود حتى استشاط غضباً وأمر ان يتقلد اربعمائة من رجاله سيوفهم ويذهبون معه للقضاء على نابال الكرملى وكل من له قبل ضوء الصباح .

ولكن أحد غلمان نابال الذى رأى وسمع ما حدث وتوقع ان الأمر سينتهى بكارثة ، سارع الى سيدته أبيجايل وقال لها: "هوذا داود أرسل رسلاً من البرية ليباركوا سيدنا فثار عليهم . والرجال محسنون لنا جداً فلم نؤذ ولا فقد منا شئ كل أيام ترددنا معهم ونحن فى الحقل . كانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً كل الأيام التى كنا معهم نرعى الغنم . والآن اعلمى وأنظرى ماذا تعملين لأن الشر قد أعدّ على سيدنا وعلى بيته وهو ابن لثيم لا يمكن الكلام معه" (اصم ٢٥ : ١٤-١٧) .

"فبادرت أبيجايل وأخذت مائتى رغيف خبز وزقى خمرة وخمسة خرفان مهيأة وخمس كيلات من الفريك ومائتى عنقود من الزبيب ومائتى قرص من التين ووضعتها على الحمير ، وقالت لغلمانها اعبروا قدامى وما انذا ورائكم ولم تخبر رجالها نابال" (اصم ٢٥ : ١٨ ، ١٩) .

ذهبت بشجاعة لمقابلة داود وحملته المسلحة فى الطريق وتكلمت معه كلمة رائعة سجلها الوحى فى ١٢ سطر من عدد ٢٤-٣١ وكان لها حلاوتها وحكمتها مفعول السحر فى نفس داود فأطقت نيران ثورته وغضبه وجعلته يحبها ويعجب بها .

ماذا قالت ابيجايل؟

يقول الكتاب "ولما رأته ابيجايل داود أسرع وتزلت عن الحمار وسقطت أمام داود على وجهها وسجدت إلى الأرض وسقطت على رجليه وقالت: علىّ أنا ياسيدي هذا الذنب ودع أمّتك تتكلم فى أذنك . . . لا يضع سيدى قلبه على الرجل اللثيم هذا على نابال لأنك أسمه هكذا هو . نابال اسمه والحماقة عنده . وأنا أمّتك لم أر غلمان سيدى الذين أرسلتهم . والآن يا سيدى حىّ هو الرب و حية هى نفسك ان الرب قد منعك عن اتيان الدماء وانتقام يدك لنفسك . والآن فليكن كتابال أعداؤك والذين يطلبون الشر لسيدى . والآن هذه البركة التى أتت بها جاريتك الى سيدى فلتعط للغلمان السائرين وراء سيدى . وأصفح عن ذنب أمّتك لأن الرب يصنع لسيدى بيتاً أميناً لأن سيدى يحارب حروب الرب ولم يوجد فيك شر كل أيامك . وقد قام رجل ليطاردك و يطلب نفسك (تقصد شاول الملك) ولكن نفس سيدى لتكن محزومة فى حزمة الحياة مع الرب آلهك . وأما أنفك أعدائك فليرمّ بها كما من وسط كفة المقلاع . ويكون عندما يصنع الرب لسيدى حسب كل ما تكلم به من الخير من اجلك و يقيمك رئيساً على اسرائيل ، انه لا يكون لك هذه مصدمة ومعثرة

قلب لسيدى انك قد سفكت دماً عفواً أو أن سيدى قد أنتقم لنفسه. وإذا أحسن الرب إلى سيدى فإذكر أمتك" (اصم ٢٥ : ٢٣-٣٢).

تأثر داود جداً من حكمة ابيجايل و أسلوبها الرائع و جمالها و إتضاعها وسجودها ومعلوماتها عنه ودعائها له وبعُد نظرها وقال لها: "مبارك الرب آله اسرائيل الذى أرسلك هذا اليوم لإستقبالى. ومبارك هو عقلك، ومباركة أنت لانك منعنتى اليوم من إتيان الدماء وانتقام يدى لنفسى. ولكن حى هو الرب الذى منعنى عن أذيتك انك لو لم تبادرى وتأتى لاستقبالى لما أبقى لنابال الى ضوء الصباح باثلاً بحائظ. فأخذ داود من يدها ما أتت به اليه وقال لها اصعدى بسلام الى بيتك وانظرى وقد سمعت لصوتك ورفعت وجهك" (اصم ٢٥ : ٣٢-٣٥).

تقول القصة بعد ذلك ان ابيجايل عادت الى البيت واذا بنابال زوجها قد عمل وليمة ضخمة "كوليمة ملك .. وكان سكران جداً فلم تخبره بشئ الى الصباح حتى أفاق ولما اخبرته أرعب "ومات قلبه" وبعد نحو عشرة أيام ضرب الرب نابال فمات. وأنتهت القصة بأن بارك داود الرب الذى أنتقم لتعبيره وأمسكه عن الشر وأرسل رجاله هذه المرة لمهمة أخرى سعيدة يطلب يدها فيها. فسجدت وقالت بإتضاع عجيب ولطف "هوذا أنا أمتك جارية لغسل أرجل عبيد سيدى" (اصم ٢٥ : ٣٦-٤٢).

أنها قصة رائعة ممتعة من قصص الكتاب المقدس الكثيرة التعاليم، ولكننى سأذكر بعض التعليقات الموجزة بخصوص مدام ابيجايل (للنساء فقط)!

أسم ابيجايل

ان المعنى الحرفى لإسم ابيجايل هو بهجة أبيها. والأسماء فى العهد القديم كان لها مدلولات نبوية. وكانت أحياناً تتناسب مع ظروف معينة تجتازها الأسرة أو الوالدين. وكما دعى يوسف ابنه البكر منسى قائلاً "لأن الله أنسانى تعبى" .. ألخ. وأحياناً تعبر الأسماء عن الصفات الحسنة والآمال التى يأملها الوالدان فى الطفل المولود كتسمية الأطفال فى الشرق مثلاً جمال ونور ووردة وبهجة وسامية ورؤوف وحليم وأمين ووديع وعادل .. ألخ. وهكذا توسم فى المولودة ابيجايل أبوها ان تكون بهجة أبيها وفرحة أسرتها وكل من يتعامل معها.

جمال أبيجايل

قال عنها الكتاب إنها كانت جميلة الصورة (اصم ٢٥ : ٣). والجمال نعمة ميّز الله بها المرأة عموماً، وان كانت نسب الجمال تتفاوت، ويبدو أن حرص الكتاب على تسجيل هذه الصفة في أبيجايل يفيد ان جمالها كان أكثر من العادى. ولكن زاد من جمال أبيجايل الجسدى جمالها الروحى وجمال الجسد ان لم تقترن بتلك الأنواع الأخرى من الجمال إنقلب قبحاً ولعنة وصار مظهراً غاشاً خادعاً. ولعل هذا ما عبّر عنه سليمان بقوله الحسن غش والجمال باطل و أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح" (أم ٣١ : ٣٠). فى حين يمدح الكتاب جمال الروح بقوله "يُجَمَلُ الودعاء بالخلاص" (مز ١٤٩ : ٤)، ويقول ان الله يفضل زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن (ابط ٣ : ٤). ان جمال الجسد كزهر الحقل يذبل ويجف سريعاً، عمره قصير و يزول مع الأيام والأمراض وينتهى تماماً الى تراب يموت الجسد. بينما جمال الروح والفضيلة يزداد مع الزمن ويترك ذكرى عطرة على الأرض ويصل الى كماله فى السماء. ليت سيداتنا وبناتنا القديسات يقللن من الاهتمام الشديد بتجميل الجسد، ويزداد اهتمامهن بجمال الروح والنمو فى النعمة و إقتلاع الرزائل وكسب الفضائل.

الحكمة والذكاء

وصف الكتاب أبيجايل بأنها كانت أيضاً جيدة الفهم وتفيد القصة أنها كانت متوقدة الذكاء وحكيمة جداً. وهذا يضيف الى جمالها بعداً جديداً لأنه ما قيمة الجمال بدون عقل؟ ان الجمال مع الجهل والغباء يؤدى الى الكبرياء والغرور والخيانة والسقوط وهكذا يصف سليمان ذلك بقوله: 'خزامة ذهب فى فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل' (أم ١١ : ٢٢) ويقول أيضاً "حكمة المرأة تبنى بيتها و بالحمافة تهدمه بيديها" عندما استمع اليها داود ذهل وقال لها "مبارك الرب الذى أرسلك . . و مبارك عقلك و مباركة أنت" ان الحكمة صفة أساسية اشترطها المسيح فى الإنسان المسيحى مع الأمانة فتحدث عن العذارى الحكيمات وقال "كونوا حكماء كالحيات بسطاء كالحمام" وقال "من هو الوكيل الأمين الحكيم" ومن تعوزه حكمة فليطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له" أن حكمة ابيجايل انقذت نفسها و بيتها وامتصت غضب داود، و لم تعاتب زوجها أو حتى تخبره لأنه كان سكراناً ولا فائدة من الحديث معه !.

حَسَنَ التَّصَرُّفِ

أن حكمة أبيجايل قادتها الى حَسَن التصرف إذ بادرت لانقاذ الموقف وأعدت الهدية القيمة "ومكتوب أن الهدية تفسأ الغضب". وأدركت أن داود مجروح فبادرت بالإعتذار والسجود له بإتضاع. وعرفت أنه ساخط على زوجها فأدانت سوء تصرف زوجها. وأظهرت علماً وإطلاعاً بما يجرى فى حياة داود من ظلم وإضطهاد شاول له وتعاطفت معه. و نبهت داود أنه يحارب حروب الرب فقط ولا يليق به أن يقتل وينتقم لنفسه أو لكرامته عن مجرد إهانة أو سخافة كهذه فيكون ذلك سبب تعب لضميره ونقطة سوداء فى مستقبله و ذكرته بمبادئه وكماله ولم يوجد فيك شر كل أيامك، ودعت له بالخير والحفظ الآلهى بإسلوب جميل لتكون نفس سيدى محزومة فى حزمة الحياة مع الرب آلهك و أما أنفـس أعدائك فليرم بها كما من وسط كفة المقلع" وتنبأت بأن داود سيصير رئيساً على اسرائيل وطلبت منه أن يتذكرها عندما يحقق له الرب كلامه وكلامها .. ألخ (١صم ٢٥ : ٢٣).

سرعة التصرف

من عناصر حسن تصرف أبيجايل سرعتها فى التصرف فبادرت. ولو لم تسرع لضاعت الفرصة وضاعت هى نفسها مع زوجها وكل ما له ومن له. والسرعة مطلوبة فى الكثير من مواقف حياتنا الروحية مثل ضرورة السرعة فى التوبة، والسرعة فى المصالحة والسرعة فى عمل الخير. فيقول الكتاب "الآن وقت مقبول. اليوم يوم خلاص" ويقول كن مرادياً لخصمك سريعاً ما دمت معه فى الطريق . . . " وقال الرب لزكا "أسرع لأنه ينبغى ان امكث اليوم فى بيتك" (لو ١٩).

حلاوة اللسان

لا شك أن كلام أبيجايل المذكور فى هذه القصة والذى ذكرت بعضه فيما سبق يدل على حلاوة لسانها وجمال شخصيتها، فالكتاب يعلمنا أن "الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط" (أم ١٥ : ١)، كما يقول فى أوصاف المرأة الفاضلة التى ثمنها يفوق اللآلى ان فى لسانها سنة المعروف" (أم ٣١ : ٢٥). وأخيراً يصف سفر التثنية العروس فيقول "شفتاك يا عروس تقطران شهداً. تحت لسانك عسل ولبن"، والعسل يفيد الحلاوة واللبن التغذية. أى يجب أن يكون كلامنا حلواً و مفيداً للتغذية والبنيان.

٤- آبشالوم

الأبن الضال في العهد القديم

ترفقوا لى بالفتى آبشالوم (٢صم ١٨ : ٥)

من هو ومعنى اسمه

ابشالوم هو اسم عبرى معناه أبو السلام (آب - شالوم). وهو ثالث أبناء داود النبي والملك. وُلد في حبرون واسم أمه معكة بنت تلماي ملك جشور (٢صم ٣ : ٣). وعندما نقل داود عاصمة ملكه الى اورشليم انتقل معه ابشالوم وهو لا يزال صبياً صغيراً. وقد كان ابشالوم حسن المنظر جميل الصورة جداً طويل الشعر محبوباً من أبيه ومن جميع الشعب. حتى قيل فيه ولم يكن في كل اسرائيل رجل جميل وممدوح جداً كأبشالوم من باطن قدمه حتى هامته لم يكن فيه عيب. وعند حلق رأسه إذ كان يحلقه في آخر كل سنة لأنه كان يتقل عليه فيحلقه، كان يزن شعر رأسه مائتي شاقل بوزن الملك (٢صم ١٤ : ٢٥).

هروب آبشالوم ونفيه

تروى الأصحاحات الثلاثة الحزينة ٢ صموئيل ١١ ، ١٢ ، ١٣ قصص عدّة مآسى في أسرة داود بدأت بسقوطه في خطيئتي الزنا والقتل، بسبب غفلته وعدم احتراسه، ثم توبيخ الرب له بواسطة ناثان النبي واعتراف داود وتوبته، وإبلاغ ناثان قضاء الله وحكمه العادل على داود وتأديبه بموت طفله ثمرة الخطية وأن الخطايا القبيحة التي ارتكبها في السر سوف تترد على رأسه في عين الشمس وانه كما قتل ظلماً قلن يفارق السيف بيته . . .

وإذا بأمنون ابن داود يغتصب ثامار أخت آبشالوم الشقيقة (وكان أمنون أخاه من أبيه) وتوانى داود في إيقاع العقاب بأمنون مما جعل آبشالوم يغتاظ جداً وبدأ يخطط للانتقام من أخيه غير الشقيق أمنون ومن أبيه معاً. وبعد سنتين أقام ابشالوم وليمة في بعل حاصور ودعا اليها جميع بنى الملك ومن ضمنهم أمنون وأوصى عبيده بأنه متى أكل أمنون وشرب يضربوه ويقتلوه. فلما قُتل أمنون غضب داود جداً، وهرب آبشالوم من أمام وجهه الى ملك جشور أى جدّه لأمه وبقي هناك ثلاث سنوات (٢صم ١٣). ولما عفا داود عن ابشالوم - بعد وساطات - عاد الى اورشليم وبقي فيها سنتين لم ير فيهما وجه الملك (٢صم ١٤ : ٢٤).

تمرد أبشالوم وعصيانه على أبيه

لما عاد أبشالوم الى اورشليم بدأ يجذب قلوب الشعب اليه . وسلبها من أبيه ويحكم لكل صاحب دعوى ويقبّله فاسترق قلوب الشعب ولما أكمل وضع خطة مؤامرتة على أبيه ادعى انه يريد الذهاب الى حبرون لوفاء نذر كان قد نذره ، ومن هناك أرسل جواسيسه الى جميع أسباط اسرائيل فاشتدت الفتنة واجتمع اليه جمع كبير من الشعب ومن ضمنهم اخيتوفل اكبر مستشارى داود أبيه وكان حكيماً ذكياً جداً حتى قيل أن من يسأل اخيتوفل كمن يسأل الله! (٢صم ١٦ : ٢٣).

هروب داود أمام أبشالوم

هرب داود وجميع المخلصين له من بنيه وشعبه من اورشليم، ولكنه أرسل صادوق وابياثار الكاهنين الى اورشليم ثانية مع تابوت العهد، كما أرسل أيضاً حوشاى الأركى أحد مشيريه للعمل على إبطال مشورة اخيتوفل . وفى هروبه صعد داود فى مصعد جبل الزيتون باكياً (وكان فى ذلك رمزاً للسيد المسيح ابن داود) وصلى قائلاً: **حَقِّقْ يَا رَبِّ مَشُورَةَ اخِيَتُوفَلْ** (٢صم ١٥ : ٣٠ - ٣٥). وكان عندما أشار اخيتوفل على أبشالوم بمهاجمة داود مباشرة ، أن عارضه حوشاى وطلب تأخير الهجوم وأعطى خطة أخرى ليقتد داود، الأمر الذى جعل اخيتوفل يغضب وينتحر وهكذا أبطل الرب مشورته استجابة لصلاة داود (٢صم ١٧ : ٢٣). وما زالت كنيستنا تصلى فى أوشية الأجماعات **أعداء كنيستك المقدسة يا رب مثل كل زمان والآن أدلهم . حل تعازمهم . عرفهم ضعفهم سريعاً . إبطل حسدهم وجنونهم ونميتهم التى يصنعونها فينا . يا رب إجعلهم كلاشئ وبدد مشورتهم يا الله الذى بدد مشورة اخيتوفل**.

هزيمة ابشالوم وموته المفجع

نزل ابشالوم وجيشه الى جلعاد، وفى هذه الأثناء قسم داود جيشه الى ثلاثة أقسام تحت قيادة يواب وابيشاى واتاى (٢صم ١٨ : ١ ، ٢). وفى المعركة التى وقعت فى غابة افرام قُتل ما يقرب من عشرين الف جندى من جيش أبشالوم ، وقد هلك بين أشجار الغابة الكثيفة عدد يزيد على هذا العدد ومن ضمن هؤلاء أبشالوم نفسه الذى كان راكباً على بغل دخل تحت أغصان شجرة بطمة ضخمة منخفضة وامتشعبة فألتنف شعره الطويل حول أحد فروعها ومرّ البغل الذى تحته وظل هو معلقاً بين السماء والأرض ، فأخذ يواب رئيس جيش داود ثلاثة سهام ونسبها فى قلب أبشالوم وقتله وضرب بالبوق معلناً الانتصار وانتهاء الحرب وأقاموا رجمة عظيمة جداً من الحجارة عليه (٢صم ١٨ : ٩ - ١٧)، وذلك وفقاً لعادة اليهود فى تحقير الثوار والمجرمين والتشهير بهم فى دفنهم (قارن مع يشوع ٧ : ٢٦ ، ٨ : ٢٩).

حزن داود الشديد عليه

كان داود يوصى قواد جيشه في كل صباح أثناء الحرب الدائرة قائلاً: "ترفقوا لى بالفتى أبشالوم" (٢صم ١٨ : ٥). وكان يسألهم في كل مساء بعد المعارك الدامية "أسلام للفتى أبشالوم؟! " (٢صم ١٨ : ٢٩ ، ٣٢). ولما بلغ داود خبر موته انزعج جداً وأنفجر في البكاء عليه وحزن حزناً شديداً وهو يتمشى نائحاً ويقول: يا ابني أبشالوم يا ابني أبشالوم ياليتنى متُ عوضاً عنك يا أبشالوم ابني يا أبني (٢صم ١٨ : ٣٣). وهذا يظهر مشاعر داود الأبوية نحو ابنه العاق ويظهر من عنوان المزمور الثالث (مزمور لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه) "يارب ما اكثر مضايقي" أو "ما أكثر الذين يحزنونى".

نصب أبشالوم التذكارى

كان ابشالوم قبل موته قد أقام لنفسه نصباً تذكارياً في وادى الملك لتخليد ذكراه لأنه قال ليس لى ابن لأجل تكدير إسمى" (٢صم ١٨ : ١٨). وهذا بالرغم من ذكر الكتاب انه كان له ثلاثة أبناء وأبنة، ولكن يفهم من قوله هذا أن أبناء ماتوا في سن مبكرة. ودعى هذا النصب "يد أبشالوم" وحتى هذا الضريح لم يُدفن فيه أبشالوم، ولم يُخلد اسمه بالخير . . .

ضعف داود

كان داود من أعظم ملوك العهد القديم متعدد المواهب والذى وصفه أحد رجال شاوول الملك في شبابه بأنه 'يحسن العزف على العود، وهو جبار البأس، ورجل حرب، وفصيح، ورجل جميل أشقر مع حلاوة العينين، والرب معه' (١صم ١٦ : ١٢ ، ١٨). وقد سجل التاريخ المقدس أمجاداً كثيرة يكفى أن نذكر منها أنه كاتب المزامير - أكبر أسفار الكتاب المقدس - التى تفيض بالنبوات عن المسيح وبأعمق المشاعر الانسانية ومحبة الله والعبادة والتسبيح والحكمة والأدب والشعر والموسيقى . . . بل يكفى أن شهد الرب عنه "وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى" (أع ١٣ : ٢٢).

ولكن داود البطل الجبار هذا الذى قتل أسداً ودباً وقت أن كان راعياً للغنم، وقتل جليات الجبار الذى غير شعب الله بزلطة واحدة من مقلاعه، والذى اختاره الرب ملكاً على بنى اسرائيل . . . داود هذا كان ضعيفاً أمام النساء وأيضاً كان ضعيفاً وفاشلاً فى حياته العائلية وفى تربية أولاده !!!

اتنا لنتعجب كيف يمكن أن يصل الانسان للقمم العالية فى كثير من جوانب القوة والنجاح فى الحياة، وفى نفس الوقت يهبط الى حضبيض الضعفات البشرية فى جوانب اخرى!

لقد سقط داود فى خطية تعدد الزوجات وهى أخطر من خطية الزنا التى سقط فيها مرة واحدة.

لم تكن الشريعة فى أيامه تجيزه ولا تمنعه . ولكن لا شك أن تعدد الزواج كان لعنة انتشرت فى العصور القديمة الى أن جاء السيد المسيح ورد البشرية الى الأصل فى الزواج وهو امرأة واحدة لرجل واحد مدى الحياة (مت ١٩ : ٣-٩).

لقد جمع داود بين "تشكيلة" من الزوجات المتنافرات مثل ميكال ابنة شاول الملك وكانت عاقراً متعجرفة ونكدية ، ومعكة أم أبشالوم وهى وثنية بنت ملك جشور ، وأببجاييل الكرملية وهى مؤمنة حكيمة حلوة اللسان ، وأخينوعم اليزرعيلية والدة امنون ، وبتشبع أم سليمان . . . وإذا كانت امرأة واحدة شريرة كفيلة بأن تخرب البيت وتحوله الى جحيم فكم يكون هذا "الطقم" العجيب المتنافر قادراً على جعل بيت داود مليئاً بالانقسامات والمشاكل اليومية والمشاجرات والخيرة والحسد والمؤامرات والمعارك الداخلية الظاهرة والخفية! انهن يحتجن الى حرس وبوليس وقاضى متفرغ لفض المنازعات بينهن . فهل يمكن فى هذا الجو المشحون بالحرب من ناحية والترف من ناحية اخرى والتناقضات يوجد من يربى الأولاد!!!

إنعدام التربية الدينية

كانت نقطة الضعف الثانية فى بيت داود هى ضعف التربية الدينية أو ربما إنعدامها ، ليس فقط بسبب الحروب الداخلية فى الأسرة بين الزوجات والضرات والأمهات والسراى والجوارى وهذا وحده سبب كاف يدعو لهروب داود من البيت وإهماله لأولاده ، ولكن أيضاً بسبب انشغال داود فى سياسة المملكة وأمنها الداخلى والخارجى وكان الملك وقتئذ هو الحاكم والمشرع والقاضى وقائد الجيش فى الحرب وهو كل شئ! لم يكن لدى داود وقتاً لتربية أولاده فضاع الأولاد وسقطوا فى خطايا بل جرائم الزنا والاعتصاب والقتل وهوذا امنون يغتصب اخته لأبيه ثامار ، وهوذا ابشالوم يقتل أخاه لأبيه امنون ويثأر لشرف اخته ثامار ، بل يتجاوز دور الابن الضال الذى أراد أن يرث أباه فى حياته ، ولا ينتفع بعفو ابيه عنه بل يتآمر عليه ويعلن الحرب عليه ليغتصب المملكة منه ويتحالف مع الشيطان فى سبيل ذلك فيأخذ بمشورة اخيتوفل (الذى كان جد بتشبع التى اغتصبها داود وقتل زوجها اوريا الحثى ليستر سقطته فكانت نفسه مرة وترك داود وانضم الى ابشالوم فى الحرب لينتقم منه) ، وكانت مشورة اخيتوفل هى نسف الكبارى بين داود وابشالوم بجعل الأخير يغتصب سراى ابيه!

لقد شعر داود بالمرارة والفشل بل والشلل فى اصلاح ما أفسده من تعدد زيجاته وسوء اختيارهن وحصاده للشوك الذى زرعه وإهماله تربية أولاده وأنشغاله بالسياسة والحروب الخارجية ولم يجد امامه من ملجأ سوى كثرة الصراخ الى الله فى مزاميره . ولم يستثن من أولاده سوى سليمان الذى تعلم شيئاً من فضائل أبيه وتعلم الكثير من نائان النبى الذى احتضنه وهذبه وعلمه التوراه والناموس والتلمود وتقاليد اليهود الحسنة على النحو الذى ظهر فى أمثاله .

السلبية ونقص التأديب

كان داود ضعيفاً جداً تجاه أولاده ولم يقيم بتأديبهم . فقد وصل الشر بأمنون الى درجة اغتصاب اخته وإذلالها ثم طردها . فماذا فعل أبوهما جلالة الملك؟ نقرأ ولما سمع الملك داود بجميع هذه الأمور اغتأظ جداً! ولم يفعل شيئاً أكثر من هذا الغيظ وبقي امنون حراً طليقاً الى الدرجة التى شجعت أبشالوم للانتقام لنفسه ولأخته بهذه الصورة المحزنة .

ونفس السياسة السلبية وغياب التأديب اتبعها داود مع ابنه الآخر أدونيا الذى قيل فيه ولم يُغصبه ابوه قط قائلاً لماذا فعلت هكذا! ولعل هذه المواقف الضعيفة هى التى ألهمت سليمان حكمة أقواله الكثيرة عن التأديب مثل رُب الولد فى طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه والجهالة مرتبطة بقلب الولد عصا التأديب تبعدها عنه .

إن السيف الذى خرج على داود لم يكن سيف جليات أو شمعى أو اخيتوفل أو أبشالوم ولكنه كان سيف تأديب الله نفسه الذى حكم عليه: والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتني وجعلت اعدائي يشمتون . . .

كان أسم ابشالوم كما ذكرنا يعنى "أب السلام" ، ولكن لم يذق أبشالوم طعم السلام فى حياته ولا فى مماته لأنه مكتوب "لا سلام قال آلهى للأشرار" (أش ٥٧ : ٢١) . كان لديه فرصة رائعة يندر أن تتوفر لأى إنسان آخر إذ كان ابناً لنبي وملك عظيم ، وكان ولياً لعهد المملكة ، وكان جميلاً ومحبوباً وسمع الكثير من مزامير أبيه داود ، وكان يمكن أن يكون حكيماً مثل أخيه سليمان الذى تربي فى نفس الظروف ، ولكنه أضاع كل شئ بسبب الطمع والخيانة والتمرد مما يرشحه بحق للقب "الأبن الضال فى العهد القديم ، ولو اختلفت الظروف!"

٥- أختيوفل

الذكاء فى الخيانة يؤدى إلى الإنتحار

كان أختيوفل مستشاراً للملك داود، وكان رجلاً ذكياً جداً وبعيد النظر كثير المكر والدهاء خبيراً فى السياسة ولا تخطئ حساباته حتى أشتهر فى جيله بأن مشورة أختيوفل كانت كمن يسأل بكلام الله!" (٢صم ١٦ : ٢٣).

ويبدو أن أختيوفل كان هو الرأس الفكر والمدير وراء ثورة عصيان وتمرد أبشالوم على داود أبيه والتي بها أعلن الحرب ضد أبيه و أراد أعتصاب الملكة منه، وأنضم أختيوفل إلى أبشالوم . وقيل لداود "أن أختيوفل بين الفاتنين مع أبشالوم "فصلى داود قائلاً: "حمق يارب مشورة أختيوفل" (٢صم ١٥ : ٢١ ، ٢٢). وأشار أختيوفل على أبشالوم بخطة حربية لو تمت لقتل داود حتماً.

ولكن الله استجابة منه لصلاة داود أبطل مشورة أختيوفل فلم يأخذ بمشورته هذه المرة وإنما أخذ بمشورة حوشاى الأركى (صديق داود فى السر) مما أنقذ داود وجعل أختيوفل يغضب ويخفق نفسه وينتحر! (٢صم ١٧ : ٣٢). ولذلك أطلق البعض على أختيوفل أنه يهوذا أسخريوطى العهد القديم" لأنه كان كما وصفه آخرون بأنه لا مبادئ له وإنما هو متلون حسب الظروف كالهرباء وأنه ميكياقلى عصره وفلسفته الخائبة التي يبرر بها خيانتة وتقلباته وغدره هي أن "الغاية تبرر الوسيلة"!

ومن العجب أن اسم اختيوفل هو اسم عبرى معناه أخو الجهل أو أخو الغباء! فهل كان اسمه يتعارض مع شخصيته وذكائه الخارق؟ كلا. فإن الذكاء الخالى من الوفاء لا ينفع صاحبه بل يضره، ولا يمكن أن يسمى مثل هذا الذكاء المقترن بالمكر والخبث والغدر حكمة، لأن من أوصاف الحكمة التي هي من الله فهى أولاً طاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة وأثماراً صالحة عديمة الريب والرياء . وأما ذكاء ودهاء أختيوفل الشرير إذا جاز وصفه بالحكمة فهى طبقاً لتسمية الرسول يعقوب ليست هذه الحكمة نازلة من فوق بل هي أرضية نفسانية شيطانية" (٣ع ١٥-١٧).

مائة دينار ومائة جلدة!

تقول قصة أن ساحراً ماهراً أحضره أمام هرود الرشيد وأمتدحوا مهارته الفائقة حتى أنه أبهر الخليفة بأحد ألعابه إذ رمى أمامه إبرة خياطة صغيرة على الأرض ثم ألقى إبرة

أخرى دخلت في عين الإبرة الأولى! فأمر له الخليفة بمائة دينار وبمائة جلدة! فلما أندھش الحاضرون وسألوه كيف يكأفأ ويُعاقب في نفس الوقت على نفس الفعل؟ أجاب: أمّا المائة دينار فلأنه ماهر جداً، وأمّا المائة جلدة فلأنه يستخدم مهارته في شيء لا يفيد! اما أختيوفل فكان يستحق المائة جلدة فقط لأنه أستخدم مهارته وذكائه في الشر، ولعله عاقب نفسه بأكثر من المائة جلدة . . بالإنتحار والهلاك فصار أسماً على مسمى بأخي الجهل والغباء أو حسب تعبير الرسول بولس "بينما يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء" (روا: ٢٢).

هل كان أختيوفل ينتقم لبتشبع؟

يعتقد الكثيرون من المفسرين بأن أختيوفل كان جدّ بتشبع ويبنون على ذلك الكثير ويدلّون على ذلك بأنه في النصف الأخير من قائمة أبطال داود يذكر أسم "اليعام بن أختيوفل الجيلوني" (٢صم ٢٣ : ٣٤). والأسم المقابل له في نفس القائمة في سفر أخبار الأيام الأول هو "أخيا الفلوني" (أخ ١١ : ٣٦)، ويقولون أنه هو نفسه اليعام أب بتشبع (٢صم ١١ : ٣). فإن كان الأمر كذلك فهل كان أختيوفل يريد الإنتقام من داود على خطيته المزوجة بإغتصابه لحفيده وقتل زوجها أوريا الحثي والزواج منها؟ هذا محتمل جداً ولكنه غير أكيد.

ويرى البعض أن الدافع لأختيوفل على الثورة ضد داود والرغبة في قتله كان طموحه الشخصي للسلطة . وربما كان بالإضافة إلى ماسبق يرجع لمشاركته في الرأي أنه لم يكن من العدل تنحية الابن الأكبر عن العرش ليتولاه الابن الأصغر . وما أكثر ما تجد الطبيعة البشرية المبررات البراقة لإضفاء شرعية على أخطائها . قال المفسر الشهير متى هنري أن سياسة أختيوفل الملعونة لم تكن سياسة من يريد أن يتم مشيئة الله، بل مشيئة الشيطان". ومع أن الله لا يرضى عن القصد الشرير إلا أنه يستطيع السيطرة عليه وإبطال مفعوله لإتمام مشيئته الصالحة العليا، كما قال يوسف الصديق لأخوته: "أنتم قصدتم لى شراً، أما الله فقصد به (بالشر) خيراً" (تك ٥٠ : ٢٠). قال أحد الشعراء:

لو لم يكن عون من الله للفتى
لكان أو ما يقضى عليه اجتهاده

أخيتوفل فى صلوات أو شية الاجتماعات:

تذكر كنيستنا فى صلواتها بإستمرار مشورة أخيتوفل الخاطئة الهدامة وتطلب من الله إنقاذ الكنيسة كما ان صلوات داود أدت الى إبطالها فقول:

عبادة الأوثان بالكمال يا رب أقلعها من العالم

الشیطان وكل قواته الشريرة اسحقهم ..

أعداء كنيستك المقدسة يا رب مثل كل زمان والآن أنلهم.

حل تعازمهم عرفهم ضعفهم سريعاً.

أبطل حسدهم وسعايتهم وجنونهم وشرهم ونميتهم التى يصنعونها فىنا .

يارب أجعلهم كلهم كلا شئ، وبدد مشورتهم يا الله الذى بدد مشورة أخيتوفل.

وما أوجنا الى هذه الصلاة فى هذه الأيام الصعبة لكى يبطل الرب مشورة أخيتوفل وأمثاله و أعوانه وما أكثرهم ولنطالب الرب بوعده كل آلة صورت ضدك لا تتجح" (أش ٥٤ : ١٧). ولنذكر أن من يستخدم وزنة الذكاء التى أعطها الله فى الشر والخيانة مثل أخيتوفل وشاول ويهوذا فانه يؤدى الى الإنتحار .

٦- ميكال ضحية الزواج السياسى والنكد لم يكن لميكال ولد الى يوم موتها (٢صم٦ : ٢٣)

الزواج هو تصميم آلهى حكيم ومبارك نقرأ عنه فى الصفحات الأولى من الكتاب المقدس، من بدء الخليقة "فخلق الله الإنسان على صورته ... ذكراً وأنتى خلقهم. وباركهم الله وقال أنثروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تك ١ : ٢٧ ، ٢٨) ثم نقرأ فى الأصحاح الثانى من سفر التكوين تفاصيل أكثر "وقال الرب الاله ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره" (تك ٢ : ١٨). وبعد خليقة حواء يقول الوحي "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تك ٢ : ٢٤).

وقد اقتبس رب المجد يسوع المسيح الآية السابقة وشرحها بقوله: "إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت ١٩ : ٦).

وبذلك يكون الهدف الأسمى من الزواج مزدوجاً وهو علاقة الحب الحميمة بين الرجل والمرأة، واتحداهما فى الزواج المقدس ليصيرا جسداً واحداً وإيجاد النسل وأستمرار الحياة ..

ولكن على مرّ العصور كانت تحدث انحرافات بالزواج عن هدفه الأسمى مثل "زواج المثيل" الذى عاد يطل بوجهه القبيح فى هذه الأيام الأخيرة، وهو السبب الرئيسى لحرق وتدمير الله لمدن سدوم وعمورة (تك ١٩). والأمر الذى يدعو للعجب أن يحاول هؤلاء المنحرفون تقنين إنحرفهم وتطويع السياسة بأعلى مستوياتها لخدمة أغراضهم (كما ظهر من تصريحات أوباما الأخيرة بحجة الحريات!) وظهرت أنواع اخرى عجيبة من الزواج مثل زواج المتعة وتعدد الزوجات فى الإسلام، والزواج الموقوت فى روسيا أى لمدة شهر أو أكثر حسب الإتفاق فى العقد مثل الإيجار! ولا حاجة بنا الى القول بأن هذه النوعيات الخاطئة من الزواج هى فى نظر المسيحية زنى رغم محاولات اعطائها أسماء عصرية ظريفة!

ولعل "الزواج السياسى" هو أحد الأنواع غير السليمة منه وان كان يُعد أفضل من الأمثلة السابقة ...

ومن أشهر أمثلة هذا الزواج السياسى التى ذكرها الكتاب المقدس تزويج الملك

شاوول ابنته ميكال لداود مكافأة له على قتل جليات، وزواج سليمان لأبنة فرعون وكذلك زيجاته الكثيرة الغربية فى شيخوخته! وكذلك زواج آخاب ملك اسرائيل من إيزابيل أبنة ملك الصيدينين (١مل١٦ : ٣٠). ومثل زواج لويس السادس عشر ملك فرنسا من مارى أنطوانيت أبنة ملكة النمسا ... ألخ.

فما هو الزواج السياسى؟

عرف الزواج السياسى منذ القديم عندما كان الملوك يربطون بين أسرهم لضم مملكة الى اخرى، أو إحياء معاهدة سياسية بين العائلات المتصاهرة، أو إتقاء خطر وتفادى ضرر أو حرب أو إبتغاء المهادنة والسلام. والذى يجمع الزوجين فى هذا الزواج السياسى ليس هو الله وإنما الأهواء والمصالح والمطامع والسياسات البعيدة عن أساس الزواج الروحى السليم كما شرّعه الله.

وقد يكون الزواج السياسى على نطاق أضيق مما ذكر كأن يكون بين قبائل أو عشائر أو أسر أو بيوت غنية لتعزيز علاقات أو زيادة ثروات، وغالباً ما يكون مقضياً عليه بالفشل.

زواج داود بميكال

كان زواج داود بميكال من أغرب أنواع الزواج السياسى، فكل زواج سياسى القصد منه الإبقاء على العلاقة لا الإنهاء عليها، ولكن هذا الزواج قصد به الملك شاوول العكس تماماً وكان القصد منه التجسس على داود وعمل مصيدة له للقضاء عليه والتخلص منه حتى لو تحولت أبنته الى أرملة على يد الفلسطينيين أو على يده هو نفسه! ولا شك أن مثل هذا الزواج وهو أقرب الى الصفقة الخاسرة مقضى عليه بالفشل من البداية (١صم١٨ : ٢١).

وقد نشأت فكرة هذا الزواج لدى الملك شاوول عندما وعد أن الرجل الذى ينتصر على جليات الفلسطينى الجبار ويدفع العار عن اسرائيل، يُغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه أبنته (١صم١٧ : ٢٥).

وقتل داود جليات، ليس بدافع الزواج من أبنة الملك ولكن بدافع الغيرة المقدسة لإزالة العار والتعير عن شعب الله وعن أسم الهه. ولم يبحث داود بعد هذا عن وعد الملك بل بالعكس تخوّف منه جداً وقال: "من أنا وماهى حياتى وعشيرة أبى فى اسرائيل حتى أكون صهراً للملك" (١صم ١٨ : ١٨). وعندما ألحّ عليه البعض من حاشية الملك كان جوابه: "هل هو مستخف فى أعينكم مصاهرة الملك وأنا رجل مسكين وحقير؟! (١صم١٨ : ٢٣).

وربما زاد تخوّف داود بعد أن وعده الملك شاول بزواجه من أبنته الكبرى ميرب، ولكنه عدل عن ذلك لسبب غير مفهوم في نفسه وأعطاهما لآخر ثم عاد ووعده بالصغرى! ويبدو أن ميكال الصغرى كانت أكثر شبهاً بأبيها وأسهل طاعة وتطويلاً له. خاصة بعد أن خرجت النساء بالغناء والرقص وهن يعلنن "ضرب شاول ألوفه وداود ربواته!" الأمر الذي أعاظ شاول وأصايه بجنون الغيرة فكيف يعطونه الألوف فقط ويعطون الربوات أى عشرات الألوف لداود فيفضلن داود عليه؟! ولذلك بدأ شيطانه والروح الرديء الذى حلّ عليه بعد أن فارقه روح الرب، يوحى إليه بإغتيال داود وضرورة قتله!. وبالرغم أن ميكال لم تكن متدينة - مثل أبيها - ولكن ضميرها لم يسمح لها بالمشاركة فى هذه الجريمة. ونستطيع أن نستخلص من قصة زواج داود وميكال السياسى بعض الحقائق والمبادئ المفيدة العامة التالية ..

١ - الزواج تكافؤ وليس مكافأة

الزواج الناجح السعيد هو المبنى على التكافؤ بين الزوجين من حيث السن والمستوى الاجتماعى والعلمى أو الثقافى والروحى والأخلاقى والتقارب فى الطباع والميول والهوايات والمواهب والأهداف. وكلما تحقق هذا التوافق والتكافؤ زادت نسبة النجاح والسعادة فى ذلك الزواج. واما أن يكون الزواج مكافأة كما فى حال داود وميكال بصرف النظر عن التكافؤ فهذا يجعله تعيساً فاشلاً كثير الصعوبات والمصادمات والتقلبات ومهدداً بالانهيار فى كل يوم .

كانت ميكال أبنة ملك وقد ولدت فى قصر وسط مظاهر الترف والبخذ، بينما كان داود راعى غنم اختاره الرب "من وراء المربض" وقد وصف نفسه بأنه "مسكين وحقير ..". وهذا يعطى فرصة للاستعلاء والكبرياء والتعبير ووجود فجوة فى لغة التفاهم بين الطرفين. ناهيك من باقى التناقضات التى سنشير إليها

٢ - من شروط المرافقة الموافقة

هذا من الأقوال المأثورة لثلث الرحمات قداسة البابا شنودة، وهو مبنى على آية كتابية تقول "هل يسير أنسان معاً أن لم يتواعدا؟!)" (عاموس ٣ : ٣).

ان الحياة الزوجية هى مسيرة أو مشوار عمر، وهذه المسيرة تتطلب مشى الزوجين معاً فى رحلة العمر بتوافق وفهم وهارموني وأنسجام وتساند كل الأيام، فى الصحة والمرض، فى الغنى والفقر، فى الظروف الطيبة المفرحة وفى الظروف المأساوية وتقلبات الزمن وغدره بكل حكمة وإيمان وصبر الى المنتهى.

وكلما توفرت الموافقة فى المرافقة كلما كان الزواج ناجحاً سعيداً ومثمراً. وفى حال داود وميكال لم يكن هناك موافقة فى المرافقة بل تنافراً كبيراً اللهم إلا فى الشكل إذ كانت ميكال جميلة المنظر وكان داود "أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر" (صم ١٦ : ١٢). وما أكثر الناس الذين يقعون فى هذا الخطأ الخطير إذ يغريهم أو يغرهم الشكل الخارجى مع فقدان الجوهر يضاف الى ذلك بعض العواطف العابرة فقال الكتاب أن ميكال أحببت داود، أحببت فيه البطولة والعواطف وحدها لا تكفى وكثيراً ما تتغير وتحول الى كراهية وعداوة.

٣ - النير المتخالف

يقول الرسول بولس لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والأثم، وأية شركة للنور مع الظلمة. وأى إتفاق للمسيح مع بليعال. وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن... " (٢كو ٦ : ١٤).

ويقول الكتاب أيضاً منذ القديم "لا تحرث على ثور وحمار معاً" (تث ٢٢ : ١٠). فالنير يجب أن يوضع على ثورين أو حمارين أى قوة متكافئة ولكن ان وضع على ثور وحمار معاً وقوة الثور أكبر من قوة الحمار وبذلك سوف ينهك الحيوان الضعيف وينهار تحت هذا النير المتخالف.

كان النير فى حالة داود وميكال شديد التخالف فكان داود محباً للرب جداً وشهد له الرب شهادة رائعة أنه وجد داود رجلاً حسب قلبه الذى سيفعل مشيئته (أع ١٣ : ٢٢). بينما كانت ميكال لا تعرف الله ولم تختبر محبته.

كان داود رجل المزامير والصلاة والتسبيح وكلمة الله بينما كان ذلك يعتبر لغواً عديم القيمة لدى ميكال!

كان داود وديعاً متواضعاً وميكال شرسة ومتكبرة ومتسلطة.

كان داود حلو اللسان وكانت ميكال سليطة اللسان.

كان داود يميل الى الفرح وكانت ميكال ميالة للنكد.

كان داود جاداً وكانت زوجته مهذرة متهمكة لاذعة.

كان داود هادئاً وكانت ميكال غضوبة صاحبة.

كان داود كريماً حكيماً حساساً يقابل الاساءة بالاحسان ، بينما كانت ميكال على عكس ذلك تماماً . كانت على النقيض في الشخصية والطباع والأخلاق والمستوى الفكرى خالية من أى خلفية دينية أو تربية روحية . لم تفهم ميكال أو تقدّر مدى فرح زوجها بعودة تابوت عهد الله حتى صار يطفر ويرقص ويقدم الذبائح أمامه . . . ولذلك تصرفت بجهل وحمافة إذ إحتقرته فى قلبها ومارست موهبتها النكدية فحولت فرحه الى غم إذ هاجمته بلغة قاسية تهكمية غاضبة فى استقباله وقالت له: 'ما كان أكرم ملك اسرائيل اليوم حيث تكشف اليوم فى أعين إماء عبیده كما يتكشف السفهاء!' (٢صم ٦ : ٢٠) ولما كان الكلام الموجه يهيج السخط فقد رد عليها داود بأكثر غلظة بقوله "إنما أمام الرب الذى أختارنى دون أبیک . . وأما عند الأماء التى ذكرت فأتمجد" (٢صم ٦ : ٢١ ، ٢٢) ويبدو ان هذا الجرح الذى أصاب داود فى الصميم جعله يقاطع ميكال بقية حياته ، وكانت هذه هى القشة التى قصمت ظهر البعير أو النقطة التى فاض بها الكأس ولذلك نقرأ آخر كلمة حزينة سجلها الوحى عن ميكال انه لم يكن لميكال بنت شاول ولد الى يوم موتها" (٢صم ٦ : ٢٣) !.

كانت ميكال ابنة ملك (شاول) ، و تزوجت ملكاً و نبياً عظيماً و هو داود و كان يمكن أن يعيش حياة سعيدة مجيدة ، و كان بإمكانها أن تتعلم من زوجها داود ما لم تتعلمه من أبيها فتعوض ما فاتها . و لكن للأسف ضيقت الفرصة بسبب كبريائها وراحت ضحية الزواج السياسى والنكد و سلاطة اللسان و عاقبت نفسها و مايزرعه الإنسان أياه يحصد أيضاً (غل ٦ : ٧) .

٧- آساف المايسترو الذي حلّ مشكلة الألم

‘حتي دخلت مقادس الله وانتبهت الى آخرتهم’

من هو ؟

فنفقراً في سفر أخبار الأيام الأول وهؤلاء هم الذين أقامهم داود على يد الغناء في بيت الرب بعد ما استقر التابوت . وكانوا يخدمون أمام مسكن خيمة الأجمع بالغناء الى أن بنى سليمان بيت الرب في اورشليم فقاموا على خدمتهم حسب ترتيبهم . . . آساف بن براخيا بن شمعي بن ميخائيل ” (أخ ١ : ٣١ - ٣٩) .

ثم نقرأ اسم آساف يتكرر و أمر داود رؤساء اللاويين أن يوقفوا أخوتهم المغنيين بآلات غناء بعيدان و رباب و صنوج مسمعين برفع الصوت بفرح . فأوقف اللاويين هييمان ومن أخوته آساف بن برخيا . . و المغنون وآساف وايتان بصنوج نحاس للتسميع ” (أخ ١٥ : ١٦ - ١٩) ، ” وكان آساف يصوت بالصنوج ” (أخ ١٦ : ٥) . ” وترك هناك أمام تابوت عهد الرب آساف و اخوته لخدموا أمام التابوت دائماً خدمة كل يوم بيومها ” (أخ ١٦ : ٣٧) . و في أصحاب ٢٥ يقول ” وأقرز داود و رؤساء الجيش للخدمة بنى آساف وهييمان ويدوثون المتنبئين بالرباب والصنوج . . وكان عددهم مع أخوتهم المتعلمين الغناء للرب كل الخبيرين ٢٨٨ مائتين وثمانية وثمانين ” (أخ ١ : ٧) .

وكان هذا الكورال الضخم موزعاً على ٢٤ فرقه و كان المايسترو الكبير هو آساف رئيس المغنيين و الموسيقيين .

ومرات ذكر اسم داود مقترناً بأسم آساف في التسبيح كما في قول الملك حزقيا : وقال حزقيا الملك و الرؤساء لللاويين أن يسبحوا الرب بكلام داود و آساف الرائي فسبحوا بإبتهاج ” (أخ ٢٩ : ٣٠ ، نح ١٢ : ٤٦) . و كان آساف ليس مجرد قائد لاوركسترا أو مرنم أو عازف فقط ، و لكنه أيضاً كاتباً و شاعراً و مؤلف مزامير و قصائد .

وقد أورد الكتاب المقدس لآساف ١٢ إثني عشر مزموراً تحمل اسمه و تبدأ من مزمور ٥٠ ثم من ٧٣ الى مزمور ٨٣ وكلها تحمل أسم آساف . بعضها يحمل عنوان مزمور و البعض ”قصيدة شعرية“ ، و البعض ”تسبيحة“ لإمام المغنيين مزمور تسبيحة“ ولكن أشهر هذه المزامير كلها هو مزمور رقم ٧٣ وهو الذي يناقش مشكلة (سلامة و أفراح الأشرار و تجارب و ضيقات الأبرار) .

وتطرق آساف في المزمور ٧٣ الى أن هذه المشكلة قد أتعبته وأثرتة هو شخصياً
وملأت نفسه بالشكوك التي كادت تغرقه .

وتضمنت مزامير آساف موضوعات و قضايا و تساويح و تماجيد كثيرة . كما ورد
في مزاميره نبوات عن المسيح وعن الكنيسة منها على سبيل المثال النبوة المشهورة
عن تعليم المسيح بالأمثال بقوله "أفتح بمثل فمى . أذيع ألغازاً منذ القدم (مز ٧٨ : ٢) .
وقوله عن الكنيسة يا اله الجنود إرجعن واطلع من السماء . وأنظر وتعهد هذه
الكرمة و الغرس الذى غرسته يمينك (مز ٨٠ : ١٤) وهو اللحن المعروف فى كنيسةنا
أيها الرب اله القوات .

مشكلة العصور و تساؤلات الأنبياء

أن "سلامة الأشرار و ضيقات الأبرار" لغز قديم تحير فيه الفلاسفة و العلماء و الحكماء
و الأنبياء على مدى العصور . و لعل أقدم من تعرض لهذه المشكلة عملاً و قولاً هو أيوب
عندما زلزلت التجارب التارية نفسه بالأضافة الى أقوال أصحابه الشديدة التي حاولت
تبريرها بحجج خاطئة مستفزة .. فماذا قال أيوب؟

"لماذا تحيا الأشرار و يشيخون ، نعم و يتجبرون قوة . نسلهم قائم أمامهم معهم
بيوتهم آمنة من الخوف و ليس عليهم عصا الله . ثورهم يلقح و لا يخطئ . بقرتهم تنتج
و لا تسقط . و رضعهم و أطفالهم ترقص و يحملون الدف و العود و يطربون بالزمار
و يقضون أيامهم بالخير؟! (أى ٢١ : ٦-١٣) . و يزداد أيوب حيرة و الألم و إحتجاجاً عندما
يذكر كيف سلك أمام الله بأمانة و استقامة و ماذا كانت النتيجة فيقول :

"لأن الأذن سمعت فطوبيتى و العين رأت فشهدت لى . لأنى أنقذت المسكين المستغيث و اليتيم
و لا معين له . بركة إلهالك حلت على و جعلت قلب الأرملة يسر . كنت عيوناً للعمى و أرجلاً
للعرج . أب أنا للفقراء . . . فقلت أنى فى وكرى أسلم الروح و مثل السمندل أكثر أياماً . .
حينما ترجيت الخير جاء الشر ، و أنتظرت النور فجاء الدجى . أمعانى تغلى و لا تكف .
تقدمتنى أيام المذلة . أسوددت لكن بلا شمس . قمت فى الجماعة أصرخ . صرت أختاً
للذئاب و صاحباً لئمال النعام" (أى ٣٠ : ٢٥-٣٦) . كلام رائع و صارخ و مؤثر .

و بعد أيوب أثار ارميا النبي نفس المشكلة فى عتاب مع الله فقال: أير أنت يارب من
أن أخاصمك . لكن أكلمك من جهة أحكامك . لماذا تتجج طريق الأشرار . اطمأن كل
الغادرين غداً . . . الخ" (أر ١٢ : ١-٧) .

بقى قبل أن أعود الى معالجة آساف للمشكلة أن أشير الى أن رب المجد يسوع المسيح هو أيضاً أشار الى نفس الموضوع ضمناً في قصة لعازر والغنى عندما قال: "كان انسان غنى و كان يلبس الأرجوان و البزّ (أى الكتان و أفخر الملابس) وهو ينتعم كل يوم ترفاً. وكان مسكين اسمه لعازر الذى طرح عند بابه مضروراً بالقروح و يشتهى أن يأكل من الفتات الساقط من مائدة الغنى. بل كانت الكلاب تأتى و تلحس قروحه . . ." (لوقا: ١٦-١٩-٢١).

وصف آساف للمشكلة

أليس الله كلىّ الحكمة و القدرة و الرحمة و العدالة . . فلماذا يسمح بهذه الموازين المقلوبة؟ حسب المنطق البشرى الظاهر انه يجب مكافأة المؤمنين الصالحين و معاقبة الأشرار الظالمين، فما هو سر اللغز؟ لخص آساف المشكلة بقوله :

"أنى غرت من المتكبرين اذ رأيت سلامة الأشرار لأنه ليس فى موتهم شدائد و جسمهم سمين. وليسوا فى تعب الناس ومع البشر لا يصابون. لذلك تقلدوا الكبرياء. لبسوا كتوب ظلمهم. جحظت عيونهم من الشحم. يستهزئون و يتكلمون بالشر ظلاماً. أفواههم فى السماء و ألسنتهم تتمشى فى الأرض. وقالوا كيف يعلم الله وهل عند العلى معرفة؟ هؤلاء هم الأشرار ومستريحين الى الدهر يكثرون ثروة" (مز ٧٣: ٢-١٢).

لعلها ذات تساؤلات و احتجاجات أيوب و أرميا و إن كان بأسلوب آخر و مزيد من التفاصيل . . . وأضاف آساف مدى تأثير هذه المشكلة عليه هو شخصياً و انها كانت معثرة له و أثارت شكوكه فى فائدة التقوى و الصلاح و القرب من الله . . فقال أما أنا فكادت تزل قدمى. لولا قليل لزلقت خطواتى" (مز ٧٣: ٢). و أستطرد انه أصابه الندم على صلاحه فقال: "حقاً قد زكيت قلبى باطلاً و غسلت بالنقاوة يدي. و كنت مصاباً اليوم كله و تأديت كل صباح (مز ٧٣: ١٣). و ذكر هنا جملة اعتراضية أنه لو أنهى مزموره عند هذا الحد لسقط فى غلطة كبرى و قدّم صورة ناقصة و تسبّب فى كارثة تقديم تعليل مضللّ للأجيال لو قلت أحدث هكذا لغدرت بجبل بنيك" (عده ١٥).

إكتشاف الحقيقة فى نور أقداس الله

يقول آساف أن تلك كانت النظرة البشرية السطحية و المتعلقة بالفصل الأول من الرواية وهى الحياة القصيرة على الأرض .

و لكن حتى تكتمل الصورة كان لابد له أن يدخل مخدعه و يغلق بابه و يطلب كشف الله السر له كما كشفه لدانيال مثلاً بخصوص معرفة حلم الملك نبوخذ نصر و تفسيره لتمثال الأزمنة (دا ٢١) . و مكتوب أن 'سر الرب لخائفه' (مز ٢٥ : ١٤) .

فقال انه لما قصد معرفة تفسير هذه الظاهرة الغريبة و دخلت الى مقادس الله و انتهيت الى آخرتهم، و اذا بالنصف الثانى من الحقيقة ينجلي أمامه فقال: 'حقاً فى مزالق جعلتهم . أسقطتهم الى البوار . كيف صاروا للخراب بغتة . إضمحلوا فنوا من الدواهى، كحلم عند التيقظ يارب تحتقر خيالهم' . و بمقارنة آساف لضيقات و آلام المؤمنين بما اكتشفه عن نهاية الاشرار من مزالق و سقوط و بوار و خراب مفاجئ و إضمحلال و فناء من الدواهى و إحتقار الله لهم و حتى لخيالهم و أنهم يبببون أو يبببون و يهلكون هلاكاً أبدياً - وصل آساف الى النتائج الآتية:

١ - انه لما تأثر برخاء و راحة و ضجيج مظاهر حياة الأشرار كان بليداً كالحمار لا يفهم فقال: 'صرت كبهيم عندك' (مز ٧٣ : ٢٣) .

٢ - انه يفضل أن يبقى دائماً مع الله و يطلب قيادته و إرشاده حتى يصل الى المجد الأبدى "ولكنى دائماً معك . أمسكت بيدي اليمنى . برأيك تهدينى و بعد الى مجد تأخذنى" (مز ٧٣ : ٢٣ ، ٢٤) .

٣ - ان الله هو نصيبه و صخرته و كفايته ولا يريد معه شيئاً "من لى فى السماء . ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض . . و أنه يختار الأقتراب الى الله" أما أنا فالاقتراب الى الله حسن لى" (مز ٧٣ : ٢٨) .

استكمال الصورة فى ضوء العهد الجديدان النتيجة التى وصل اليها آساف هى رائعة فى حد ذاتها وفاق فيها كلام أيوب و أرميا اللذين أكتفيا بالدهشة و الأحتجاج و المخاصمة ، و اما آساف فتجاوز ذلك بالاعتذار للرب عن جهله و أنه صار كبهيم عندما فكر هكذا . و كشف عن نهاية الأشرار المريعة ، و تعويض الرب للأبرار بالمجد الأبدى . و اذا أتينا الى العهد الجديد نجده يكشف لنا أضواء جديدة فتتضح الحقيقة كاملة بخصوص هذه المعضلة . و من ذلك:

١ - كشف الرب يسوع لنا فى قصة لعازر و الغنى و الغنى من رد ابراهيم على الغنى الذى طلب نقطة ماء لتبريد لسانه فى الجحيم، بأن طلبه مرفوض لأنه استوفى خيراته فى حياته وكذلك لعازر استوفى البلايا (لوقا ١٦ : ٢٥) . و أضاف لذلك الآن هو يتعزى و أنت تتعذب.

+ ويفهم من هذا انه لو كان العالم الأرضى ليس فيه عدالة فإن السماء هى مكان العدالة . وأن الأوضاع المقلوبة فى عالمنا الباطل سوف تصحح فى السماء .

+ كما يفهم من ذلك أيضاً أن ذلك الغنى الذى كان يلبس أفخر الملابس و أغلاها و يأكل أشهى المأكولات و يتنعم كل يوم مترفهاً و كان كل اهتمامه بالغنى الأرضى و تكديس الأموال و الأنغماس فى كل اللذات الجسدية و أنكر السماء - قد استوفى كل خيراته فى حياته الأرضية و ليس له رصيد فى السماء ولا حتى ثمن قطرة ماء .

+ ان اجابة ابراهيم المختصرة جداً يا ابني أذكر أنك أستوفيت خيراتك فى حياتك، هى تلخيص لكل ما قاله آساف فى النصف الأول من مزموره عن المتكبرين، و سلامة الأشرار، جسمهم سمين، و لبسوا فى تعب الناس، و مع البشر لا يصابون، و تقلدوا الكبرياء، و لبسوا الظلم كثوب، و يتكلمون من العلاء بغطرسة و ألسنتهم (طويلة) تتمشى على الأرض و كانوا ملحدين مستهزئين، و قالوا كيف يعلم الله وهل عند العلى معرفة؟ و أنهم مستريحين الى الدهر يكثرون ثروة . .

+ ان ذلك الغنى لم يمارس أى عمل خير أو رحمة مع لعازر القريب من قصره و الذى كان يراه كل يوم و يشمئز من منظره . و الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة (يع ٢ : ١٣) . و قد عرفنا الديان العادل أن الدينونة ستكون حسب الأعمال و قال لمثل هذا الغنى الغبى "إذهبوا عنى يا ملاعين لأنى جعت فلم تطعمونى، عطشت فلم تقونى . . وبما أنكم لم تفعلوا هذه مع أخوتى الأصاغر فبى لم تفعلوا" (مت ٢٥ : ٣١-٤٥) .

+ يصعب جداً ان لم يكن مستحيلاً أن يجمع الانسان بين لذات الروح و الجسد معاً، حياة السماء و الأرض معاً، الايمان و الألحاد معاً، النور و الظلمة معاً . . وعلى كل واحد أن يختار و أن يتحمل مسئولية اختياره و مصيره الأبدى .

٢ - وفى ضوء العهد الجديد أيضاً كشف لنا الرسول بولس عن حقائق متعلقة بنفس الموضوع و خاصة عن تأديبات الرب لأولاده . فقال فى رسالة العبرانيين أصحاح ١٢ ماياتى:

+ أن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله" (عب ١٢ : ٦).

+ يا أبنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر اذا و بخك، لأن هذا التأديب علامة النبوية ولخيرك (١٢ : ٥).

+ ان تأديب الله لأولاده امتياز و شرف و بركة فإن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأى ابن لا يؤدبه أبوه؟" (عب ١٢ : ٧).

+ "ولكن إن كنتم بلا تأديب فأنتم نغول لا بنون" (عب ١٢ : ٨). وكلمة نغول معناها لقطاء أو أبناء غير شرعيين. وهذا هو سرّ أن الله يترك للأشجار (النغول) الحرية أن يفعلوا ما يشاؤون مثل غنى لعازر (لو ١٦) أو الغنى الغبى (لو ١٢) أو اولئك الذين وصفهم بدقة كل من أيوب و أرميا و آساف فهم لا يتعرضون للتأديب، و لكنهم سيعاقبون بالخراب و الدواهى و الأبادء و الفناء. لقد عاشوا حياة بهيمية و سوف يموتون كالبهائم أيضاً كقول الكتاب "إنسان فى كرامة و لا يفهم يشبه البهائم التى تباد" (مز ٤٩ : ٢٠).

+ تأديبات المؤمنين وضيقاتهم هى لصالحهم الحاضر و الأبدى "كان لنا آباء أجساد مؤدبين و كنا نهايمهم. أفلا نخضع بالأولى جداً لأبى الأرواح فنجيا؟" اولئك أدبونا أياماً قليلة حسب استحسانتهم و أما هذا فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته. كل تأديب فى الحاضر لا يرى انه للفرح بل للحزن، و أما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" (عب ١٢ - ٤١).

+ نحن تؤدب من الرب (هنا) لكى لا نُدان مع العالم (فى اليوم الأخير) (١ كو ١١ : ٣٢).

٣ - ان باقى أسفار العهد الجديد تؤكد هذا النظر و توضحه فيقول الرسول بطرس 'فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكى تتبعوا خطواته"، و أن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله" (١ بط ٢ : ٢٠ ، ٢١).

و يقول أيضاً فى موضع آخر "فإذا قد تألم المسيح بالجسد لأجلنا تسلحوا أنتم أيضاً بهذه النية. فإن من تألم فى الجسد كَفَ عن الخطية" (١ بط ٤ : ١). و يضيف الرسول بطرس أيضاً "أيها الأبناء لا تستغربوا البلوى المحرقة الحادثة بينكم كأنه أصابكم شئ غريب. بل كما اشتركتم فى آلام المسيح إفرحوا لكى تفرحوا فى إستعلان مجده مبتهجين .." (١ بط ٤ : ١٢).

٤ - و هناك عناصر اخرى تضاف الى هذا الموضوع الخطير و هي:
+ أن الله لا يدعنا نجرب فوق ما نحتمل. (١كو ١٠: ١٣).

+ و أنه مع التجربة يضع المنفذ. (١كو ١٠: ١٣).

+ و أن كنا نتألم معه (المسيح) فسوف نتمجد أيضاً معه (رو ٨: ١٦).

+ و هبّ لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله (في ١: ٢٩).

+ إن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا (رو ٨: ١٨).

+ لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً (٢كو ٤: ١٧).

+ لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا (٢كو ١: ٥).

خاتمة

للأسف يا آساف، أيها المايسترو العظيم أنك لم تعش حتى ترى أو تسمع أو تقرأ أقوال رب المجد كلمة الله المتجسد، يسوع المسيح و رسله القديسين المباركين الذين ساهموا معك في حل لغز مشكلة (سلامة الأشرار و آلام الأبرار) و سلطوا عليها ضوءاً باهراً و أنواراً كشافة، أنا متأكد أنك كنت ستسعد بها جداً. و لكني أطمئنك أنك أحسنت بل أبدعت - في حدود العصر الذي عشت فيه - و قبل أن ترى الصليب أو تسمع عنه فأخرجت لنا هذه السمفونية الرائعة مزمو ٧٣ ولو أكرمنا الرب بمقابلتك في الأبدية سوف نسمع منك بالغناء و القيثارات و العيوان و الصنوج مع أكبر كورال "مالم تسمع اذن" ..

٨- مفيوشث الأعرج نداء عجيب لإحسان الله

“هل يوجد بعد أحد قد بقي من بيت شاول فأصنع معه إحسان الله.” (٢صم ٩: ٣)

هذه قصة تاريخية ورمزية تفيض بالدروس الروحية، ومع ذلك فيندر من يكتشفها! وتتلخص في أنه عقب اعتلاء داود عرش المملكة بعد موت الملك شاول، أنه أطلق هذا النداء مرتين: “هل يوجد بعد أحد قد بقي من بيت شاول فأصنع معه إحسان الله.

وكان لبيت شاول عبد اسمه صيبا استدعوه إلى داود وقال له الملك: “أنت صيبا؟ فقال عبدك. فقال الملك: ألا يوجد بعد أحد لبيت شاول فأصنع معه إحسان الله؟ فقال صيبا للملك: بعد ابن ليوناثان أعرج الرجلين. فقال الملك: أين هو؟ فقال صيبا للملك: هوذا هو في بيت ماكير في لوديار. فأرسل الملك داود وأخذه فجاء مفيوشث بن يوناثان بن شاول إلى داود وخر على وجه وسجد. فقال داود: يا مفيوشث. فقال: هأنذا عبدك. فقال له داود: لا تخف. فأنتي لأعملن معك معروفاً من أجل يوناثان أبيك، وأرد لك كل حقول شاول أبيك، و أنت تأكل خبزاً على مائدتي دائماً.

فسجد وقال: من هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلي. ودعى الملك صيبا غلام شاول وقال له: كل ما كان لشاول ولكل بيته قد دفعته لابن سيدك .. ومفيوشث ابن سيدك يأكل خبزاً على مائدتي كواحد من بني الملك (٢صم ٩: ١-١٣).

وجدت داود رجلاً حسب قلبي

من المألوف أن يلجأ الملك الجديد إلى التلخص من أقارب الملك السابق و أنصاره حتى يأمن سلامة حياته وعهده. ولكن الذي حدث مع داود هو العكس! ويزيد الأمر غرابة أن شاول الملك الراحل كان عدواً لداود. وكان يبغضة وشرع في قتله عدة مرات وكان داود ينجو في كل مرة بأعجوبة فأعلن شاول الحرب العلنية على داود وطارده من بلد لبلد وفي الجبال والبراري عدة سنوات. ولما علم داود بمقتل شاول في الحرب بكاه ورتاه ناسياً عداوته وسيناته وذكر حسناته بقوله: يا بنات اسرائيل أبكين شاول الذي ألبسكن قرمزاً بالنتعم. وجعل حلي الذهب على ملابسكن .. شاول ويوناثان المحبوبان في حياتهما لم يفترقا في موتهما” (٢صم ١: ٢٣).

والأعجب من ذلك كله أن داود لم يكتف بذكر محاسن عدوه وإخفاء سيئاته بالكلام، ولكن أيضاً بالعمل والحق والإحسان فظل يبيح وينادي "هل يوجد بعد أحد قد بقي من بيت شاول فأصنع معه إحسان الله؟ وبالفعل احسن إحساناً كبيراً لحفيد شاول الذي وجده على قيد الحياة . . ميفبوشت الأعرج !

لقد نفذ داود وصايا الرب يسوع المسيح أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكُم وذلك قبل أن يسمع أحد في العالم وصايا المسيح بألف سنة!! وكان ذلك أحد الأسباب التي من أجلها قال الرب: "وجدت داود رجلاً حسب قلبي الذي يصنع كل مشيئتي" (أع ١٣ : ٢٢). لقد كان قلب داود مضبوطاً كالساعة حسب قلب الله وفكره والسبب هو أنه كان سعيداً بأن يفعل مشيئته. وقد ذكر داود ذلك في أحد مزاميره، عن نفسه وكنبوة عن ابنه الذي سيأتي من نسله في ملئ الزمان لخلاص العالم أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت وشريعتك في وسط أحشائي (مز ٤٠ : ٨). وهكذا كشف داود عن سر صنعه لمشيئة الله وهو وضع شريعته في وسط أحشائه وفي عمق قلبه وحبه واهتمامه.

استبدال شخصيات الرواية

أن داود في هذه القصة يُمثل الله في محبته ونعمته وإحساناته، وصيبا (عبد شاول) يُمثل الشيطان في حسده وحقده ومعطلاته، ومفبوشت الأعرج الرجلين يُمثل الإنسان الخاطئ المسكين في ضلاله وخوفه وعدم استحقاقه.

وبناء على هذا التغيير في الأشخاص يتغير نداء داود الملك إلى نداء الله كالآتي: هل يوجد بعد أحد بقي من بيت آدم فأصنع معه إحساناً من أجل يسوع ابني؟ لقد أحب الله العالم حباً عظيماً فتغاضى عن عداوة الإنسان وعصيانه وجحوده وأحسن إليه لا من أجل استحقاق ولكن بالنعمة، وأعاد له الفردوس المفقود وستر عريه وعرجه وفداه وتبناه ودعاه لياكل خبزاً على مائدته دائماً في أورشليم الجديدة كواحد من بني الملك! أن الآب السماوي لا يريد أن يبيق أحد محروماً من نعمته ليهلك جوعاً في مذلته. أنه لا يشاء أن يهلك أحد بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. ولذلك فلا زال الرب يفتش وينادي في كل يوم وفي كل مكان مكرراً النداء "هل يوجد بعد أحد قد بقي من بني آدم فأصنع معه إحسان الله؟ أن طبيعته الحب والرحمة والغفران والإحسان ولذته مع بني الإنسان (أم ٨ : ٣١). أن وجود ٩٩ داخل الحظيرة لا يكفي لدرجة أنه يتركهم ويخرج باحثاً ومفتشاً كل يوم في كل مكان عن الواحد و المفقود . . عنى وعنك! أنه لن يهدأ ولا يكمل فرحه إلا برجوعك إليه . فهل يوجد أحد بعد قد بقي ليصنع معه إحساناً . .

هنا ويجب صيبا، ممثل الشيطان (وحتى لا ننسى ذلك نضيف حرف الميم إلى اسمه فيصبح مصيباً أو مصيبة)، ويجب صيبا على نداء النعمة والخير للإنسان متضرراً بأمرين أولهما: يوجد ابن ليوناثان أعرج الرجلين . أنه أعرج من رجليه كليهما!! والعرج يشير إلى تعوج الرجلين وإنحراف السلوك. أن السقوط في الخطية شوه الإنسان وأعماه وعوج مساره فضل عن طريق الحق. ولذلك ينادى الرب في مثل الدعوة للعرس والعمرى والجدع إلى عشائه الملكى الفاخر قائلاً: تيرانى ومسمناتى قد ذبحت وكل شئ معد، تعالوا إلى العرس (لوقا ١٤).

ولما قال له الخدام: امتلأ البيت ويوجد أيضاً مكان، أجاوبهم أخرجوا ثانية إلى الطرق والسيارات وألزموهم بالدخول". فطالما يوجد بعد أحد قد بقى من بيت آدم - فالنداء مازال قائماً ومستمراً وملحاً مع ضغط المحبة ألزموهم بالدخول! أن الذى يملك قوة الإلزام هذه هو الروح القدس روح القوة والمحبة والنصح الذى يبكت العالم على خطية وبر ودينونة (٢٢: ١ - ٧) فإن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم (عب ٣: ٧).

والأمر الثانى الذى أراد به صيبا عرقلة حصول مفيوشث على أحسان الملك داود هو قوله أنه بعد فى بيت ماكير بن عمانيل فى لودابار (٢صم ٩: ٤). والمعنى المقصود أنه يصعب حضوره أولاً بسبب مرضه وعرج رجليه وثانياً بسبب بُعد المسافة . . وكأنه يقول أنه فى الكورة البعيدة يبذر ماله بعيش مسرف" أن الشيطان (صيبا) هو خصمنا "المشكى علينا" وهو لا يريد لنا الخير لأنه عدو الخير. أنه يحاول تعطيل "إحسان الله" بكل الوسائل، ولكنه فشل. وجاء مفيوشث.

الفارق الشاسع بين السجدين

عندما أستدعى مفيوشث للمثول فى محضر الملك جاء خائفاً مرتعباً وسجد له فى فزع معتقداً أنه سينتقم منه ويقتله بسبب إساءات جدّه شاول إليه، و لكن عندما قال له الملك "لا تخف يا مفيوشث فأنى سأعملن معك معروفاً من أجل يوناثان أبيك وأرد لك كل حقول شاول أبيك وأنت تأكل خبزاً على مائدتى دائماً فى أورشليم كواحد من بنى الملك" اطمان وفرح وسجد له مرة ثانية و قال: "من هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلى؟".

ظاهر أنه يوجد فارق كبير بين السجدين. فى السجدة الأولى كان مفيوشث خائفاً منزعاً بينما كان فى السجدة الثانية مطمئناً سعيداً شاكراً. لقد غلب داود بمحبته وإحسانه عداوة مفيوشث و مخاوفه وحوّله إلى صديق وأسير لهذا المعروف والإحسان.

أليس هذا ما عمله الرب معنا؟

أنه لم يهلكنا سريعاً بسبب عصياننا وخطايانا ولكنه عمل معنا معروفاً وإحساناً أبدياً إذ ونحن بعد أعداء صالحنا بموت ابنه (رو ٥ : ١٠) ورد لنا ما هو أكثر وأعظم من حقوق شاول وفردوس آدم المفقود. لقد وهبنا الحياة الأبدية في أورشليم العليا السماوية (لو ١٠ : ٢٠ ، يو ١ : ١٤ ، رؤ ٢١). بل أكثر من ذلك أعطانا ذاته وروحه وأبنة ملك الملوك ورب الأرياب فادياً ومخلصاً وعريساً. لقد تبنانا وإختارنا لتكون عروساً لأبنة ولم يقل لنا ما قاله داود لمفبوشث فحسب "أنت تأكل على مائدتي كواحد من بني الملك"، وإنما جعلنا أبناء حقيقيين ومدعوين لمائدته الإلهية دائماً لتأكل خبزاً ليس من هذا العالم، بل جسد الرب ودمه.

لذلك ما أبعد الفرق بين سجود العبيد و سجود الأبناء. أن سجود العبيد هو عبادة الخوف بينما سجود الأبناء هو تعبير الحب و الفرح والشكر والحمد والخضوع والطاعة والعبادة بالروح والحق (يو ٤ : ٢٤). لأننا لم نعط روح العبودية للخوف بل التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب (رو ٨ : ١٥) أننا عندما ندرك هذه الحقيقة المجيدة، فى كل مرة نسجد فيها نذكر أن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين بالروح والحق والحب واشكر والفرح و الطاعة والخضوع والعرفان بعظم إحسان الله علينا، هذا هو الفارق الشاسع بين عبادة الروح وعبادة الحرف، بين عبادة الفرح والشكر وعبادة الخوف، بين عبادة الأبناء و عبادة العبيد.

صدى إحسان الله

عندما اختبر داود النبى إحسانات الله ردّ صداها على الآخرين مثل مفبوشث. تغنى داود فى المزمور الشهير ١٠٣ بأهم إحسانات الله معه (ومعنا جميعاً) فقال: باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته وأستطرد ليذكر خمسة من هذه الإحسانات العظمى فقال:

(١) الذى يغفر جميع ذنوبك. (٢) الذى يشفى كل أمراضك. (٣) الذى يفدى من الحفرة حياتك. (٤) الذى يشبع بالخير عمرك. (٥) فيتجدد مثل النسر شبابك وهكذا رد داود صدى إحسانات الله له إلى مفبوشث عندما نادى "هل يوجد بعد أحد بقى من بيت شاول فأصنع معه إحسان الله".

١ - الذى يغفر جميع ذنوبك:

فكما غفر الله لداود خطيئته المشهورتين وسائر ذنوبه، هكذا غفر هو لشاول ونسله ولم ينتقم أو يعاقب مفبوشث وقال له: "لا تخف" أنها نفس الكلمة التى تعودنا سماعها من

الرب يسوع له المجد لأنه يغفر لنا بلا حدود. و إذا كان يطالبنا بأن نغفر لبعض
٧٠ مرة ٧ x مرات فكم بالأكثر يغفر لنا الله جميع ذنوبنا اذا اعترفنا بها و تبنا عنها !

٢ - الذى يشفى كل أمراضك:

أختبر داود شفاء الله له بقوله أيضاً: "أعظمك يارب لأنك احتضنتنى. صرخت إليك
فشفيئتنى" (مز ٣٠). وهكذا عندما جلس مفيوشث على مائدته لم يظهر عرج رجليه. أن
تبرير المسيح لنا بدمه غفر لنا خطايانا وستر عيوبنا وعرينا وعرج أرجلنا وشفى إرتدادنا.

٣ - الذى يقدى من الحفرة حياتك:

كما فدى الرب حياة داود من حفرة الموت مراراً كثيرة على يد جليات الجبار وشاول
وأعداء آخرين، لذلك فدى هو حياة مفيوشث من الموت. وهكذا فدى الرب يسوع حياتنا
ليس فقط من حفرة الموت والقبر ولكن من حفرة جهنم الأبدية وبحيرة النار والكبريت
التي كانت تنتظرنا. أسمع اليهو صديق أيوب يقول: "أخطأت و عوّجت المستقيم ولم أجاز
عليه. فدى نفسى من العبور إلى الحفرة لأنى وجدت فدية" (أى ٣٣ : ٢٤).

٤ - الذى يشيع بالخير عمرك:

لقد اختار الرب داود من بين حظائر الغنم وجعله ملكاً ولم ينسى داود إحسان الله العظيم معه
وطالماً تغنى به فى مزاميره. ورد داود صدى هذا الإحسان أيضاً على مفيوشث فرد له حقول
أبيه وأعطاه شرف الجلوس معه على مائدته والأكل معه دائماً كواحد من بنى الملك". وهكذا نحن
أيضاً يشيع الرب عمرنا بالخير والمراحم والإحسان فى الدهر الحاضر وفى الدهر الآتى أيضاً.

٥ - فيجدد مثل النسر شبابك:

جدد الرب بإحساناته شباب داود و أنفذه من أعدائه و أكرمه، فكتب لمفيوشث عمراً
جديداً بعدم الإنتقام منه و حمايته و إكرامه وتعويضه. وهذا ما يفعله الرب دائماً مع
أولاده بإنقاذهم من الضيقات والحروب والحوادث والأخطار و منحهم الحياة الأبدية
حيث الشباب الدائم حقاً إن "منتظروا الرب يجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور
يمشون ولا يتعبون يركضون ولا يعيون" (أش ٤٠ : ٣١).

أن النداء "هل يوجد بعد أحد قد بقى فأصنع معه إحسان الله"، لا يزال يتردد كل يوم طالما
أنت على قيد الحياة فأسرع وارتمى فى أحضان المحبة الألهية الأزلية لتنتمتع بإحسانات
الله مهما كنت بعيداً أو أعرج الرجلين مثل مفيوشث !!

٩- رحبعام بن سليمان الرجل الذي أضاع مملكته بسياسته ولسانه

”فترك مشورة الشيوخ واخذ بمشوره الأحداث“

رحبعام هو ابن الملك سليمان من زوجته نعمة العمونية (امل١٤ : ٣١) ومع أنه كان ابن سليمان حكيم الأجيال إلا أنه كان على عكس أبيه، ضيق الأفق سيئ التصرف يجهل التعامل مع الجماهير وقد اشتهر بأنه الرجل الذي أضاع مملكته بسياسته ولسانه!

نشأته وشخصيته

عندما ولد رحبعام أطلق عليه سليمان هذا الاسم الذي يعنى ”مرحب الشعب“ و لعل سليمان كان يحلم لابنه بما يحلمه الأباطرة لأولادهم بأن يفوقهم فى العظمة و الأتساع . فقد قيل عن فريدريك الأكبر أنه عند موته جاء بولده و قال له: ’ها أنا يا ولدى أسلمك امبراطورية عظيمة فلا تسمح أن يضيع منها شئ، و إلا ضحكت عليك فى قبرى!‘

لقد أنشأ سليمان إمبراطورية عظمى تفوق الخيال فى إتساعها و ثروتها و رخائها ونهضتها فى التجارة و الزراعة و العمار و الفن و الموسيقى و العبادة و تمنى أن ولده يحافظ علي هذا التراث و يزيده أضعافاً . ولقد عبر عن هذه الأمنية الطيبة بنياهو بن يهوياح فى قوله للملك داود عن ابنه سليمان ’كما كان الرب مع سيدى الملك كذلك ليكن مع سليمان . و يجعل كرسيه أعظم من كرسي سيدى داود . و لم يتضايق داود النبى و الملك من هذا بل قال: آمين .‘

ولقد كان من الممكن أن يكون الشاب رحبعام هكذا ، فلقد كانت لديه كل الإمكانيات التى تساعده على ذلك . ولعله سمع عن جدّه داود القصص و الأحاديث ما يكفى لأن يصنع منه بطلاً لو سار فى طريقه . و كان بإمكانه أن يتعلم الكثير من أبيه سليمان شخصياً و من أسفار الحكمة و الأمثال و الجامعة و هى أعظم من كل الثروة الطائلة التى تركها له . كما أن الهيكل المجيد كان قريباً جداً منه ولكنه للأسف لم ينتفع من كل هذه الامتيازات الضخمة التى لا يمكن أن تتوفر لغيره .

لقد خضع الشاب رحبعام لبعض العوامل الوراثية بالإضافة للإهمال فى طفولته وتأثير أمه اللوثية و أصدقاء السوء مما جعله ميالاً للهدم و العنف و الرعونة . و من الإنصاف أن نقول أنه كان لأبيه سليمان الحكيم اليد الطولى فى كل هذه العوامل! لقد تزوج سليمان

ألف امرأة (٧٠٠ زوجة ، و ٣٠٠ من السرارى مل ١١ : ٣) ، ويكفى أن ينشأ فيه قصر به ألف امرأة وهو محاط بالترف والحياة الصاخبة ، و يطلب فيجاب فى الحال و يتكلم فيمدح و الكثيرون يتملقونه و تحت أمره الخدم و الحشم و الجيش .

لقد كان هذا الشاب هو أحوج الكل لنصيحة والده فى سفر الأمثال: لا تمنع التأديب عن الولد لأتلك لو ضربته بعضا لا يموت ولكنك تتقذ نفسه من الهاوية . لقد تزوج سليمان ضمن زيجاته الخاطئة العديدة التى أغضبت الرب السيدة نعمة العمونية وهى أميرة عمونية يقطن أهلها الصحراء شرقى الأردن ويبدو أنها كانت جميلة جداً وجذابة لها تأثير كبير عليه حتى أنه بنى لها مرتفعة لمولك رجب العمونيين ، وبذلك تربى رجبام فى هذا الجو الخائق لأن أمه أرضعته الوثنية على مرتفعات ملكوم إله أو صنم العمونيين!

لقد أهمل سليمان تربية ابنه إذ كان مشغولاً بمهام منصبه و شئون إمبراطوريته الواسعة وترك هذا المجال إلى أمه العمونية لصنع من أبنها إنساناً وثنياً يجلس على عرش مملكة يهوذا خليفة للملكين عظيمين هما داود وسليمان! أن هذه المأساة تتكرر بصورة أو بأخرى الآن فى بيوتنا المسيحية بإنشغال الآباء و الأمهات عن تربية أولادهم وتركهم للتلفزيون و الأنترنت وأصدقاء السوء أو السوق يشكلون شخصياتهم كيف اتفق ، ظناً منهم أنهم أدوا واجبهم بتوفير المأكل والملبس والدراسة العالمية والسيارة الفاخرة و سائر الكماليات لهم! و أما الأحداث الذين نشأوا معه "فكان أشد و أسوأ مما جعل منه إنساناً متكبر أنانياً عنيداً و متسلطاً عديم المشاعر .

سياساته الفاشلة

عندما مات سليمان حوالى ٩١٣ ق . م اجتمع فى شكيم ممثلون للإثنى عشر سبطاً لاجلوه ملكاً إذ كان هو الوارث الشرعى . وطلبوا منه أن يخفف النير الثقيل و عبودية أبيه القاسية ، أما هو فقد أمهلهم ثلاثة أيام . فاستشار رجبام الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام أبيه سليمان وهو حى فكلموه قائلين: إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب وخدمتهم وأحببتهم و كلمتهم كلاماً حسناً ، يكونون لك عبيداً كل الأيام" (مل ١٢ : ٧) .

يقول الكتاب: فترك مشورة الشيوخ التى أشاروا بها عليه واستشار الأحداث الذين نشأوا معه و وقفوا أمامه . وقال لهم بماذا تشيرون أنتم فنرد جواباً على هذا الشعب . . فكلمه الأحداث الذين نشأوا معه قائلين: "هكذا تقول للشعب الذين كلموك قائلين أن أباك تقل نيرنا أما أنت فخفف من نيرنا . هكذا تقول لهم أن خنصرى أغلظ من متنى أبى .

والآن أبى حملكم نيراً ثقيلاً وأنا أزيد على نيركم. أبى أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب" (١مل١٢ : ٤-١٢). لقد سدّ رحبعام أذنيه عن مشورة الشيوخ وفضل مشورة الشيان المتهورين، الأمر الذى أثار فى الشعب روح الغضب و الثورة والحنق وأدى إلى إنقسام المملكة وأنشق عليه عشرة أسباط سُميت باسم مملكة اسرائيل، ولم يبق معه إلا سبطى يهوذا و بنيامين وقد سميا مملكة يهوذا (١مل١٢ ، ٢أخ١٠).

ثم أرسل الملك رحبعام أدورام الذى على التسخير فرجمه جميع اسرائيل بالحجارة فمات. فبادر الملك رحبعام وصعد إلى مركبه ليهرب إلى اورشليم. فعصى اسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم (١مل١٢ : ١٨). وفكر رحبعام على العصاه بجيشه ليخضعهم غير أنه امتنع بأمر إلهى لأن الأمر كان من عند الرب (١مل١٢ : ٢١-٢٤). وبدأت الحروب بين رحبعام ومملكة اسرائيل واستمرت طويلاً (٢أخ١٢ : ١٥) رغم ما تميزت به مملكة سليمان أبيه بالسلام والرخاء ولم تحدث فى أيام سليمان ولا حرب واحدة!

انتشرت العبادة الوثنية فى مملكة اسرائيل منذ بدايتها، و بعد ثلاث سنوات سارت مملكة يهوذا فى ذات الطريق (١مل١٤ : ٢١ ، ٢أخ١١ : ١٣-١٧ ، ١٢ : ١). وفى السنة الخامسة من ملك رحبعام صعد إليه شيشق ملك مصر و غزا مملكته واستولى على بعض المدن الحصينة و أخذ اورشليم ذاتها و نهب الهيكل والقصر الملكى (١مل١٤ : ٢٥-٢٨ ، ٢أخ١٢ : ٢-١٢). وكان لرحبعام ثمانية عشرة زوجة و ستون سرية و أنجب منهن ثمانية وعشرين ابناً و ستين أبنة (٢أخ١١ : ٢١). كانت سياسة رحبعام بن سليمان العظيم، فاشلة و أدت إلى دمار و خراب مستعجل. حقاً أن خاطئ واحد يفسد خيراً جزيلاً. هذا ما قاله أبوه فى سفر الجامعة ولكن باب النجار مخلع!

نهاية وتقويم

كانت نهاية رحبعام معلومة من البداية. و قد أعطاه الله أكثر من فرصة لإصلاح حاله ولكنه تدهور من سيئ إلى أسوأ. و أليكم بعض الملاحظات الموجزة

١ - لقد طلب من الشعب مهلة ثلاثة أيام قبل الرد عليه. ولو أنه رجع إلى الله وطلب إرشاده لتغيرت النتائج تماماً ولكنه لم يفعل.

٢ - جميل أنه طلب مشورة الشيوخ أولاً ولكنها لم تعجبه فلم يأخذ بها رغم أنها كانت حكيمة وصالحة و ستوفر عليه كل الخسائر و المصائب التى حلت به و التى لم يعمل حسابها.

٣ - كانت مشورة الشيوخ مستشارى أبيه التى بدأت بالقول إن صرت عبداً لهذا الشعب و خدمتهم . . يكونو لك عبيداً كل الأيام لا تتفق مع روح الكبرياء والعنف والتسلط لديه فإحتقرها ورفضها .

٤ - أخذ بمشورة الشباب التى توافق ميوله ، و كانت مشورة سوداء حمقاء متهورة فيها قسوة وجليطة و تحدى لمشاعر شعبه ولا تتفق مع العدل والرحمة ولا الحكمة مما أشعل الثورة التى مزقت مملكته وكادت تطيح بحياته لولا أنه هرب .

٥ - لم يقل أحد أن كل الشيوخ حكماء، أو أن كل الشباب طائشون . ولكن القاعدة أن كثرة الأيام تظهر حكمة و خبرة و تحسب ردود الفعل .

٦ - كان رجبام مخطئاً فى حساباته أنه أقوى من أبيه سليمان و أن خنصره أغلظ من متنى أبيه، و أنه يملك بدلاً من السياط العقارب! والعقرب فى هذا السياق كان عبارة عن سوط أو كبرياج له عدة أطراف، وف كل طرف قطعة من الحديد أو الرصاص، و عندما يُضرب بها شخص يناله من الأذى كما لو أن عقرباً قد لدغه!

٧ - ما أبعد الفرق بين الكلمة الحلوة الطيبة المؤثرة، و اللفظ القاسى الصارم الذى يحمل التهديد . و ما أجمل ما يتمتع به الإنسان من ضبط النفس و الإلتضاع و روح الخدمة والتضحية من أجل إراحة الآخرين و إسعادهم، فقبل الكسر الكبرياء وطوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض . و ظاهر أن رجبام لم يحفظ أمثال أبيه "الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجه يهيج السخط" (أم ١٥ : ١) .

حقاً أن "المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" و أن رفيق الجهال يضر . . كان اسمه رجبام الذى معناه "مرحب الشعب"، ولكنه كان إسماعلى غير مُسمّى فلم يرحب بشعبه ولم يحبه و لم يريحه أو يربحه بل أعاظه وهدّده بالعبودية و الأذلال فخرس شعبه و دمّر مملكته و قضى عليها تماماً بسبب أصحابه و سياسته الفاشلة و لسانه الجارح!

١٠- إفرام رُش عليه الشيب وهو لا يعرف

“إفرام يختلط بالشعوب. صار خبز ملة لم يقلب. رش عليه الشيب وهو لا يعرف.
وصار كحمامة رعناء بلا قلب” (هو٧ : ٨-١٢)

من هو إفرام؟

إفرام كلمة عبرية معناها الأثمار المضاعفة، وهو أبن يوسف الصديق واسنات، وقد ولد في مصر وأعطاه يوسف هذا الأسم “الثمار المضاعفة” لأنه كان الأبْن الثاني وقال عن سبب هذه التسمية “أن الله جعلني مثمراً في أرض مذلتى” (تك ٤١ : ٥٢).

وعندما بارك يعقوب إبنى يوسف وتبناهما، وضع يده اليمنى التى تدل على الكرامة على رأس إفرام مشيراً بذلك إلى أن السبط الذى يأتى من نسل إفرام سيكون أعظم من السبط الذى سيأتى من نسل أخيه الأكبر منسى (تك ٤٨ : ٨-٢٠). وقد تنبأ موسى فى بركته للأسباط عن قوة إفرام (تث ٣٣ : ١٧). وكان يشوع خليفة موسى من سبط إفرام (صم ١ : ١). وبما أن دور القيادة فى الأسباط الشمالية قام به إفرام فإننا نجد من الأنبياء كثيراً ما كانوا يستعملون الأسم إفرام للدلالة على كل المملكة الشمالية أى اسرائيل تمييزاً لها عن مملكة يهوذا فى الجنوب (أش ٧ : ٢، أر ٣١ : ١٨، هو ٤ : ١٧).

أخطاء إفرام

من أهم الأخطاء التى وقع فيها إفرام وجلب على نفسه غضب الله بسببها والتى يمكن أن نحذر منها الآتى:

١ - الاختلاط الخاطى

إفرام يختلط بالشعوب (هو شع ٧ : ٨). لقد أوصى الرب لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والأثم وأية شركة للنور مع الظلمة. لذلك إخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم (كو ٦ : ١٤-١٧). لقد أراد الله أن يحمى شعبه من الاختلاط بالشعوب الوثنية لئلا يتأثروا بهم فى شرورهم وعاداتهم وعبادتهم (راجع نحى ١٣ : ٢٣-٢٨). ويحذر الرسول بولس من المعاشرات الرديئة التى تفسد الأخلاق الجيدة (١كو ١٥ : ٣٣، مز ١). يجب أن يدقق أولاد الله فى اختيار أصدقائهم، وفى اختيار شركائهم فى العمل، وفى الزواج وإلا فيمكن أن يدمروا إيمانهم وسلامهم وسعادتهم ومصالحهم وأبديتهم، كما أن الاختلاط الزائد أيضاً ينتج عنه مشاكل وعثرات.

٢ - التطرف

إفرايم صار خبز ملة لم يقلب (هو ٧ : ٨) . أى إحترق من جانب وبقي عجيباً من الجانب الآخر . ولم يعد يصلح لشيء على أى وجه! كانوا يعرجون بين الله والبعل . . . وفى بعض الأحيان كانوا يظهرون أنهم غيورون للرب وفى أحيان أخرى كانوا يتحمسون للبعل! بعض المتدينين "يصفون على البعوضة ويبلعون الجمل" (مت ٢٣ : ٢٤) ، فيمكن أن يهتم إنسان بفضيلة معينة بينما يهمل التخلص من عيوب وأخطاء وخطايا أخرى لا تتفق معها ، وبسبب عدم الحكمة والتوازن فى الحياة الروحية يحصل التطرف والإندفاع فى إتجاه واحد ويصير الإنسان كأفرايم 'خبز ملة لم يقلب على الوجه الآخر فإحترق جانب منه وبقي الثانى عجيباً غير ناضج .

٣ - ضياع الثروة

أكل الغرباء ثروته وهو لا يعرف (هو ٨ : ٩) . إن الإنسان الذى يبتعد وينحدر من أورشليم إلى أريحا لا بد أن يقع بين اللصوص (الشياطين) فيضربوه ويجرحوه ويسرقوه . إنه يخسر حماية الله ويصير فريسة للسلب والنهب فتضيع ثروته الحقيقية من الإيمان والطهارة والنعمة والحق والرحمة والمبادئ والمواهب التى أتمننه الله عليها ، بل ثروته المادية .

٤ - له قلب حمامة رعناء

صار افرايم كحمامة رعناء بلا قلب (هو ١١ : ٨) جميل أن يكون المرء وديعاً كالحمامة لا يؤذى أحداً ، ولكن لا يجوز أن يكون غيبياً كالحمامة الرعناء التى بلا قلب ، لا تعرف كيف تدافع عن نفسها وتدبر لسلامتها .

فهى لا تحزن على فقدها صغارها إذا أخذت منها ، بل تبني عشها ثانية فى نفس المكان! وهكذا فعل إفرايم عندما حمل العدو أولادهم إلى السبى لم يتأثروا وظلوا يتعاملون مع من عاملوهم بكل وحشية .

كما أن الحمامة تغوى بسهولة بالطعم الذى يوضع لها فى الشبكة لأنها "بدون قلب" فلا تميز الخطر وتكون حذرة مثل الطيور الأخرى المكتوب عنها "باطلاً تنصب شبكة فى عيني كل ذى جناح" (أم ١ : ١٧) . وهكذا اختلطوا بالشعوب التى كانت سبب هلاكهم .

٥ - افرايم موثق بالأصنام اتركوه !

كان المروض أن يكون افرايم كأسمه "المثمر مرتين أو المثمر مضاعفاً" ولكنه للأسف بسبب إختلاطه بالشعوب الوثنية المجاورة وقع فى إغراءات شرورهم ففسى الهه وماضيه ومبادئه

وتعثر بالأصنام و إرتد عن آله خلاصه حتى كاد يبأس الرب منه وقال فى غضبه "اتركوه!"

وهكذا يفعل المسيحيون بالأسم بدلاً من أن يكونا مثيرين فى كل عمل صالح يشابهون بل يسابقون غير المؤمنين فى خطاياهم . ولكن شكراً لله الذى افقد افرام وقال: "أنا أشفى إرتدادهم . أحبهم فضلاً لأن غضبى ارتد عنه" (هو ١٤ : ٤) . وينتهى هذا الفصل بتوبة افرام و رجوعه الى الرب و يقول: "مالى و للأصنام !".

٦ - رُش الشيب عليه وهو لا يعرف

انتشر فوق رؤوسهم علامات الإنحلال لمملكتهم التى كانت عتقت وشاخت وصارت قريبة من الأضمحلال (عب ٨ : ١٣) . إن لون الشعر الأبيض يدل على عدّة أمور منها كثرة الأيام أو الشيخوخة ، والمفروض أن يستعد الإنسان كلما مالت شمسهُ نحو الغروب . . إن كل يوم يمر من عمرنا يقربنا إلى نهاية الشوط وإلى الموت والأبدية .

ما أقصر واسرع مرور الأيام والسنين؟ وصفها ايوب أنها أسرع من عداء فى ميدان السباق و أنها تشبه المكوك ونول النساج ، كما وصفا بأنها أشبار و بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل .

إن تعبير رُش الشيب عليه هو تعبير أدبى قوى يفيد السرعة ، أى سرعة زحف الشيخوخة التى من أكبر علاماتها الظاهرة تحوّل شعر الرأس من أسود إلى أبيض . إن كل أيام الأجندة قد أمثلت و أزدحمت . بالعمل والمواعيد من الصباح إلى منتصف الليل . والمناسبات الدينية والقومية تتوالى علينا كمحطات القطار ، وتكرر كالعجلة الدائرة وتكرر بسرعة مذهلة! وهكذا وصفها سفر التكوين بأن "مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال" (تك ٨ : ٢٢) .

وأما بقية الآية 'وهو لا يعرف! فقد سرقتة سكين المشاغل والمشاكل وصار كالثور المربوط فى ساقية تدور بدون وقفة تفكير وتأمل فى خلاص نفسه وماذا فعل بأيامه وكيف سيقف أمام الله ويعطى حساباً عن أعماله وأقواله وما ارتكبه من خطايا لم يتب عنها وعن فرص عمل الخير التى أضاعها .

كثيرون مثل إفرام الذى رُش عليه الشيب وهو لا يعرف ، أنهم بسبب المشغولية الدائمة أو ملامى العالم لا يلاحظون أن العمر قد تسرّب وصار فعل ماض وتاريخ وذكريات ، وأنهم لم يستعدوا للأبدية كقول أرمياء: "مضى الحصاد إنتهى الصيف ونحن لم نخلص" (أر ٨ : ٢٠) .

ليتنا فى نهاية كل يوم نتذكر ختام العمر و "نسلك بالتدقيق كحكماء لا كجهلاء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة وأن ندخر لأنفسنا أساساً حسناً للمستقبل الأبدى ونكون مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبتنا ليس باطلاً فى الرب" (١ كو ١٥ : ٥٨) .

١١- أم روفس التي دعاها بولس الرسول أمه واسرة سمعان القيرواني

سَلَمُوا عَلَى رُوفْسِ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي (رو ١٦: ١٣).

سيدات قديسات في حياة الرسول بولس :

لم يذكر لنا الكتاب المقدس شيئاً عن أسرة بولس الرسول إلا فيما ندر كقول الرسول عن أبيه أنه كان يهودياً قريسياً من سبط بنيامين . "أنا قريسي ابن قريسي" (أعمال ٢٣: ٦ ، فيلبي ٣: ٥). وفي مناسبة أخرى عابرة ذكر سفر أعمال الرسل أن أربعين يهودياً متعصباً أوقعوا على أنفسهم حرماً بالاً يأكلوا أو يشربوا شيئاً حتى يقتلوا بولس " ولكن ابن أخت بولس سمع بالكمين فجاؤ ودخل المعسكر وأخبر بولس" (أع ٢٣: ١٢ - ٦١). ومن هذا العدد يستفاد أنه كان لبولس أخت وابن أخت، أن ابن الأخت هذا كان موظفاً له نفوذ يجعله يعرف مثل هذه الأسرار .

ويستنتج من آيتين أخريين أن القديس بولس لم يكن متزوجاً. الآية الأولى قوله في رسالته الأولى إلى كورنثوس "ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول (بأخت) زوجه كياقي الرسل وإخوه الرب وصفا (بطرس)؟" (١كو ٩: ٥). والآية الثانية قوله: "ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا... إذا من زوجٍ فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن" (١كو ٧: ٧-٩ ، ٣٨).

ويبدو أن بولس الرسول قد عزف عن الزواج بسبب غيرته الشديدة على عمل الله وتركيزه على الخدمة ونشر البشارة بين الأمم بما يتطلب حسب وصفه هو شخصياً من "شدائد وضرورات وضيقات، في ضربات في سجون في اضطرابات في أتعاب في أسفار في أصوام..." (٢كو ٦: ٤ أنظر أيضاً ٢ كو ١١: ٢٣ - ٣٢).

إذا فقد ضحى الرسول العظيم بالراحة والاستقرار والأمان والأسرة، والوالدين والزوجة والأولاد من أجل محبة المسيح وملكوت الله. ولكن الرب حقق له وعوده، بتعويضه أضعافاً كقوله: "فأجاب يسوع وقال: الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاد لأجلى ولأجل الإنجيل، إلا يأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان ببيتاً أو إخوة وأخوات أمهات وأولاداً... الخ" (مر ١٠: ٢٧ - ٣٠). ولا شك أن الرسول بولس صار له أولاداً وبنات وأخوات وأمهات

(روحيين) بالملايين فى كل مكان فى أيامه وعبر الأجيال . ولعل الإصحاح الأخير من رسالته إلى روميه وحده يكشف عن الكثير من هذه الشخصيات ولاسيما أسماء السيدات القديسات اللواتى تباركن بالخدمة معه وفتحن قلوبهن وبيوتهن وأكرم من ضيافته .

فالإصحاح ١٦ من سفر الأعمال يحدثنا عن ليديّة بانعة الأرجوان صاحبة أول بيت استقبله بفرح فى أوروبا وكانت رائدة اجتماع صلاة للسيدات فى فيليبى . وحديثنا إصحاح ١٨ أنه أقام فى مدينة كورنثوس سنة ونصف مع بريسكيلا وأكيلا وهما من صانعى الخيام مثله وكان بيتهما بيته وأسرتهما أسرته . وفى رحلته الأخيرة إلى أورشليم أقام أياماً كثيرة فى بيت فيلبس المبشر ، وأيضاً هناك بيوت أنسيفورس وغياس مضيف الكنيسة وغيرهم وقد عبر الرسول العظيم عن إمتنانه وتقديره وشكره بتخليد أسماء الكثيرات وإعطائهن بعض الألقاب الجميلة فبدأ إصحاح ١٦ من رسالته إلى روميه بقوله:

- أوصى إليكم بأختنا فيبى التى هى خادمة الكنيسة التى فى كنخريا كى تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين . . . لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أيضاً" (رو ١٦ : ١) .

- سلموا على بريسكيلا وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع اللذين وضعنا عنقيهما من أجل حياتى . اللذين لست أنا وحدى أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم ، وعلى الكنيسة التى فى بيتهما" (رو ١٦ : ٣ - ٥) .

- سلموا على مريم التى تعبت لأجلنا كثيراً (١٦ : ٦) .

- سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين فى الرب (١٢ : ٦) .

- سلموا على بريسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى الرب (١٦ : ١٢) .

- سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته . . . (١٦ : ١٥) .

- سلموا على روفس المختار فى الرب وعلى أمه أُمى (رو ١٦ : ١٣) .

فمن هو روفس ومن هى أم روفس؟

وإن كنا لا نعرف أم روفس هذه التى تبنت بولس الرسول إلا ان عندنا من الأسباب ما يحتملنا على الاعتقاد بأن روفس هو بعينه ابن سمعان القيروانى الذى أشار إليه القديس مرقس البشير فى إنجيله بقوله: "فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيروانى أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه" (مر ١٥ : ٢١) .

وبالرجوع الى قاموس الكتاب المقدس تحت اسم روفس نجد يعرفنا به بقوله: روفس هو اسم لاتيني معناه "أحمر" وهو ابن لسمعان القيروانى الذى سُخر لحمل صليب المسيح" (مر ١٥ : ٢١). ولعله هو ذاته روفس الذى كان فى روميه وبعث إليه بولس تحيته (رو ١٦ : ١٣).

وقد صار سمعان القيروانى مسيحياً فيما بعد وشاهداً للمسيح. سخره الرومان أولاً ولكنه رأى عن قرب فى المسيح شخصاً غير عادى له جمال إلهى وجلال وهيبه وهدوء عجيب وصبر يفوق الطاقة البشرية ورأى منه بعض الآيات إذ كان يشفى الآتين إليه وهو حامل صليبه حتى النهاية، ولعله رأى مندبل القديسه فيرونیکا التى مسحت به عرق المسيح المتصبب وإنطبع شكل وجهه على المندبل ! ...

لا بد أن هناك أسراراً وتفصيل قد ساهمت فى إيمانه، وإلا فما الداعى أن يذكر اسم رجل تكرة ألفت به المصادفة فى مأساة عظمية بل وأن يذكر إسم والديه أيضاً؟ نزلت أسرته إلى الأراضى المقدسه باعتباره من يهود الشتات وعاشوا بعيدين عن أورشليم فانهم قد توقعوا بفارغ الصبر مجيء المسيح.

ويستنتج بعض علماء الكتاب عن كيفية معرفة بولس الرسول بهذه الأسرة أن الكنيسة فى إنطاكيا سورية كانت قد تأسست (أع ١١). بأيدي التلاميذ الذين تشتتوا خارج أورشليم على أثر استشهاد اسطفانوس، وكانوا من أهل قبرص والقيروان. وقيل أن هذا الرجل شاول الذى كان ينظر إليه على أنه جاسوس، قد ألقى النصح والمحبة والألفة والتشجيع فى بيت سمعان القيروانى. وعلى أى حال صارت زوجة سمعان أم روفس بمثابة أم له وصارت مصدر بركة وعطف وتشجيع للرسول.

فما هى الخواص التى امتازت بها هذه السيدة القديسة أم روفس؟

إننا لا نملك أية مصادر تاريخية تحدثنا عن هذه القديسة أم روفس التى وصفها الرسول بولس بأنها أمه. ولكننا نستطيع أن نستنتج بعض صفات هذه الأم العظيمة وكل أم مثالية ... فهى:

١- الأم المضحية:

إن الأمومة كلمة مرادفة للتضحية فالأم مستعدة للتضحية بحياتها فى سبيل أولادها تعب وتسهر وتصابر بلا حدود.

إن تضحية وصبر وإيمان وصلوات ودموع الأمهات والجيدات هى التى حفظت الإيمان

فى الاتحاد السوفيتى لمدة ٧٠ سنة ! ولا شك أن أمهات القديسين أغسطينوس ويوحنا ذهبى الفم وغريغوريوس النزينزى وقبلهن أم موسى وأم صموئيل قد قدمن للكنيسة أعظم القديسين .

٢- المحبة والعطف والعطاء وكرم الضيافة :

كل هذه أكسبت الرسول بولس صداقة أم روفس الحميمة حتى دعاها أمه هو شخصياً .

٣- تكريس الحياة لخدمة أولادها:

لقد طُرد أديسون من المدرسة بحجة أنه غبى ولا أمل فى تعليمه فكرست أمه حياتها لتعليمه وأخرجت للعالم أعظم مكتشف للكهرباء الذى أنار العالم كله!

إن أم روفس كانت واحدة من عظيمات النساء فى الكنيسة الأولى ولا بد أن كان لها فضلاً كثيراً فى صياغة شخصية القديس بولس الرسول المسيحية حتى أنه دعاها أمأ له

١٢- أندراوس الرسول رائد خدمة العمل الفردي

أندراوس وجد أولاً أخاه سمعان وقال له وجدنا مسياً .
وجاء به الي يسوع (يو:١:٤١)

من هو أندراوس؟

أندراوس هو أحد رسل المسيح الأثنى عشر و هو شقيق سمعان بطرس و قد ذكر اسمه في أربع قوائم، ثلاث منها في الأناجيل الثلاثة الأولى (مت: ١٠ : ٢-٤ ، مر: ٣ : ١٦-١٩ ، لو: ٦ : ١٤-١٦)، ثم في سفر أعمال الرسل الأصحاح الأول ١ : ١٣ عقب صعود الرب يسوع الى السماء . وكان اسمه يذكر عادة بعد اخيه سمعان بطرس مباشرة .

وأندراوس هو أسم يونانى معناه رَجُل حَقاً، وكان موطنه بيت صيدا (يو : ١ : ٤٤) وكان صياد سمك مثل بطرس (مر : ١٦-١٨) . وكان لإندراوس بيت مع بطرس في كفر ناحوم (مر : ٢٩) .

وكان أندراوس تلميذاً ليوحنا المعمدان و قد سمعه يشير الى السيد المسيح و يقول 'هوذا حمل الله فتبعه ومكث عنده يوماً فاقتنع و آمن بأن يسوع هو المسيح فأحضر بطرس أخاه الى المسيح و قال له 'وجدنا مسياً الذى تفسيره المسيح . فجاء به الى يسوع . فنظر اليه يسوع و قال له أنت سمعان بن يونا أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس" (يو : ١ : ٣٥-٤٣) .

وقد دعاه يسوع ليتبعه (مر : ١ : ١٦) ولذلك يُقال عن أندراوس انه أول من دُعِيَ . ولم تحدثنا الأناجيل عنه كثيراً ولكن وردت عنه إشارات قصيرة فى عدّة مناسبات قليلة هى :

١ - دعوة المسيح لإندراوس مع بطرس (مر : ١٦) .

٢ - جذب أندراوس لأخيه بطرس و تقديمه للمسيح (يو : ١ : ٣٥-٤٣) .

٣ - ورد ذكر اسمه أربع مرات فى قوائم الرسل الأثنى عشر كما أسلفنا .

٤ - أندراوس هو الذى أخبر الرب يسوع عن الصبى الذى كان معه خمسة أرغفة وسمكتين فى معجزة اشباع الجموع (الخمسة آلاف) كما جاء فى (أنجيل يوحنا ٦ : ٨ ، ٩) .

٥ - وذكره أنجيل مرقس عند سؤاله مع بطرس و يعقوب و يوحنا للرب يسوع عن خراب اورشليم والهيكل وعلامات مجيئه الثانى و إنقضاء الدهر (مر ١٣ : ٣ ، ٤).

٦ - وأخيراً ذكره أنجيل يوحنا بأن اندراوس و فيلبس أخبرا يسوع برغبة بعض اليونانيين فى رؤيته (يو ١٢ : ٢٢).

و يقول سنكسار الكنيسة القبطية أن أندراوس أختير أن يبشر فى مدينة اللد و أنه مضى الى بلاد الأكراد، و أنه كان شجى الصوت حسن المنطق ووقف وسط جمع من كهنة الأوثان الذين جاءوا بحرابهم فلما سمعوه يقرأ من المزامير أصنامهم فضة وذهب عمل أيدى الناس. لها أفواه ولا تتكلم. لها أعين ولا تبصر. لها آذان ولا تسمع. لها أرجل ولا تمشى. مثلها يكون صانعوها و كل من يتكل عليها (مز ١١٥ : ٤-٨)، أنهم تأثروا من جمال صوته و عمل الروح القدس فيه، فخرّوا عند قدميه فعلمهم و لما آمنوا بالمسيح عمدهم و ربح كثيرين غيرهم للمسيح.

ولكن فى بلاد الأكراد هبّ عليه كهنة المعابد الوثنية الغوغاء فصليبه على صليب مائل على شكل حرف X و دعى هذا بصليب أندراوس. و فى رواية أخرى أن هذا تم فى بلده باتريا فى أثنياً بجنوب اليونان. و يقول تقليد قديم أن سفينة كانت تحمل جزء من رفاتة ذهبت الى اسكتلندا و توجد مدينة و كنائس كثيرة هناك على اسمه حتى الآن فى اسكتلندا.

و يوجد سفر قديم يدعى "أعمال القديس أندراوس" و لكنه يعتبر من أسفار الأبوكريفا غير المعترف بها رسمياً.

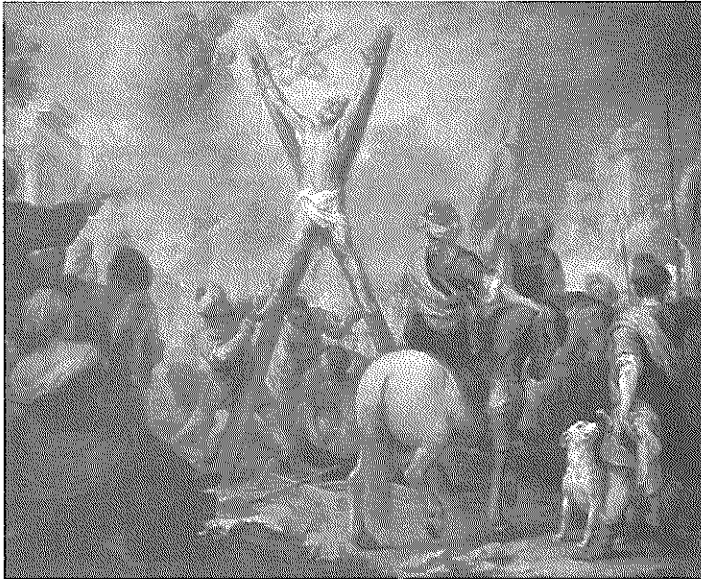
أندراوس رائد العمل الفردى

ان خدمة العمل الفردى هى خدمة ربح نفس للمسيح كقول الكتاب "رابح النفوس حكيم" (أم ١١ : ٣٠)، و قول العهد الجديد فى رسالة يعقوب "أيها الأخوة إن ضلّ أحد بينكم عن الحق فردّه أحد. فليعلم أن من ردّ خاطئاً عن ضلال طريقة يخلص نفسه من الموت و يستر كثرة من الخطايا (بع ٥ : ١٩ ، ٢٠). فهى خدمة خاصة بين فردين و لذلك تسمى خدمة الصيد بالصنارة تمييزاً لها عن خدمة الصيد بالشبكة! إن خدمة الوعظ للجمهور تشبه الصيد بالشبكة، بينما خدمة العمل الفردى تشبه الصيد بالصنارة لأنها لا تصطاد فى المرة الواحدة إلا سمكة واحدة، و قد أصبح العمل الفردى يسمى بخدمة اندراوس الغيور صاحب العين المفتوحة.

لم يكن أندراوس مشهوراً بمواهبه و خطابته و إنجازاته مثل أخيه بطرس ، ولكن يكفى أندراوس فخراً أنه هو الذى أتى ببطرس للمسيح عن طريق هذه الكلمات البسيطة 'وجدنا المسيح . . ' ، وعلى ذلك يكون ربح بطرس لثلاثة آلاف نفس فى يوم الخمسين بخطابه المذكور فى سفر اعمال الرسل ص ٢ ، الفضل فيه يرجع الى أندراوس الذى أتى ببطرس للمسيح .

إن خدمة العمل الفردى سهلة و بسيطة و فعالة يستطيع أن يقوم بها كل واحد مسيحى نتعلمها من القديس اندراوس الرسول ، وقد رأينا فى حياة رب المجد يسوع المسيح الذى كان يسحب نفسه من زحام الجماهير مرات كثيرة ليجلس مع نفس واحدة مثل زكا أو السامرية أو نيقوديموس أو حتى وهو على الصليب اذ كسب نفس اللص اليمين .

وكذلك رأينا أهمية العمل الفردى فى خدمة بولس الرسول مع تيموثاوس و انسيمس بل وفى خدمة مارمرقس التى كسب بها انيانوس الأسكافى و ربح مصر كلها بها . و لذلك يعتبر أندراوس بحق هو رسول العمل الفردى ورائده و بمقارنته ببطرس يعتبر من شخصيات الظل .



١٣- بلعام بن بعور النبي الأيراني الذي هلك

وحى بلعام بن بعور وحى الرجل المفتوح العينين الذي يرى رؤيا
القدير ساقطاً و هو مكشوف العينين (عد ٤، ١٦: ٢٤).

من هو؟

ان معرفة العامة لبلعام لا ترجع إلى نبواته بقدر ما ترجع إلى قصته الشهيرة مع
الحمار الناطق بلسان إنسان الذي وبخه على انحرافه!

وقد وردت قصة بلعام في العهد القديم بسفر العدد في ثلاثة اصحاحات كاملة هي ٢٢ ، ٢٣ ،
٢٤، ووردت إشارات أخرى قصيرة عنه في (عدد ٣١: ٨ ، ١٥ ، ١٦ وتثنية ٢٣: ٤ ، يش
٢٤: ٨ ، ميخا ٦: ٥). وتحدث عنه العهد في الجديد الرسولان بطرس ويهوذا (٢ بط ٢ :
١٤ ، يه ١١) وكذلك السيد المسيح في رسالته إلى ملاك كنيسة برغامس بسفر الرؤيا ٢ : ١٤ .

أنه "بلعام بن بعور" من قرية "فتور" من وادي الأردن الممتد ما بين النهرين . وهو نبي
من المجوس الحكماء أممى مثل ملكى صادق وأيوب وأصحابه . كان مؤجداً يعبد الآله
الحيى الواحد مثل إبراهيم الذى عاش قبلاً فى نفس المنطقة . وكان يعرف الله وعلى
علاقة وثيقة معه من خلال الصلاة والرؤى واستشارة الله فى الكثير من الأمور
ومشاكل الناس الذين كانوا يقصدونه من جميع البلاد المجاورة ليتنبأ لهم أو يباركهم .

واسمه بلعام هو اسم عبرى معناه الحرفى البالغ أو المبتلع أو الملتهم وكانت نقطة
الضعف فى شخصيته التى لم يتنبه لها حتى قضت عليه ، هى محبة المال والذهب
والفضة ، التى جعلته يسقط فى شرور أخرى مرتبطة مثل الكبرياء والالتواء
والخدعة والخيانة والعثرة . وبذلك يكون قد انضم إلى مجموعة شاول واخيتوفل
ويهوذا وديماس ... بل وصفه أحد العصريين بأنه يشبه "دكتور جيكل ومستر هايد"
صاحب الشخصية الغريبة المزدوجة ، أو حسب تشخيص الطب النفسى هذه الأيام أنه كان
أحد المرضى بالفصام (الشيزوفرانيا) والذى يجمع فى شخصيته المتناقضات .

قصته:

بدأ بلعام بداية حسنة أكسبته شهرة طبية كنىي وحكيم وصاحب رؤى ومشورة .
ويخبرنا موسى النبي فى سفر العدد أنه " لما رأى بالاق بن صفور ملك مؤاب جميع ما فعل
إسرائيل بالأموريين فزع مؤاب من الشعب جداً ، وقال لشيوخ مديان الآن يلحس الجمهور

كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل . . فأرسل رسلاً إلى بلعام بن بعور إلى فتور التي على النهر ليدعوه قائلاً: هوذا الشعب قد خرج من مصر قد غشى وجه الأرض وهو مقيم مقابلى . فالآن تعال إلين لى هذا الشعب لأنه أعظم منى . لعله يمكننا أن نكسره فأطرده من الأرض . لأنى عرفت أن الذى تباركه مبارك والذى تلغنه ملعون" (عدد ٢٢ : ٢) .

وتمضى القصة فتقول أن بلعام طلب من رسل الملك بالاق أن يمهوه ليلة حتى يستشير الرب . فقال الله لبلعام: " لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك" (عدد ٢٢ : ١٢) . فأخبرهم بأن الرب رفض أن يسمح له بالذهاب معهم لهذا الغرض . ولكن بالاق ألح عليه وكرر الطلب بأن أرسل إلى بلعام رسلاً أكثر فى العدد وأعظم فى المركز مع وعود أكبر بإكرامه إكراماً عظيماً . وإلى هنا ظل بلعام ثابتاً لم يتزحزح عن موقفه وأكد لهذه الارسالية الملكية الثانية أن وعود الذهب والفضة البراقة لا تؤثر عليه قائلاً: "ولو أعطانى بالاق ملىء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهى لأعمل صغيراً أو كبيراً" . ومع ذلك فقد طلب منهم البيت والانتظار ليلة أخرى ليسأل الرب عن رأيه وهل يوجد تغيير فى الموقف؟! وفى هذه المرة قال له الرب: 'قم اذهب معهم . إنما تعمل الأمر الذى أكلمك به فقط" (عدد ٢٢ : ١٣ - ١٢) .

وهنا تبدو القصة مبتورة أو يكتنفها بعض النقص أو الغموض إذ قيل مباشرة بعد ما سبق "فحمى غضب الله لأنه منطلق ووقف ملاك الرب فى الطريق ليقاومه وهو راكب على أتانه فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً فى الطريق وسيفه مسلول فى يده فمالت عن الطريق ومشت فى الحقل . فضرب بلعام الأتان ليردها إلى الطريق" (عدد ٢٢ : ٢ ، ٢٣) وتكرر الأمر حتى زحمت الأتان رجل بلعام فى الحائط فضرب بلعام أتانه ثلاث مرات . ويقول الكتاب هنا أمراً عجيباً: ففتح الرب فم الأتان لتلوم بلعام على ضربه ثلاث مرات رغم أنها لم تخالفه أبداً من قبل! . ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر الملاك وسجد له . وصادق الملاك على سلامة موقف الأتان . ووبخ بلعام بأن الأتان أبصرته بينما عمى هو عن رؤياه وأنه لو لم تمل الأتان من قدامه لكان قد قتله واستبقاها! فاعتذر بلعام لملاك الرب واعترف بأنه أخطأ وأبدى استعداده للرجوع . ولكن الملاك سمح له بالذهاب مؤكداً الاشتراط بعدم الكلام إلا بما يكلمه به الرب فقط (عدد ٢٢ : ٢٤) .

بعد ذلك تقول القصة أن بلعام نطق بأمثاله ونبواته التي بارك فيها بنى اسرائيل بدل أن يلعنهم مما أحتج عليه بالاق ، وتكرر الأمر عدة مرات كان بلعام يؤكد البركة فيها لإسرائيل دون اللعنة فى اصحاحى ٢٣ ، ٢٤ ثم يكشف اصحاح ٢٥ ضمناً عن السبب

فى غضب الله وملاك الرب على بلعام وسوء نيته لأنه وأن كان حسب الظاهر قام بتنفيذ أمر الله بأن يبارك شعبه ولا يلعنه، إلا أنه تحايل على لعنة بنى إسرائيل بالفعل مقابل قبض الثمن والرشوة الكبيرة التى قدّمها له بالاق بأن أشار عليه بأنه يستطيع أن يصل إلى نفس النتيجة أى جلب غضب الله على بنى إسرائيل و تخليّه عنهم إذا خالفوا وصاياهم بالزنا و أكل ما ذبح للأوثان. وكان ذلك هو ما تحقق فعلاً إذ يبدأ اصحاب ٢٥ بأن إسرائيل أقام فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات مؤاب اللواتى دعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم وتعلّق إسرائيل ببعل فغور. فحوى غضب الرب على إسرائيل وضربه بالوباء فمات منه أربعة وعشرين ألفاً" (عدد ٢٥: ١ - ٥، ٨، ٩)!

وتنتهى قصة بلعام الحزينة بأن بنى إسرائيل قتلوه بالسيف مع خمسة ملوك مديان (عدد ٣١: ٨). كما قتل النساء المؤابيات اللواتى استخدمن فى هذه الفتنة وتسببن فى غواية وزنا بنى إسرائيل معهن - زنا جسدى فعلى وزنا روحى بخيانة الرب وعبادة آلهتهم الوثنية وخاصة بعل فغور - الأمر الذى جلب الوباء على بنى إسرائيل وإضعافه بموت عدد ضخم منهم ٢٤٠٠٠ وذلك كان بسبب مشورة بلعام السرية واقتراحاته الهدامة. وقال لهم موسى: "أن هؤلاء كن لبنى إسرائيل حسب كلام بلعام سبب خيانة للرب فى أمر فغور فكان الوباء فى جماعة الرب" (عدد ٣١: ١٥). وقد اتضح ذلك باكثر صراحة فى العهد الجديد.

وصمة بلعام فى العهدين القديم والجديد:

(١) جاء فى صفر التثنية قول الرب على فم موسى النبى عند حديثه عن المؤابيين أنهم لا يدخلون فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لسببين ثانيهما هو: "لأنهم استأجروا عليك بلعام بن بعور من قنور أرام النهرين لكى يلعنك .." (تث ٢٣: ٤، ٥).

(٢) وجاء فى سفر يشوع قول الرب: "ثم أتت بكم إلى أرض الأموريين .. وقام بالاق بن صفور ملك مؤاب وحارب إسرائيل وأرسل ودعا بلعام بن بعور لكى يلعنكم. ولم أشأ أن أسمع لبلعام فبارككم بركة .." (يش ٢٤: ٨).

(٣) كما جاء فى سفر ميخا: "يا شعبى أذكر بماذا تأمر بالاق ملك مؤاب وبماذا أجابه بلعام بن بعور .." (ميخا ٦: ٥).

(٤) وفى العهد الجديد يحذر الرسول بطرس فى رسالته الثانية من المبتدعين والأنبياء

الكذبة فيقول: "لهم قلب متدرب في الطمع . أولاد اللعنة . قد تركوا الطريق المستقيم فضلوا تابعين طريق بلعام الذى أحب أجرة الاثم . ولكنه حصل على توبيخ تعديه إذ منع حماقة النبي حمار أعجم ناطقاً بصوت إنسان" (٢ بط ٢ : ١٤).

(٥) وفي نفس السياق قال يهوذا الرسول: "ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين وانصبوا إلى ضلالة بلعام لأجل أجرة (يه ١١).

(٦) وأخيراً جاء فى عتاب السيد المسيح لملاك (أسقف) كنيسة برغامس: ولكن عندي عليك قليل . أن عندك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذى كان يُعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بنى إسرائيل أن يأكلوا ما نذح للأوثان ويزنوا" (رؤ ٢ : ١٤).

نواحي القوة فى بلعام ونبواته:

كان نبياً وكان يتكلم بكلام الله - وكان رجلاً ذكياً حكيماً ومشيراً - وأنه كان يستشير الله دائماً قبل أن يتصرف - وأنه كان فصيح الكلام واللسان - وكان له من الأشواق المقدسة لرؤية المسيح مخلص العالم ما جعله يتنبأ عنه نبوات جميلة منها:

(١) "أراه ولكن ليس الآن . أبصره ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب (صولجان) من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بنى الوغى" (عدد ٢٤ : ١٧). لقد تنبأ عن مجيء المسيح وظهور كوكبه أو نجمه للمجوس وعن صولجان ملكه الأبدى وانتصاره على أعدائه الروحيين .

(٢) بارك شعب الله وتنبأ عن تيريره بقوله: "لم يبصر إثمًا فى يعقوب ولا رأى تعباً فى إسرائيل . الرب إلهه معه . وهتاف ملك فيه" (عدد ٢٣ : ٢١).

(٣) 'هوذا شعب يسكن وحده وبين الشعوب لا يحسب' (عدد ٢٣ : ٩) يُطوب بلعام شعب الله هنا على انفصاله عن الأمم وبيان أن سر قوته هو فى اعتزاله عن شعوب العالم وخطاياهم والتصاقه بالرب الذى يجد فيه كفايته وحمايته . وهذا التقديس والتكريس تطبيق للصيغة "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين . لأنه أية خبطة للبر و الاثم وأية شركة للنور مع الظلمة . . لذلك أخرجوا من وسطهم يا شعبى - واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب (٢ كو ١٤: ٦-١٨).

(٤) 'الله أخرجته من مصر . له مثل سرعة الرثم' (عد ٢٢: ٢٣). و الرثم حيوان قديم

انقرض يقال أنه من الوعول أو من الثيران الوحشية المشهورة بالقوة الهائلة و السرعة وعدم إمكان إحناء العنق للنير أو تسخيرها لخدمة الإنسان . والمقصود أن الله حرر شعبه من عبودية مصر وأخرجه بقوة وجعله يكتسح أعداءه .

(٥) وتحدث عن انتصارات شعب الله الدائمة فقال: هوذا شعب يقوم كلبؤة ويرتفع كأسد . لا ينام حتى يأكل فريسة (عد ٢٤:٢٣).

(٦) ووصف بركة شعب إسرائيل بقوله: ما أحسن خيامك يا يعقوب مساكنك يا إسرائيل . كأودية ممتدة كجناات على نهر كشجيرات عود غرسها الرب . . (عد ٦:٥، ٢٤).

(٧) وتنبأ على عماليق فقال أن 'آخرته إلى الهلاك' (عد ٢٤:٢٠). و عماليق هو أول الشعوب التي صنعت حرباً مع إسرائيل بعد خروجه من مصر و انتصر عليه إسرائيل بحرب يشوع وصلاة موسى ورفع يديه على مثال الصليب (خر ١٧:٨-١٣). وإذا كان فرعون يرمز روحياً للشيطان فأن عماليق يرمز إلى الجسد . وهو حفيد عيسو الذى أحتقر البكورية والبركة وباعها من أجل أكلة عدس ووسيلة الانتصار عليه بالجهاد (حرب يشوع) مع النعمة (الصليب وصلاة موسى).

نقاط الضعف عند بلعام :

(١) الطمع ومحبة المال وقبول الرشوة وقبض أجره الإثم (٢ بط ١٤:٢، يه ١١).

(٢) التأثر بالإلحاح وتكرار التجربة وإغراء الوعود بالإكرام المادى والجسدى (عد ١٥:٢٢-١٧).

(٣) استشارة الرب شكلياً مع العمل ضد مشورته عملياً !.

(٤) التحايل والالتواء والرياء فيبارك علناً ويلعن سراً !.

(٥) العثرة بأن أشار على بالاق بوضع معثرة لإسرائيل بالزنا مع نساء موآب وأكل ما ذبح لأصنامهم وعبادة أوثانهم مما جعل الله يغضب عليهم ويضربهم بالوبأ فأبطل مفعول البركة بالخطية .

(٦) اعترف بلعام مراراً بسقوطه دون أن يحاول القيام والتوبة فكان يقول : وحى بلعام بن بعور وحى الرجل المفتوح العينين الذى يرى رؤيا القدير ساقطاً وهو مكشوف العينين (عد ٢٤:٤:١٦). فما قيمة فتح العينين مع استمرار السقوط ؟

(٧) اكتفى بلعام بالتمنيات الطيبة دون أن يعمل على تحقيقها فقال : لتمت نفسى موت الأبرار ولكن آخرتى كأخرتهم" (عد ٢٣: ١٠). ولكن ما نيل المطالب بالتمنى .. فأن من يريد أن يموت موت الأبرار وأن تكون له آخرتهم عليه أن يحيا أولاً حياة الأبرار .

(٨) مزج بلعام السم بالدسم وخط الحق بالباطل فوصفه القديس أغسطينوس بالرجل الذى يستخدم الدين طمعاً فى الكسب المادى . ووصفه القديس جيروم بسقطة النبى القديم فى بيت إيل الذى قتله الأسد بجوار حماره ! وبالرغم من أنه أعطى نوبات جميلة إلا إن التاريخ الكنسى لم يحسبه صديقاً للكنيسة بل عدواً خطيراً قاسياً مثل قيافا الذى تنبأ عن موت الرب يسوع عن الأمة ووصف القديس يوحنا ذهبى الفم موقفه بأن الله نطق على فمه كما أنطق حمار بلعام !

(٩) كان بلعام من بلدة فتور وكان فاتراً حقاً فتقيأه الرب من فمه (روؤ ٣ : ١٦) وكان اسمه بلعام يعنى المبتلع او الملتهم وانطبق على قول الكتاب : قد بلغ ثروة فيتقيأها . الله يطردها من بطنه .. لانه لم يعرف فى بطنه قناعه لا ينجو بمشقتها (أيوب ٢٠ : ١٥). فقتل وترك الثروة ولم ينتفع بها ، انه يمثل النفس البشرية المرتدة التى تبدأ الطريق بالملاك وتنتهى بالحمار فتسقط من اعلى حكمة الى ادنى غباوة .

(١٠) بدأ بلعام بداية حسنة - مثل يهوذا وديماس وكثيرون - ولكنه انتهى نهاية سيئة كنبى اجير او ماجور "استأجروا عليك بلعام ليلعنك" (تث ٢٣ : ٤). واذا كانت البداية السلمية مطلوبة فان النهاية الحسنة اهم ولذلك يقول الكتاب: انظروا الى نهاية سيرتهم ويقول السيد : الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص (مر ١٣ : ١٣) ويقول الرسول بولس : تمموا خلاصكم بخوف وورعة" (فى ٢ : ١٢)

هل كلام حماره بلعام اسطورة ام حقيقة ؟

انه حقيقة رغم غرابته كما نطق الشيطان فى الحية (تك ٣ : ١) وكما تكلم الشيطان على فم مجنون كورة الجدرين (لو ٨ : ٢٦). واذا كان الانسان استطاع ان يتكلم فى الجماد مثل الراديو والريكورد والتليفزيون والكومبيوتر ، فلا يعثر على الرب امر؟ هذا وقد اقر العهد الجديد بصحة الواقعة (٢ بط ٢ : ١٤). وانها معجزة قصد بها الله (كما قال الرسول بطرس) توبيخ حماقة النبى الطماع على فم حماره الذى أنطقه بصوت انسان وجعل الحمار يرى الملاك بينما يعمى النبى عن رؤيته والدرس هو ان "انسان فى كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد" (مز ٤٩ :) بل ينحط الى مستوى أقل من الحيوان ، وهكذا هلك النبى لأنه أحب أجرة الاثم .

١٤- برنابا الرسول

الرجل الطيب ابن الوعظ والتشجيع

أول ما نلتقى مع هذا القديس العظيم برنابا في السطرين الأخيرين من الأصحاح الرابع بسفر أعمال الرسل. فنقرأ عنه: "ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا الذى يترجم ابن الوعظ وهو لاوى قبرصى الجنس إذ كان له حقل باعه وأتى بالdraهم ووضعها عند أرجل الرسل" (أع ٤ : ٣٦).

إن برنابا هو أسم أرامى معناه "ابن الوعظ"، أصله لاوى أى من سبط الكهنوت وقد ولد فى جزيرة قبرص وأعتنق المسيحية فى زمن الآباء الرسل. وهو خال مارمرقس كما يستفاد من قول الرسول بولس فى رسالته إلى كورنثوس يسلم عليكم . . . مرقس ابن أخت برنابا" (كو ٤ : ١٠).

ترك علاقاته العالمية وأبتدأ يجاهر ببشارة المسيح ويكرز بخلاصه ويحث الناس على الإيمان بالمسيح مخلص العالم ويشجعهم فى الضيقات والأضطهادات التى يتعرضون لها ولذلك أسماه الرسل برنابا أى ابن الوعظ وأيضاً ابن التشجيع كما يترجم اسمه فى الإنجليزية Son of Encouragement "وأيضاً ابن التعزية".

برنابا الأشتراكى الأول

ولقد طبق برنابا مبادئ التلمذة للحقة للسيد المسيح "إكرزوا قائلين انه قد إقترب ملكوت السموات . . مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا. لا تقننوا ذهباً ولا فضة ونحاساً فى مناطقكم ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا . . ." (مت ١٠ ، لو ١٠). وكان من أوائل المؤمنين بالأشتراكية المسيحية الاختيارية النابعة عن المحبة والخير والعطاء والزهد، فباع الحقل الذى كان يملكه ووضع ثمنه عند أرجل الرسل (أع ٤ : ٣٧). فكان قدوة صالحة لكل من استجابوا للشركة المسيحية فى الكنيسة الأولى إذ لم يكن أحد يقول أن شيئاً من امواله له، بل كان عندهم كل شى مشتركاً (أع ٤ : ٣٢).

برنابا صاحب القلب الكبير

كان برنابا رجلاً طيب القلب لطيفاً حليماً بسيطاً متسع الصدر حاراً فى الروح إيجابياً يرى الخير فى الآخرين. وكان متواضعاً يقدم شاول على نفسه رغم أقدميته عنه. وقد وصفه الكتاب بأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان (أع ١١ : ٢٤).

وقد قام بدور رائع في تقديم شاول الطرسوسى الى الآباء الرسل وضمانه والشهادة الطيبة عنه إذ كان الجميع يخافونه ولا يصدقون إنه تلميذ جديد للمسيح وربما حسبوه جاسوساً أو متآمراً بسبب ماضيه وشراسة اضطهاده للمسيحيين قبيلاً. فأخذه برنابا وأحضره الى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب فى الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع. فكان معهم يدخل ويخرج فى اورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع (أع ٩ : ٢٧-٣٠). ولولا هذا الدور الشجاع والحكيم الذى قام به برنابا ربما لخسرنا ثالث عشر الرسل بولس العظيم!

ولذلك ليتنا نتعلم من تجربة الرسول برنابا هذه أهمية بل ضرورة إحتضان الكنيسة للمتصرين عموماً سواء القادمين إلى المسيحية من الوثنية أو اليهودية أو الأسلام. لا بد أن نرعاهم ونعلمهم ونتملذهم وإلا فسوف نسال عنهم أمام الله إذا انصرفوا أو ارتدوا وعندئذ لا نلوم إلا أنفسنا.

برنابا رفيق بولس فى سياحته ورحلاته

بدأ برنابا فى تدريب بولس ومرافقته فى الخدمة فذهب إلى طرسوس ليطلب شاول ولما وجده أتى به إلى انطاكية واجتمعاً فى الكنيسة هناك سنة كاملة وعلماً جمعاً غفيراً، (أع ١١ : ٢٥ ، ٢٦). ونقرأ قبيل ذلك مباشرة أن الكنيسة فى اورشليم ارسلت برنابا إلى انطاكية حيث سمعت ان عدداً كبيراً آمن بالرب عن طريق كرازة الشعب الذى تشتت بسبب استشهاد استفانوس، فلما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً بالروح القدس والايمان فانضم الى الرب جمع غفير وما حدثت مجاعة فى اورشليم حمل اليها برنابا وشاول المعونة اللازمة (أع ١١ : ٢٩-٣٠).

ويحدثنا الأصحاح ١٣ من سفر أعمال الرسل عن مواهب برنابا فى الوعظ والتعليم والنبوة فقال وكان فى انطاكية فى الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان ولوكيوس القيروانى ومناين وشاول وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم اطلقوهما (أع ١٣ : ١-٣). ويحدثنا باقى الأصحاح، عن اشتراك برنابا مع شاول الذى هو بولس الرسول فى رحلته التبشيرية الأولى حيث سافراً فى البحر الى قبرص وناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود بسلاميس وكان معهما يوحنا مرقس خادماً. وذهبا الى بافوس ثم الى بمفليه ثم الى انطاكية ببسدييه ثم الى ايقونية، وكانت تجرى آيات وعجائب على ايديهما وهكذا دعى برنابا "رسولاً" (أع ١٤ : ١٤).

تأليه برنابا وشاول ثم رجم الأخير!

في مدينة لسترة بينما كان بولس وبرنابا يبشران، شفى الرسول بولس رجلاً عاجزاً مقعداً (مشلولاً) من بطن أمه لم يمش قط فصاحت الجماهير الوثنية تأثراً قائلين أن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا. فكانوا يدعون برنابا زفس (أى جوبيتر كبير الآلهة لوقاره) وبولس هرمس. وأتى كاهن زفس بثيران وأكالييل وكان يريد أن يقدم لهما الذبائح ولكن الرسولين مزقاً ثيابهما واعترضاً بأنهم بشر تحت الآلام مثلهم واكتملا تبشيرهم ... ولكن جاء يهود من أنطاكية وهيجوا الجموع فرجموا بولس وجرّوه خارج المدينة ظانين انه قد مات!

سبحان الله! ما أشبه اليوم بالبارحة، وما أغرب وأسهل تقلّب البشر! أليس هذا ماسبق وعمله اليهود مع المسيا الذى طالما انتظروا مجيئه. لقد هللوا وهتفوا له فى أحد الشعانين "أوصنا لأبن داود مبارك الآتى باسم الرب" ثم انقلبوا عليه قبل نهاية الأسبوع كالوحوش الضارية وهتفوا "أصلبه أصلبه. دمه علينا وعلى أولادنا"! حقاً ليس التلميذ أفضل من معلمه فيعد تكريم أهل لسترة للرسول بولس واعتباره آلهاً سرعان ما تحوّلوا الى النقيض بعد ساعة ورجموه!!

لذلك فنحن لا نتعجب من هذه البلوى المحرقة بعد أن هتفت الجماهير فى ميدان التحرير بمصر فى يناير سنة ٢٠١٢ مسلم مسيحي أيد واحدة! سرعان ان ارتفعت الهتافات اسلامية اسلامية! بل ودهست الدبابات الاسلامية المسيحيين!

لقد ذهل برنابا غير مُصدّق ما يراه وأخذ يُقلّب فى "جثة" رفيقه وحببيه بولس الملطخة بالدماء، ولكنه لاحظ انه يفتح عينيه ويتلفّت حوله ويحاول القيام وهو يبتسم ويطمئنه بأنه بخير فأمسك بيده ليقيمه، ودهش لإصرار الرسول على دخول المدينة وتكملة التبشير وهو يردد بفرح انه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله (أع ١٤ : ٢٢)، وكأن شيئاً ما لم يحدث!!

حضور برنابا وشاول مجمع اورشليم

أثار بعض المنتصرين اليهود من مذهب الفريسيين خلافاً عقائدياً ونادوا بوجود التمسك بالختان وحفظ ناموس موسى كشرط للخلاص (أع ١٥ : ١ ، ٥).

وأعترض الرسولان بولس وبرنابا على هذا التعليم غير السليم. ولا بد أن يكون الرسول بولس قد ردّ على ذلك بما شرّحه فيما بعد فى رسائله من أن الختان كان رمزاً للمعمودية وانه يكفى للخلاص الايمان بالمسيح والمعمودية - وليس الختان - كقول السيد المسيح من آمن وأعتمد خلص (مر ١٦ : ١٦ ، كولوسى ٢ : ١١ ، ١٢). وقال فى روميه

٦ : ١٤ لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" فلما حدثت مباحثة ومنازعة كبيرة بهذا الخصوص تم الاتفاق على إرسال مندوبين عنهم يهوذا برسابا وسيلا مع بولس وبرنابا الى الرسل والمشايخ في اورشليم لمعرفة رأيهم وحسم المسألة (راجع أيضاً غل ٢ : ١١-١٤).

واجتمع أول مجمع للرسل في اورشليم سنة ٥٢م وبعد الاستماع الى جميع الأطراف والآراء وأقوال الرسولين بولس وبرنابا ثم الرسولين بطرس ويعقوب أنتهى رأى المجمع الى انه لا يرى الأثقال على الراجعين الى الله من الأمم ويكفى أن يمتنعوا عن الزنا وأكل ماذبح للأصنام والمخنوق والدم وأن يرسلوا قرار المجمع هذا مع حبيبينا برنابا وبولس لأبلاغه الى كنائس الأمم (أع ١٥ : ٢٥). وما أجمل لغة المحبة عند أبائنا الرسل حتى بالنسبة لمسألة ادارية بإبلاغ قرارهم للكنائس "مع حبيبينا برنابا وبولس".

بولس وبرنابا يفترقان و يختلفان ويفترقان!

بعد إبلاغ الرسولين برنابا وبولس كنيسة انطاكية بقرار المجمع سالف الذكر فرح الشعب وتعزوا فمكثا هناك فترة يعلمان ويشيران مع يهوذا برسابا وسيلا. ثم قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد اخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم. وهذه الآية هي أساس خدمة الافتقاد وتبين انها خدمة رسولية قديمة وهامة لأجل تثبيت المؤمنين الجدد وبنيانهم في النعمة والمعرفة والايمان والرد على أسألتهم وإرشادهم وحل مشاكلهم وتشجيعهم اذا تعرضوا لحروب الشيطان ومقاومات واضطهادات غير المسيحيين. (و من تعاليم قداسة البابا شنودة عن الافتقاد أن الخادم يقدم المسيح للأسرة ولما ينصرف يتركه معهم)!

وهنا اقترح برنابا أن يأخذوا معهما في رحلة الافتقاد هذه يوحنا الذى يدعى مرقس (إن الأسم العبرى لمارمقس هو يوحنا وأسمه الرومانى مرقس). واما بولس فقد استحسن ان الذى فارقهما في بمفليه لا يأخذانه معهما.

ويبدو أن كلا منهما تمسك برأيه حتى أن القديس لوقا كاتب سفر الأعمال يقول "فحدثت بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر!" (أع ١٥ : ٣٩). وقد تبدو كلمة (مشاجرة) أنها عجيبة حتى قد يتساءل أحد "وهل الرسل أيضاً يتشاجرون!؟"

ولكن واضح انها لم تكن مشاجرة "من النوع العالمى أو الجسدانى الذى نراه في هذه الأيام، حيث تتحوّل المشاجرات الى خصومات وعداوة وحرب، وانما كانت مجرد خلاف في الرأى. وفي اعتقادى أن بولس ربما اعتقد ان مرقس الشاب تركهما في بمفليه ورجع الى اورشليم خوفاً من الأضطهاد بينما الغالب أنه وصلته رسالة من أمه مريم، وهى أخت

برنابا، بأنها مريضة وخشى أن تموت دون أن يراها (أع ١٢ : ١٢). ولكن القديس مرقس لم يكن يخاف الاضطهاد وهو الذى رافق كل من الرسول بطرس (١بط ٥ : ١٣)، ورافق بولس وبرنابا فترة اخرى فى الخدمة، ثم رافق برنابا عقب هذا الخلاف كما نقرأ أن "برنابا أخذ مرقس وسافر فى البحر الى قبرص، وأما بولس فأخذ سيلا . . ." وهكذا نتج عن هذا الخلاف خيراً بأن تفرّعت الخدمة وتضاعفت الى خدمتين مباركتين. ونحن نعرف من التاريخ أن القديس مرقس مؤسس كنيستنا قد خدم أيضاً فى شمال افريقيا وفى مصر ورجح مصر بأكملها للمسيح واستشهد فى شوارع الاسكندرية.

بل وان الرسول بولس نفسه قد عدل عن موقفه وغير رأيه السابق فكتب فى ختام رسالته الثانية الى تيموثاوس أخذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لى للخدمة (٢تى ٤ : ١١). ولكن ظل بولس يحب برنابا ويقدره ويذكره بكل فخر وأعجاب كشريكة فى الخدمة الذى كان يشتغل مثله ليسد احتياجاته (١كو ٩ : ٦ ، ٢كو ٨ : ١٨).

كلمة ختامية عن الرسول برنابا

كانت عبارة أن برنابا أخذ معه مرقس وسافرا فى البحر الى قبرص (أع ١٥ : ٣٩) هى آخر ماسجلة العهد الجديد عن برنابا. ولكن يخبرنا التقليد بأن برنابا كان واحد من السبعين (لو ١٠) وأنه ظل يخدم المسيح فى جزيرة قبرص مسقط رأسه حتى مات شهيداً هناك فى مدينة بافوس وهى القريبة من "فماجوستا" الحالية.

وقد نسب اليه بعض علماء الكتاب ومن أشهرهم العلامة تريليانوس انه هو الكاتب لرسالة العبرانيين، ولكن كنيستنا تؤمن بأن كاتبها هو بولس الرسول وليس برنابا، واعتقد أكليمندس السكندرى انه كاتب (رسالة برنابا) وهى من الأسفار الأبوكريفا غير القانونية.

وأما ما يسمّى بإنجيل برنابا فهو ليس بإنجيل أصلاً ولا علاقة له ببرنابا الرسول، وإنما هو كتاب مزور كتبه أحد المسلمين فى الأندلس بأسبانيا فى القرن الثالث عشر وهو ملئ بالأكاذيب والأخطاء الفاحشة والخرافات المضحكة ولا يقبله المسيحيون ولا المسلمون.

والخلاصة أن القديس برنابا الرسول كان من أعظم رجال الكنيسة الأولى وكان ندأ للرسول بولس وصاحب فضل عليه وكان رفيقاً له وممدوحاً فى كل كنائس الأمم.

وإن كانت مواهب الرسول بولس الفذة قد غطت على برنابا فتحولت الأضواء من برنابا اليه، إلا ان هذا لا ينتقص من أعماله وكرامته وعظمته.

١٥- بريسكلا المرأة القديمة وكنيسة البيت

سلموا علي بريسكلا واكيلا العاملين معي في المسيح ، اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي وعلي الكنيسة التي في بيتهما (رو١٦: ٣، ٤).

شخصيات نسائية مباركة:

بريسكلا إسم لاتيني معناه 'امرأه عجوز' أو 'امرأه قديمه' ، وهي زوجة أكيلا الرجل اليهودي الذي كان صانع خيام وأمن علي يد الرسول بولس وصار هو وزوجته خادمين وشريكين لبولس في الكرازة بالمسيح وإضافة الغرباء . وقد اشتهرت بالتقوي والفضيله ، وعمل الخير ، والضيافات الكريمة الكثيره ببيتهما الذي تحول إلي كنيسه (أع ١٨ ، رو١٦: ٣ ، ١ كو١٦: ١٩).

وقد تمتعا بإضافة الرسول بولس في بيتهما بمدينة كورنثوس لمدة سنه ونصف (أع ١٨: ١-١١). إن الأجانب ينطقون إسمها 'برسيلا' . ولعلكم تدهشون أن الآسم الأصلي لبريسكلا هو " فريسكا" وأن معناه الحرفي هو 'قديمه' ، وقد ذكره الرسول بولس مره حين قال 'سلم علي فريسكا وأكيلا(٢ تي ٤: ١٩) .

أولاً : بريسكلا المرأة العريقه القديمه :

يجري الناس في هذه الأيام وراء كل جديد ، وقد وصف القديس لوقا اليونانيين أهل أثينا بأنهم 'لايفرغون الآ لآن يتكلموا أو يسمعون شيئاً حديثاً' (أع ١٧: ٢١). الرجال يفتشون عن المرأه الجديده العصريه 'المودرن' ، و النساء يجرين وراء كل موضه جديده مهما كانت غيبه سخيفه أو مضره أو خليعه !!! و الشباب يسرعون وراء كل تقليعه في الكلام أو اللباس أو قص الشعر ألع . ولو كان إهتمامنا بالجديد في العلم أو الأدب أو الآختراعات الحديثه لكان لنا كل الحق . وأما أن يكون إهتمامنا بالجديد مهما كان وفي كل شئ فهذا خطأ شنيع فليس كل جديد مفيد و ليس كل قديم ذميم . إن عبيد الجديد يهزأون بكل قديم ويفصونه بالتخلف ، ولكن هذا ليس صحيحاً . فالخبز قديم جداً ولكننا لا نستطيع أن نستغني عنه اليوم ، والشمس قديمه ولا غني لنا عنها ، والدين قديم قدم الإنسان والخبز و الشمس والماء و الهواء وكل ضروريات الحياه ، ومع ذلك فلا حياة لنا بدونها ولا نستطيع مقاطعتها لأنها قديمه .

إن هذا يذكرنا بقصة المهندس المعماري المؤمن الذي كان يدعو صديقاً له لحضور الكنيسة وقراءة الأنجيل فكان ذلك يعتذر بأن هذه الأشياء عادات قديمة لا تروقه !!!! ولما كان المهندس بصدد تصميم و بناء بيت لصديقه العصري المذكور فقد صمّم له البيت بدون نافذه واحده أو بلكونه . فلماً إحتج صاحبه أن البيت مثل القبر وكيف تدخله الشمس والهواء ؟ أجابه مندهشاً ولماذا تريد يا عزيزي الشمس والهواء في بيتك ؟ إن هذه أشياء قديمة جداً يمكنك إستبدالها بأنوار صناعيه حديثه وأجهزة تكييف هواء جديده !

وهنا أدرك المذكور خطأه وضحك علي جهله !!!!

أن القديسه بريسكلا العريقه الأصيله المرأه ذات الطراز القديم تعطينا درساً جميلاً في عدم الجري وراء كل جديد . لقد كانت قديمه في أصلتها ، عريقه في إيمانها وفضائلها ، كامله في كلامها ، حكيمه في تصرفاتها ، جميله في طهارتها ووقارها وملبسها وبساطه مظهرها .

إن مبادئ وأخلاق وفضائل وحكمة أمهاتنا وجداتنا كانت أعظم وأروع بكثير من بنات الجيل الجديد . وألات الكمان كلما زاد قدمها كلما تضاعفت قيمتها ، و الخمر العتيقه أطيب ، والكتاب يقول لا تنقل التخم القديم ، ويقول أيضاً علي فم أرميا النبي هكذا قال الرب قفوا علي الطريق وأنظروا وإسألوا عن السبل القديمه أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم (أر ٦ : ١٦) .

ثانياً : بريسكلا . . ربة البيت السعيد :

كان بيت أكيلوا و بريسكلا نموذجاً طيباً للبيت المسيحي السعيد . فكانا زوجان متحابان يواجهان الحياه معاً جنباً إلي جنب وهذا ظاهر من ذكر إسميهما دائماً معاً وعدم ذكر أحدهما بدون الآخر أبداً !!

فكانت بريسكلا خير معينه لزوجها في عمله إذ كانا كلاهما خياميين ” (أع ١٨ : ٣) . كما كانت معينه له في رسالته و خدمته وأسفاره وتضحياته وضيافاته بيت مثالي رئيسه المسيح ووصف أنه كنيسه ومؤسس علي كلمة الله و التسبيح والمحبه و الاحترام و الخدمه وعمل الخير .

في مره ذهب مأمور ضرائب إلي محل تجاري صغير و متواضع وإذ وجد كثيراً من الرفوف خاليه من البضاعه أغلق كراسه وقال لصاحبه لست أظن أن عندك شئ يُذكر يستحق فرض الضرائب عليه ، وإذ بصاحب المحل يعترض ويقول له ” كلا ياسيدي بل عندي الكثير !!!

وإذ فتح الأمور كراسته من جديد قال التاجر الفقير أشكر الله عندي قناعه وسلام في قلبي أعظم من الملايين ، وعندي زوجة فاضله مهاوده ثمنها يفوق اللآلئ جعلت بيتي نعيماً ، وعندي أولاد أمناء عقلاء ناجحين ، وعندي ” وهنا قاطعه المأمور قائلاً أهنتك يا أخي علي ثروتك العظيمة ، ولكن لحسن الحظ كلها معناه من الضرائب !!

كانت بريسكلا وأكيلا من النوع الذي وصفه صديقهما بولس 'كفقراء ونحن نُغني كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء' ومما يلفت النظر أن إسم بريسكلا كان يُذكر في التحيات غالباً قبل إسم زوجها أكيلا فهل كانت هي عمود البيت أو الجانب الأقوي والآهم فيه؟ ربما.....

ولكن هذا يُعطينا فكره عما فعلته المسيحية للمرأة إذ تُكرمها وتقدرها وتقدمها علي الرجل أحياناً وترد لها إعتبارها بعد قرون من الظلم والجهالة . ففي اليونان ساوي أرسطو بين المرأه والعبد. وروما نظرت إلي المرأه نظره أحقر فقبل أن حاكماً رومانياً أجبر أحد أعضاء السناتو (البرلمان) علي الإستقاله لأنه قبل زوجته في النهار جهاراً ، وقال في تبرير تصرفه هذا بأن 'النساء وباء ولوثه ، وهن متغطرات يجب إحتقارهن' !!!

ولذلك حَرَم القانون الروماني المرأه الكثير من حقوقها الأساسية مثل تجريدها من حضانه أطفالها الرُضع ومنعها من إعطاء رأي في زواج بناتها !!!

وهناك قول فطيع للفيلسوف سنيكا مُعلم الإمبراطور نيرون عن المرأه 'أنها حيوان وقح وما لم تتهذب بالمعرفه والحكمه ستظل قاسيه وفاسده وشريره' !!!

وهذا بوذا الذي يتبعه الملايين حتي الآن في الصين واليابان والهند يقول 'أشكر الله لأنه لم يخلقني إمرأه ولا دوده ولا في الجحيم' !!!!

وكونفوشيوس الذي يدعونه نور آسيا وحكيمها يقول إن مهمه المرأه لا ينبغي أن تزيد عن إعداد الطعام وتقديم الخمر ، ولا تخرج من أعتاب بيتها' !!!!

وفي الجاهليه العربيه قبل الإسلام كانوا يدفنون المولود حياً إذا كان أنثي (وند البنات)، ولما جاء الإسلام بالكاد منع هذه الجريمه ولكنه لم يرفع من شأن المرأه بل أدلها وتكر للكثير من حقوقها الأنسانيه فأعطي الرجل حق الزواج من أربع نساء في وقت واحد وإحضار ضره لزوجته رغم أنفها ، وأعطي العصمه للرجل وحق طلاق زوجته أو زواجه بكلمته وإرادته المنفرده ، وظلمها في الميراث وبخس حقها فجعل الرجل حظ الأنثيين أي المرأه

نصف الرجل ، وأيضاً أهدر أهلكيتها في الشهادة أمام المحاكم فلا تُقبل شهادة أمرأه ولا حتي أمرأتين ، فإما أن تكون الشهادة لرجل وإمرأتين أو لآربعة نساء (بمثابة رجلين) .

ولا شك أن هذا وئد للنساء ولكن بصوره إجتماعيه وقانونيه!! كما أوجب أن تتغطي المرأه كلها فلا يظهر منها إلا العينين بإعتبار أن المرأه عوره وهذا ماعبرت عنه المرحومه أمينه السعيد بقولها ' رأيت نساء يرتدين الأكفان في الشوارع!!

أما المسيحيه فقد أكرمت المرأه وساوت بينها و بين الرجل في الحقوق و الواجبات و الكرامه و الزواج و الميراث و حذرت الرجل من ظلم أمرأته أو القسوه عليها وإلا عوقب بالحرمان من إستجابة صلواته (١بط ٣: ٧) .

ثالثاً بريسكلا وكنيسة البيت :

لم يكن بيت بريسكلا وأكيلا بيتاً مثالياً فحسب ، وإنما كان كنيسه صغيره حيه متحركه ، لقد سكنا أولاً في روما ثم في كورنثوس ثم إنتقلا إلي أفسس (أع ١٨) وفي كل مكان ذهبنا إليه كان الرسول بولس يرسل إليهما تحياته وإلي الكنيسه التي في بيتهما

لقد سكن الرسول بولس في بيتهما في كورنثوس سنه ونصف وكان يركز بكلمة الله و يبشر بالمسيح وكانت تسمع من هذا البيت التسابيح وتجري فيه المعجزات وترتفع فيه الصلوات وتؤدي فيه الخدمات . وقد ظهر الرب يسوع المسيح لبولس في بيتهما وقال له في رؤيا ' لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأني أنا معك . لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينه (أع ١٨ : ٩) . وقد أمن وأعتمد في ذلك البيت كثيرون من الكورنثيين بمن فيهم كريسبس رئيس المجمع اليهودي نفسه (أع ١٨ : ٨) .

لذلك نحن نصلي في كل عشيه و قداس أو شيهه الإجتماعات طالبين أن يجعل الرب بيوت شعبه بيوت صلاه بيوت ظهاره بيوت بركة أو بعبارة أخرى كنائس صغيره حيه ومُحييه . إن أخطر ما يهدد بيوتنا وعائلاتنا العصريه الآن هو الفصل بين الكنيسه والبيت . وما أكثر البيوت المكتظه بالنحف الفاخره ولا توجد بها صورة للمسيح ولا لتقيس ولا صليب ولا محبه ولا أيه مع أن الله يوصي بأن تُكتب كلماته علي قوائم أبوابنا (تث ٦: ٦) .

يعائلاتنا المسيحيه العصريه الا نتعلم من هذه العائله القديمه التي كانت تحمل دينها معها أينما ذهبت كيف نعبد الله ونخدمه ونمجده ؟ إن البيت المسيحي لاتهم فيه الفخامه و الديكور بقدر ما يهم فيه البركه و السعاده و المحبه و السلام والثمار الصالحه وظهور المسيح فيه .

رابعاً : بريسكلا التلميذه و الخادمه :

لقد تتلمذت علي يد الرسول العظيم بولس هي وزوجها فصاريت خادمه ومُدْرَسَه ممتازه و رابحه للنفوس من نفس الطراز ، درست كلمة الله جيداً و شربت من روح أعظم رُسل المسيحيه و سمعت كلماته المباركه وصلت معه . ولا عجب بعد ذلك أنها كسبت صيداً هائلاً إذ رحبت أبولس الاسكندري للمسيح فصار من أكبر أعمدة المسيحيه (أع ١٨ : ٢٤-٢٨).

خامساً : بركة حياة التضحية :

يقول الرسول بولس في تحيته لبريسكلا وأكيلا' اللذين وضعا عنقيهما لأجلي . اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل جميع كنائس الأمم (رو ١٦ : ٣-٥).

انه درس المحبه التي تبذل ذاتها و تنكر نفسها . لقد عرضا حياتهما للخطر لإنقاذ الرسول العظيم بولس ، مما يجعل ليس كل كنائس الأمم فقط مدينه لهما بحفظ حياة الرجل الثاني (بعد المسيح). ولكن جميع كنائس العالم إلي الأبد ، إذ لولا إنقاذهما لحياته لما وصل إلينا نصف أسفار العهد الجديد التي كتبها .

ما أجمل حياة التضحية من أجل المسيح أو من أجل القديسين أو من أجل الإيمان والمبادئ ، فالتضحية وليدة المحبه والحق .

وقد ذكر رب المجد يسوع' أن ابن الإنسان أتى لا ليُخدم ولكن ليُخدم و يبذل نفسه فديه عن كثيرين' (مت ٢٠ : ٢٨).

وقال أيضاً' ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل نفسه عن أحبائه' (يو ١٥ : ١٢).

إذا فالمسيحيه مبنيه علي التضحية و الصليب لآنة' لو قدمت جسدي حتي أحترق ولكن ليس لي محبه فلا أنتفع شيئاً'

١٦- الرسول سمعان الغيور أو القانونى الذى استشهد منشوراً مثل أشعياء النبى

‘كن غيوراً’ (رؤ٣:١٩)

سبق أن كتبنا عن مشاهير الرسل مثل بطرس وبولس ويوحنا ويعقوب واندراوس وتوما ويهوذا . . . ولكن لا يزال بعض الرسل الاثنى عشر مجهولين من معظم الشعب . ولذلك فكرت أن أخرج أحد الشخصيات الأخرى من الظل لنلقى عليها ضوءاً بقدر ما أتيج لنا من التنقيب فى كتب تاريخ المسيحية وتاريخ الكنيسة . ولذا فقد اخترت لكم هذا الرسول .

إن بعض تلاميذ المسيح يعيشون فى التاريخ بأسمائهم فقط ، اذ لم تقترن حياتهم بأعمال بارزة سجلها لهم الانجيل أو كتب التاريخ ، ومن هؤلاء بطل موضوعنا الرسول سمعان الذى دعى “بالغيور” على أن هذا اللقب هو كل ما دونه التاريخ عنه!!!

١- شخصيته فى الظل:

على قدر شهرة سمعان بطرس ، كان اختفاء زميله سمعان الغيور هذا ، وانزواؤه . ولكن لا بد أن يكون الرب يسوع قد اختاره لوجود صفات ممتازة به . ولا بد أن سجلات السماء سوف تكشف عن أعمال مجيدة لهذا الرسول الذى فضل أن يبتعد عن الأضواء . ومهما يكن من أمر فلا يهم أن يعرف الناس عنا أو عن فضائلنا وأعمالنا الكثير أو القليل ولكن المهم أن الله يعرفها . ولذلك فقد كان القديسون يخفون فضائلهم وأحياناً يتظاهرون بعكسها وكانوا يفضّلون المكوث فى الظل عن الأضواء والهرب من الشهرة ومراكز الصدارة بل يسرون بالمتكأ الأخير .

٢- معانى اسمه:

ورد ذكر سمعان هذا مرتين فقط بالعهد الجديد كله وفى انجيلين فقط هما متى ولوقا كل منهما بلقب مختلف ، فدعاه متى البشير ‘سمعان القانونى’ (مت ١٠ : ٤) . بينما دعاه لوقا البشير ‘سمعان الغيور’ (لو ٦ : ١٥) . وكثيراً ما يخطئ الناس فى قراءة اسمه فيقرأونه على أنه “سمعان القانونى” مع أنه لا صلة له بالقانون مطلقاً!!!

كما يخطئ البعض فى الاعتقاد بأن تسميته بالقانونى هى نسبة الى قانا الجليل مع أنه ليس

من قانا. والحقيقة أن كلمة 'قانونى' هي كلمة أرامية ومعناها 'غيور' كما ترجمها لوقا بحق، وكلمة سمعان تعنى مستمع.

٣- من التطرف إلى الغيرة المقدسة:

أطلق على سمعان لقب غيور لسببين، أولهما لتمييزه عن سمعان بطرس والثاني لأنه كان قبل دعوة السيد المسيح له ينتمى إلى حزب الغيوريين وهي جماعة متطرفة من اليهود المتعصبين الذين شكّلوا حزب سياسى خاص بفلسطين في القرن المسيحى الأول لمقاومة الإستعمار الرومانى وكانوا من الوطنيين المتحمسين تحت زعامة يهوذا الجليلى، وقد أشار غمالاتيل المعلم اليهودى الكبير إلى يهوذا هذا فى مجال التحقيق مع الرسل عند القبض عليهم (أعمال ٥ : ٣٧).

ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى الشهير أن أتباع يهوذا الجليلى هذا، فضلاً عن اعتصامهم بتقاليد اليهود كما فعل الفريسيون. قد تشبثوا أيضاً بمبدأ الحرية ونادوا أن الله وحده هو حاكمهم وسيدهم وكانوا يحرّضون على عدم الخضوع والإستكانة إلى الضرائب الباهظة التى فرضها عليهم الرومان الغزاة وخصّهم على العصيان والثورة والآ كانوا جبناءً وأذلاء. وكانوا يعتبرون الرومان معتدين غاصبين لأرض الموعد المقدسة التى وهبها الله لليهود. وكثيراً ما اعتدى الرومان على مقدساتهم وعاداتهم وطقوسهم وحدثت حوادث تخريب وتدمير وكانت تضطرم أحياناً حرب العصابات المنظمة العنيفة ضد الرومان وكان هؤلاء اليهود الغيورون يستخدمون السيف والخنجر. وكان "سمعان الغيور" قبل لقائه بالمسيح أحد هؤلاء الغيورين المتحمسين المتطرفين، ولكن هدّب الرب غيرته وحولها الى اتجاه أفضل.

إن الغيرة الروحية السليمة فضيلة مطلوبة إذ يقول الرب "كن غيوراً (رؤ ٣ : ١٩) ويشهد الرسول بولس عن اليهود أن "لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة" (رو ١٠ : ٢) ويقول أيضاً "حسنه هي الغيرة فى الحسنى ويوصينا أن نكون "حارين فى الروح"، فالحماس للمسيح هو حماس مبارك فى الطريق الصحيح وهو أفضل من البلادة واللامبالاة والقنوط والبرود.

٤- المسيح يختار تلاميذه من نوعيات متناقضة:

كان الخلاف على أشده بين سمعان الغيور ومتى العشار، غير أن الرب يسوع المسيح تمكن بنعمته وقوته من المصالحة والتوفيق بين هذين المتطرفين فى الطبايع والمذاهب والآراء. فإن سمعان بحكم إنتمائه الى حزب المتطرفين، كره الضرائب

الرومانية واحتقر جامعيها واعتبر أن من يجمعها من شعبه ليدفعها للعدو الغاصب هو خائن وأن متى فى نظره يقترف إثماً فظلياً فى سبيل مصلحته الشخصية .

ولكن العداوة القديمة بين الإثنيين انصهرت وذابت أمام نيران محبة المسيح وعمل الروح القدس وتحوّلت الى أخوة صادقة وزمالة ورسالة واحدة وغيره مقدسة لنشر ملكوت المسيح . ان تلاميذ المسيح الحقيقيين يَمَيِّزُونَ (مهما اختلفت طبائعهم وآرائهم) بروح المحبة والسلام والتسامح والاتضاع ووحداية النفس .

٥- القليل الذى سجله التاريخ عن سمعان الغيور:

ومن ذلك أنه أتى الى مصر ودعى فيها باسم دوروتاوس ثم ذهب الى أحرش أفريقيا ثم الى بريطانيا وأخيراً اشترك مع يهوذا (ابن حلفى) فى الكرازة وحمل البشارة الى بلاد العجم (ايران) حيث كانت عبادة الأصنام منتشرة هناك وكان كهنتهم يستمدون الشعوذة والسحر من الشياطين ويسيطرون على عقول الناس . وحدث فى ذلك الوقت بأن عزم القائد برداش أن يقوم بحرب مع الهند فاستدعى كهنة الأصنام واستشارهم فى نتيجة هذه الحرب ، فأجابوه بأنها ستكون محفوفة بالخطر وسفك دماء كثيرة . وكان الرسولان موجودين فقالا لبرداش أن غداً سيأتيك وفد من الهند لعقد صلح معكم . وقد تمت بالفعل نبوءة سمعان ويهوذا فأمن القائد وأطلق حرية التبشير فى بلاده ، فاغتاظ كهنة الأصنام وقتلوهما بأن قطعوا رأس يهوذا ونشروا سمعان الغيور بالمنشأر (كتاب موجز تاريخ المسيحية للقس يسطس الدويرى طبعة سنة ١٩٤٩ ص ٧٠ تقديم الارشيدياكون حبيب جرجس وكان مقرراً على الكلية الاكليريكية بالقاهرة فى الستينات).

وبذلك يكون عندنا اثنان من عظماء الأنبياء ورسلى المسيح استشهدوا نشراً بالمنشأر هم أشعيا النبى والرسول سمعان الغيور .

٦- عشر أشخاص فى العهد الجديد باسم سمعان:

هناك فى العهد الجديد عشرة أشخاص باسم سمعان وهم:

١) سمعان الشيخ (لو ٢ : ٢٥) . . . رجل يهودى تقى سكن اورشليم وكان أحد شيوخ مجمع السنهدرين اليهودى السبعين الذين اشتركوا فى ترجمة العهد القديم (السبعينية) من اللغة العبرية الى اليونانية بمدينة الاسكندرية نحو سنة ١٨٥ ق . م . ونحن نذكر سمعان الشيخ كل مساء فى انجيل صلاة النوم ونردد قوله المشهور : "إطلق عبدك بسلام

لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" استعداداً لاحتمال الانطلاق من هذا العالم في كل يوم .
وتقول بعض التقاليد القديمة أن سمعان الشيخ هو ابن هليليل الربى اليهودى ووالد
غمالائيل استاذ بولس الرسول ولكن لم يتأكد هذا (قاموس الكتاب المقدس الطبعة الثانية
ص ٤٨٣).

(٢) سمعان بطرس ... وهو غنى عن التعريف وتوجد كتب عنه .

(٣) سمعان القانونى أو الغيور ... موضوع هذا المقال .

(٤) سمعان الأسخريوطى ... وهو والد يهوذا الاسخريوطى (يو ٦ : ٧١) .

(٥) سمعان الأبرص ... من بيت عنيا الذى سكبت مريم أخت لعازر الطيب على رأس
المسيح فى بيته . ويرجح البعض أنه كان زوج مرثا وتوفى وأنه كان مريضاً بالبرص
وشفاه الرب (متى ٢٦ : ٦ ، يو ١٢ : ١-٧) .

(٦) سمعان الفريسى ... رجل فريسى سأل المسيح أن يأكل معه وفيما هو فى بيته دخلت
امراً خاطئة تعلن عن توبتها بصورة فريدة ومؤثرة وسكبت قارورة طيب على قدمي
الرب يسوع مع دموعها ومسحتها بشعر رأسها ، فقبل المسيح توبتها علناً وغفر لها
خطاياها وصرفها بسلام . بينما لم يستفد سمعان الفريسى شيئاً من دخول المسيح بيته بسبب
كبريائه وادانته للمرأة بل للمسيح نفسه ! (لوقا ٧ : ٣٦ - ٥٠) .

(٧) سمعان ابن حلفى أو كلوبا ... والمعدود فى نظر اليهود من اخوه المسيح (متى ١٣
: ٥٥ ، ومرقس ٦ : ٣) وهو ابن خالة يسوع .

(٨) سمعان القيروانى ... وهو أصلاً من ليبيا وقد شهره وأدخله التاريخ مساعدته
للمسيح فى حمل الصليب عندما وقع تحت ثقله (متى ٢٧ : ٣٢) كما انه والد الكسندر
وروفس الخادمين بكنيسة روميه (مرقس ١٥ : ٢١ ، روميه ١٦ : ١٣) .

(٩) سمعان نيچر (اع ٣١ : ١) ... أحد المعلمين فى كنيسة أنطاكية وقد استنتج البعض من
اسمه أنه كان أسود اللون .

(١٠) سمعان الداياغ ... رجل مؤمن استضاف بطرس الرسول فى بيته على البحر فى
يافا أياماً كثيرة عقب اقامته طابيتا من الموت . وقد أرشد الملاك كرنيليوس الى مكانه
ليكلمه بكلمة الخلاص (أع ٩ : ٤٣ ، ١٠) .

وفى ختام هذه الجولة نعود الى الرسول المبارك سمعان الغيور أو المستمع الغيور ونقول اذا كان اسم سمعان يعنى المستمع فقد استمع كل واحد من هذه السمعات العشرة الى رسالة الله . وفى اعتقادى أن ثمانية منهم على الأقل قد خلصوا (وأترك ذلك لاستنتاج القارىء بمراجعتهم).

والآن . . . ماذا عنك أنت؟

هل أنت مستمع جيد لكلمة الله ولصوت الروح القدس فى داخلك؟
وهل أنت غيور متحمس لطاعة الكلمة والعمل بها؟

ليت كل منا يكون هذا السمعان الغيور لنكون "سامعين عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسنا" (يع ١ : ٢٢). ويقول الرب "أما المستمع لى فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر" (ام ١ : ٣٣). وكما انطلق سمعان الغيور ببشارة خلاص المسيح المفرحة بغيرة عظيمة بين فلسطين ومصر وافريقيا وانجلترا وايران، أى فى قارات العالم الثلاث المعروفة فى أيامه، هكذا أيضاً لننبشر نحن أيضاً بكل غيرة الى أن يجيء الرب . آمين .

١٧- فيلبس الرسول وفيلبس الشماس والمبشر

قال له يسوع انا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس؟
الذى رأتى فقد رأى الأب (يو ١٤: ٩)

من رسل المسيح الأثنا عشر من عاش في الظل ولم تصلنا معلومات كافية عنه. الغالبية يركزون حديثهم على ثلاثة من الآباء الرسل المشهورين مثل القديسين بطرس ويعقوب ويوحنا و أما باقى الأثنا عشر فلا نعرف عنهم سوى القليل جداً، ومن هؤلاء الرسول فيلبس .

الرسول فيلبس

الرسول فيلبس هو أحد الأثنى عشر الذى كان يأتى أسمه الخامس فى كل قوائم الرسل ضمن مجموعة من الثنائيات من الأخوة مثل سمعان بطرس واندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه. فيلبس و برثولماوس. توما ومتى العشار. يعقوب بن حلفى ولباوس الملقب تداوس (يهودا بن حلفى) .. (مت ١٠ : ٢ ، ٣ ، مر ٣ : ١٨ ، لو ٦ : ١٤).

أخبرنا الرسول يوحنا الحبيب بأن المعمدان لما شهد للرب يسوع المسيح بقوله "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو ١ : ٢٩)، بدأ اثنان من تلاميذ يوحنا المعمدان يتبعان يسوع و أن أحدهما كان اندراوس الذى أخبر أخاه سمعان بطرس "وجدنا مسياً الذى تفسيره المسيح و جاء به الى يسوع" (يو ١ : ٤١ ، ٤٢).

وفى الغد ذهب يسوع الى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعنى . وأضاف يوحنا أن فيلبس كان من بيت صيدا مدينة اندراوس و بطرس ، و ان فيلبس وجد ثنائيل وقال له وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع الذى من الناصرة، فسأله ثنائيل أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح؟ قال له فيلبس تعال وانظر (يو ١ : ٣٥-٥١). ومن هذا نستخلص بأن فيلبس كان واحداً من أول الرسل الذين تبعوا المسيح وانه لم يضيّع وقتاً فى اقناع آخرين بأن يفعلوا مثله .

ومثل باقى الرسل كان لا يزال يحتاج أن يتعلم الكثير حول شخص المسيح وقوته . وكان السؤال الذى امتحنه به الرب عند معجزة اشباع الجموع من أين نبتاع خبزاً لياكل

هؤلاء؟” (يو ٦ : ٥) . وقد دهش فيلبس عندما سمع من فم السيد انه حتى لو كان كل ما معه هو مائتي ٢٠٠ دينار (وكان يعتبر قدر مرتب العامل في نصف سنة)، ولا يكفي ان يشتري خبزاً ليأكل كل واحد من الجماهير الحاضرة شيئاً يسيراً، فإن المعجزة التي تبعت ذلك علمته بأن اشباع هذه الألوف لا يمثل مشكلة بالنسبة لهذا الصديق الجديد الذي هو رب الخليقة (يو ٦ : ٥-٧) .

وكان ظهور فيلبس بعد ذلك في اورشليم بعد دخول المسيح الانتصارى في أحد الشعانين عندما جاء بعض اليونانيين - المتكلمين باليونانية من غير اليهود - جاءوا اليه بطلب يا سيد نريد أن نرى يسوع . فأتى فيلبس وقال لاندراوس ثم قال اندراوس و فيلبس ليسوع (يو ١٢ : ٢٠-٢٢) .

وربما ذلك يشير الى أمرين أولهما بأن فيلبس كان شخصاً سهل الوصول اليه والأقتراب منه والتواصل معه . و الأمر الثاني انه كان يتكلم اللغة اليونانية .

ثم يظهر فيلبس الرسول مرة أخيرة في العلية عند خطاب المسيح الوداعي قبل القبض عليه بساعات حين سأله يا سيد أرنا الآب وكفانا . قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس . الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب (يو ١٤ : ٨ ، ٩) .

عندما طلب فيلبس من المسيح “أرنا الآب” كان يردد صدى شوق موسى النبى وطلبته “أرنى مجدك” (خر ٣٣ : ١٨) ، ولكن الرب يسوع علمه بأنه هو نفسه الابن المتجسد الذى هو صورة الله غير المنظور و اعلان الآب الكافى للبشرية (يو ٦ : ٣١) .

فيلبس الرسول وفيلبس المبشر

كثيرون يخلطون بين الرسول فيلبس هذا وشخص آخر يحمل نفس اسمه وهو فيلبس المبشر والشماس (أع ٦ : ٥) وهذا الأخير هو الذى بشر السامرة و عمد الخصى الحبشى (أع ٨) ، والذى كان آخر ذِكر له فى أعمال ٢١ : ٨ بأن رفقاء بولس جاءوا الى قيصرية ودخلوا بيت فيلبس المبشر إذ كان واحداً من السبعة” .

وأخيراً، فإن آخر معلوماتنا عن فيلبس الرسول، هي انه بعد أن كرز وبشر في مناطق كثيرة، استقر فى هيروبوليس وهى مدينة فى مقاطعة رومانية بآسيا، واستشهد فيها .

١٨- منسى الملك الشرير الذى تاب فى الساعة الحادية عشر

ولما تضايق طلب وجه الرب . . . (٢ أخ ٣٣ : ١٢)

ان أول شخص صادفنا فى الكتاب المقدس باسم منسى هو ابن يوسف الصديق الأكبر حيث ولدت له زوجته إسناث ولدين هما منسى وأفرايم "ودعا يوسف اسم البكر منسى قائلاً لأن الله أنسانى كل تعبى" (تك ٤٢ : ٥١). أما منسى المقصود هنا فهو ابن الملك التقى حزقيا ومن أحفاد داود الملك .

قديس أنجب إبليس!

يطلق هذا المثل على الإنسان البار الذى يولد له ابن عاق لا يسير فى طريق أبيه، وهو منطبق على موضوعنا. فبالرغم من أن الملك حزقيا كان باراً تقياً مثل جده داود وكانت له شركة قوية مع الله ومع أشعياء النبى، وقد عمل إصلاحات عظيمة ونهضة كبيرة وجمع الكثير من أمثال سليمان (أم ٢٥ : ١)، وصنع الله معه معجزات وخلّصه من جيش الملك سنحاريب ومدّ فى عمره خمسة عشر سنة، إلا أن ابنه منسى هذا كان على عكس أبيه تماماً وقد وردت قصته فى اصحاح ٣٣ من سفر أخبار الأيام الثانى. حيث لخص هذا الاصحاح حياة منسى هكذا: كان منسى ابن اثنتى عشر سنة حين ملك وملك خمساً وخمسين سنة فى اورشليم. وعمل الشر فى عينى الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل. وعاد وبنى المرتفعات التى هدمها حزقيا أبوه وأقام مذابح للبعليم وعمل سوارى وسجد لكل جند السماء وعبدها. وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال عنه الرب فى اورشليم يكون إسمى إلى الأبد، وعبر بنيه فى النار فى وادى ابن هنوم وعاف وتفاءل وسحر واستخدم جاناً وتايحه وأكثر عمل الشر فى عينى الرب لاغاظته . . وأضل منسى سكان يهوذا واورشليم ليعملوا أشراً من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل. وكلم الرب منسى وشبهه فلم يصغوا" (٢ أخ ٣٣ : ١٠).

ان منسى هذا وصف بأنه اللص الأيمن فى العهد القديم أو هو الابن الضال وشاول الطرسوسى! بل أكثر من هذا وصفه البعض بسبب شره وقسوته وجرائمه ووحشيته وأمره بنشر أشعياء النبى بالمتشار وقضائه على إيمان شعب الله، بأنه يشبه نيرون أو فى عصرنا الحديث لينين وستالين وهتلر وأمثالهم!

ولكن المدهش حقاً، وهذا هو الفارق بينه وبين المذكورين في الدفعة الأخيرة أنه بعد أن قضى النصف قرن الأول من عمره في شره وفساده، لما تعرض لتأديب الله وعقابه تاب أخيراً في الهزيع الرابع فرحمه الله وقبل توبته. وبذلك فتحت توبة منسى باب الرجاء أمام أشر الخطاة حتى لا يوجد عذر لأحد. وقد قيل أن الله في اليوم الأخير سوف لا يقول لأحد لماذا فعلت هذه الخطايا، ولكنه سيقول له: لماذا لم تنب؟

الابن المرتد وأسباب انحرافه:

لقد ولد منسى في قصر ملك متدين ومؤمن هو حزقيا أحد أحفاد داود النبي وسليمان وهو الملك العاشر لمملكة يهوذا على عامود النسب (مت ١ : ٩ ، ١٠). فكان أبوه حزقيا مثل يهوشافاط، من أفضل وأتقى الملوك الذين جلسوا على عرش داود خلال هذه العشرة أجيال. وقد احتلت سيرة أبيه حزقيا واصلاحاته الاصحاحات من ٢٩ إلى ٣٢ من سفر أخبار الأيام الثاني والاصحاحات من ٣٦ إلى ٣٩ من سفر أشعياء النبي، وكذلك الاصحاحات من ١٨ إلى ٢٠ من سفر الملوك الثاني. والمجموع إحدى عشر اصحاحا كاملاً في العهد القديم، بينما وردت سيرة ابنه منسى في أقل من اصحاح واحد في سفر أخبار الأيام الثاني (٢ أخ ٣٣) ونصف اصحاح في سفر الملوك الثاني (٢ مل ٢١) ولعل ذلك تطبيقاً لقول الرب: 'حاشا لى فانى أكرم الذين يكرموننى أمّا الذين يحتقوننى فيصغرون' (١ صم ٢ : ٣٠) وقوله أيضاً أنه يعرف الأشرار من بعيد . . . أما أم منسى فلم يذكر الكتاب شيئاً عنها سوى اسمها "حفصية" مما يستدل ضمناً منه أنه لم يكن لها أى أثر أو تأثير صالح في تربيته، علماً بأن دور الأم في هذا المجال مثل دور يوكابد أم موسى النبي وحنة أم صموئيل وأفنيكى أم تيموثاوس ومريم أم يوحنا مرقس. أن كل ما بناه الأب هدمه الابن، وما هدمه الأب من المرتفعات ومذابح الأوثان والآلهة الغريبة عاد الابن فبناه! حارب الأب عبادة الأوثان وطهر بلاده منها، وإذا بابنه منسى يحارب عبادة الله الحى آله إسرائيل ويشجع الوثنية بكل قواة! عمل الأب نهضة روحية كبيرة وطهر هيكل الرب مما دنسه به أحاز أبوه، ولكن ابنه منسى وضع أصناماً وتماثيل البعل ومولك إله النار وكموش وعشتاروت ورومقان والهة الشمس والقمر وغيرها من الهة الأمم الوثنية المحيطة في داخل هيكل الرب وأضل الشعب لترك عبادة الإله الحى وعمل الشر في عينيه أكثر وأقبح من الأمم الوثنيين! لقد ارتد منسى ارتداداً كاملاً وتمرد وتحدى كل ما عمله أبوه وعلم به بلا حياء أو خجل.

أما أسباب هذا الارتداد والانحراف فغالباً ترجع إلى:

١- موت أبوه حزقيا وابنه لا يزال صبياً في الثانية عشر من عمره:

وربما لو عاش حزقيا حتى اشتد عود ابنه وأصغى إلى نصائحه وخبراته وتأديباته لتغير تاريخه كله وتاريخ المملكة بأسرها. حقاً يؤكد علماء النفس والتربية الآن أن شخصية الانسان تتشكل خلال الخمس سنوات الأولى من حياته وهذا رأيناها في أمثلة موسى وصموئيل وتيموثاوس والقديسة العذراء، إلا أنه يبدو أن الملك حزقيا كان في شيخوخته - أى فى مدة الامتداد الخمسة عشر سنة التى أضافها الله إلى عمره - مشغولاً بالسياسة الخارجية وأمراضه فأهمل ابنه.

٢- تأثير الحاشية:

عندما تولى منسى الملك فى سن ١٢ سنة لا بد أنه ظل عدة سنوات تحت الوصاية وقد سيطر عليه رجال الحاشية والبلاط الأشرار فعلموه الشر وشككوه فى كل ما تعلمه من أبيه، فرأى منسى أن هذا يتفق مع شهواته الشبابية. فلماذا عبادة الإله الواحد بينما كل الأمم المحيطة وقد انضمت إليها المملكة الشمالية إسرائيل نفسها - تعبد آلهة كثيرة؟

وهل يمكن أن تكون كل الأمم على ضلال وأبوه وحده على حق؟ أم أن أباه كان رجلاً متعصباً متزتماً ضيق الأفق؟ ثم أن أقوى الشعوب وأكثرها حضارة ورخاء مثل مصر جنوباً وأشور شمالاً تؤمن بتعدد الآلهة فلماذا تشذ أنت عن هذا الإجماع؟ وهل تصدق المعجزات المزعومة التى كان يرددها أبوك عن أعمال الرب فى القديم مع فرعون أو عمله معه بخصوص سنحاريب ملك أشور أم هى مجرد مصادفات أو بعمل الآلهة الأخرى؟! وأخيراً فإن ديانته أبيه صارمة والديانات الأخرى سهلة وتتفق مع شهوات الانسان الطبيعية. أه ما أقوى تشكيك الحية القديمة ابليس وأخطرها على النفوس الصغيرة غير الثابتة. لقد وصف السيد المسيح ابليس بأنه "الكذاب وأبو الكذاب وأنه كان قتالاً للناس منذ البدء" (يو ٨ : ٤٤).

٣- مساهمة منسى فى الخطأ:

من الأنصاف ألا نضع كل اللوم على حزقيا أبيه والاستنتاج بأنه أهمل أو انشغل عن تربية ابنه منسى خلال الاثني عشر سنة التى عاشها معهز فهوذا الملك يوشيا حفيد منسى قد اعتلى العرش عندما مات ابوه امون وهو فى سن الثامنة من عمره ومع ذلك كان تقياً صالحاً مثل جده حزقيا وجده الأكبر داود، فيقول الكتاب عنه فى الاصحاح التالى: "كان يوشيا ابن ثمانى سنين حين ملك وملك إحدى وثلاثين سنة فى اورشليم وعمل المستقيم فى عيني الرب وسار فى طرق داود أبيه ولم يحد يميناً ولا شمالاً" (٢ أخ ٣٤ : ١). إذا فكل إنسان توجد فى شخصيته نوازع

الخير جنباً إلى جنب مع ميول الخطية والشر التي هي ثمرة الطبيعة البشرية الساقطة وهو يستطيع إن أراد أن يختار الطريق الأفضل بإرادته الحرة. ولعل تاريخ هذه الأسرة هو خير دليل على ذلك. فهوذا حزقيا كان باراً رغم أن أبيه أحاز كان شريراً، ثم جاء ابنه منسى شريراً وكذلك ابن ابنه أمون، بينما جاء حفيده يوشيا صالحاً مستقيماً! بل أكثر من ذلك قد يوجد توأمان في نفس الظروف ويكون أحدهما صالحاً خائفاً الله محباً للبركة كييعقوب والآخر مستهتراً مستنجباً محقراً للبكورية والبركة مثل عيسو (تك ٢٥ : ٢٧).

٤- التدرج في الانحدار:

أن طريق الشر لا يبلغ ذروته دفعة واحدة ولكن بالتدرج فهو طريق واسع سهل الانحدار كثير المزالق كلما توغل فيه الإنسان كلما صعب عليه التراجع أو استعمال فرامل التوقف. لقد كلم الرب منسى وحذره ولكنه لم يسمع (٢ أخ ٣٣ : ١٠). ويقول سفر الأمثال أن "المرتد يشيع طريقه". ويقول الرسول بطرس في وصف المرتد: كلب عاد إلى قيئه وخنزيره مغتسله إلى مراغة الحمأة (٢ بط ٢ : ٢٢). أن منسى لم يكتف بسد أذنيه عن سماع صوت الرب، ولكنه بجنون رفض الاستماع إلى النبي العظيم أشعيا مستشار أبيه وأمر بقتله منشوراً بالمنشار! ويقول العلامة أوريجانوس أن الرسول بولس عندما أشار في اصحاح أبطال الإيمان بقوله: رجموا نشروا. كان يشير إلى نشر أشعيا النبي على يد منسى (عب ١١ : ٣٧). وبلغت مساواة قلب الملك منسى أكثر من ذلك لدرجة قتل وحرق أولاده هو نفسه وتقديمهم ذبائح لآله النار (مولك) فعبر بنيه في النار ولجأ إلى السحر والعرافة والتنجيم، واستخدم الجان والشياطين (٢ أخ ٣ : ٦) لقد باع نفسه للشيطان وسار وراء الشعوذة والخرافات وكل نجاسات الأمم الوثنية وهوى إلى أسفل درك. وقال الكتاب عنه: وسفك منسى دمًا بريئاً كثيراً جداً حتى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب (٢ مل ٢١ : ١٦).

٥- طول أناة الرب وصبره العجيب:

إن صبر الله على الانسان إنما ليقناده إلى التوبة. ولكن إذا أساء الإنسان تفسيره لطول أناة الله وصبره عليه فان ذلك يمكن أن يضره ويساعده على التمادي في شره. لقد فعل منسى كل هذه الشرور على مدى خمسين سنة وتمهل عليه الرب فلم يحدث له شيء مما جعله غالباً يشك في وجود الله نفسه! "جربوا الله ونجوا" (ملا ٣ : ١٥). وهذا ما يصفه الرسول بولس لأمثال منسى: "... أم نستهيين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقناده إلى التوبة. ولكنك من أجل مساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب وإستعلان دينونة الله العادلة (رو ٢ : ٤). وهناك تحذير آخر مماثل ومرعب في المزامير يقول الله فيه: أفهموا هذا أيها الناسون الله لنلا أفترسكم ولا منقذ (مز ٥٠ : ٢٢).

العقاب القاسى:

يقول الكتاب: وكلم الرب منسى وشعبه فلم يصغوا. فجلب الرب عليهم رؤساء الجند لملك آشور فأخذوا منسى بخزامة وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل (٢ أخ ٣٣ : ١٠). لقد أرسل أسرحدون رجاله إلى فلسطين للقبض على منسى والإنتقاء منه لأن تأمر عليه مع ملك كوش وكان القصد هو إذلاله، ولم يكن يدرى أنه ينفذ القصد الإلهى لأنه قد جاء وقت الدينونة والعقاب الصارم. وهكذا وقع الملك منسى فى الأسر وكبّل بقيود الحديد والنحاس فى يديه ورجليه ووضعوا خزامة فى فمه وسبق كالأغنام إلى بابل وذاق مرارة النذل والهوان والحبس فى السجن المظلم العفن ليواجه لأول مرة ضميره الخامد ويستفيق بهذا الزلزال ليدرك أن الإله العلى لا يزال متسلطاً فى مملكة الناس.

توبة منسى وصلاته:

لقد وقع منسى تحت تبيكت شديد ولا بد أن ذكرى أبيه التقى الوقور قد ساهمت فى إبقاظه وفى إنقاذه، وكذلك صوت أشعياى النبى العظيم الذى قتله مضجعه ولعله تذكر رواية أبيه وقول الرب على لسان أشعياى عن سنحاريب عندما هدد أباه ورد الرب بقوله : "سأضع خزامتى فى أنفه وشكيمتى فى شفثيه" . .

وهكذا قادته الآلام الجسدية والنفسية إلى الندم والانتضاع والتوبة. ففقر أنه لما تضايق طلب وجه الرب الهه وتواضع جداً أمام إله آبائه. وصلى إليه فاستجاب له وسمع تضرعه وردّه إلى أورشليم إلى مملكته فعلم منسى أن الرب هو الله (٢ أخ ٣٣ : ١٢). لقد عمل مثل يونان الذى تضايق فطلب وجه الرب من جوف الحوت وقال : "صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى".

تاب منسى فى الساعة الحادية عشر مثل اللص اليمين وقد قبل الرب فى مراحمه المذهلة توبته. وإذ اتضع جداً رفعه الله من المذبة وأعاده إلى عرشه فىا لعظمة نعمة الله وصدق وعوده. حقاً أن رحمته أعظم من خطايانا وعدم أمانتنا لا يبطل أمانته.

والسؤال ما الذى جعل ملك بابل يترفق به فجاءه؟ لغز لا جواب له إلا أن قلوب الملوك فى يد الرب كجداول مياه يحركها حيثما يشاء (أم ٢١ : ١). وأنه "إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه يسالمونه" (أم ١٦ : ٧). وأن كان منسى لم يستطع أن يعيد إلى الحياة النفوس البريئة التى قتلها، إلا أنه على الأقل اصلى ما يمكن إصلاحه فأزال الآلهة الغربية، ورّم مذبج الرب، وذبح عليه ذبائح سلامة وشكر وأمر شعبه أن يعبدوا الرب (٢ أخ ٣٣ : ١٥). أما صلاة منسى فقد حذفها البروتستانت من طبعاتهم للكتاب المقدس. وهى موجودة فى الكتب والترجمات القبطية.

صلاة منسى

أيها الرب الضابط الكل الذى فى السماء إله أبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب ونسلهم الذى خلق السماء والأرض وكل زينتها. الذى ربط البحر بكلمة أمره وختم فمه باسمه المخوف المملوء مجداً. الذى يفزع ويرتعد كل شىء من قدام وجه قوته. لأنه لا تحد عظمة مجدك، وغير مدرك غضب رجلك على الخطاة، وغير محصاة رحمة إرادتك. أنت الرب العلى الرحوم الطويل الروح الكثير الرحمة وبار ومتأسف على شر البشر. أنت أيضاً يارب على قدر صلاحك رسمت توبة لمن أخطأ إليك وبكثرة رحمتك بشرت بتوبة لخالص الخطاة. أنت يارب إله الأبرار لم تجعل التوبة للصدّيقين إبراهيم واسحق ويعقوب الذين لم يخطئوا إليك، بل جعلت التوبة لمثلّى أنا الخاطيء لأنى أخطأت أكثر من عدد رمل البحر. كثرت آثامى ولست مستحقاً أن أنحنى من أجل كثرة رباطات الحديد ولا أرفع رأسى من خطاياى. والآن بالحقيقة قد أغضبتك ولا راحة لى لأنى أسخطت رجلك والشر صنعت بين يديك وأقمت رجاساتى، وأكثرت نجاساتى، والآن أحنى ركبتي قلبى وأطلب من صلاحك العفو معترفاً أخطأت يا رب أخطأت، وآثامى أنا عارفها. ولكنى أسأل وأطلب إليك يارب اغفر لى ولا تهلكنى بآثامى، ولا تحقد علىّ إلى الدهر، ولا تحفظ شروى ولا تلقينى فى الدينونة فى قرار أسافل الأرض. لأنك أنت هو إله التائبين. وفى أظهر صلاحك لأنى غير مستحق. وخلصنى برحمتك، فأصبحك كل حين كل أيام حياتى لأنك أنت هو الذى تُسبح لك كل قوات السموات ولك المجد والتسبيح إلى الأبد أمين.

وفى الختام لا يفوتنى أن أشير إلى أن الكنيسة القبطية قد أشارت إلى منسى هذا وتوبته وصلاته فى أكثر من مناسبة لعل أهمها ثلاثة:

(١) فى صلاة مسحة المرضى (القنديل) حين قالت: "أيها المخلص الذى قبل إليه توبة منسى، إقبل إليك توبة عبدك . . كعظيم محبتك للبشر".

(٢) كما تقرأ صلاة منسى هذه ضمن صلوات وتسابيح ليلة أبو غلاميس بعد منتصف ليلة سبت النور.

(٣) فى سنكسار ٦ توت (١٧ سبتمبر) عند نياحة أشعياء النبى وذكر أن منسى هو الذى نشره أن قبول توبة منسى تفتح باب الرجاء على مصراعيه لقبول أشر الخطاة مثلّى ومثلك.

١٩- عيد ملك

الاثيوبي الذي أنقذ حياة أرميا النبي !

وصارت كلمة الله إلى أرميا قائلةً إذهب وكلم عبد ملك الكوشي قائلاً هكذا قال رب الجنود أنا أنقذك في ذلك اليوم فلا تسلّم ليد الناس الذين أنت خائف منهم، بل إنما أنجيك نجاةً فلا تسقط بالسيف بل تكون لك نفسك غنيمةً لأنك توكلت على، يقول الرب (أر ٣٩ : ١٧)

من هو؟

عبد ملك الكوشي هذا ورد ذكره في الاصحاحين ٣٨ ، ٣٩ من سفر أرميا النبي . كان أثيوبياً حبشياً أفريقيّاً في بلاط الملك صدقيا ملك يهوذا معاصراً لأرميا النبي .

كان صدقيا ملكاً شريراً لم يستمع إلى كلام الرب ولا إلى كلام أرميا النبي ولكنه كان يهابه ويحترمه ويؤمن أن في فمه كلام الرب بالحقيقة، تماماً كما كان هيرودس يهاب القديس يوحنا المعمدان ويسمعه بسرور عالماً أنه رجل بار وقديس " (مر ٦ : ٢٠) .

وكانت أياماً صعبةً ومخيفةً إذ حل غضب الرب على مملكة اسرائيل وأنذر الشعب على فم أرميا النبي بأن جيوش نبوخذ نصر ملك بابل في طريقها للانقضاض عليها وحرقتها وتدميرها .

وكان أرميا هذا الرجل الوحيد الذي يقف إلى جانب الرب بأمانة ويحارب حروبه . ولكن قادة الدولة الأشرار تهادوا في ارتدادهم واحتقار ناموس الرب وذهبوا عمداً إلى طلب معونة أصنامهم ! وعبثاً حاول أرميا النبي مقاومة هذا التيار والمد الشرير وكانت نبوءاته بالغضب والعقاب والدينونة والسبى البابلي تزيد في كراهية واحتقار بنى جيله له . فذهب رجال السياسة ومعهم بعض الكهنة إلى الملك صدقيا وشكوا له من أن نبوات ارميا بالعقاب والهزيمة ليست في وقت مناسب وهي تضعف من الروح المعنوية لرجال إسرائيل المحاربين والمدافعين عنه وعن مملكته، وأنه لذلك يجب إسكاته وقتله !

قال لهم الملك صدقياً: ها هو في يدكم افعلوا به ما تشاؤون . فأخذ أولئك القادة ارميا وألقوه في جب ملئ بالوحل موجود بداخل السجن حتى كاد النبي أن يختنق ويهلك جوعاً وعطشاً، لولا أن رتب الله له النجاة على يد هذا البطل عبد ملك الذي دخل التاريخ وهو لا يدري . . .

أنها قصة سهر الله على أولاده:

يقول الكتاب: "قلما سمع عبد ملك الكوشى، رجل خصى فى بيت الملك أنهم جعلوا أرميا فى الجب... خرج وكلم الملك قائلاً: يا سيدي الملك قد أساء هؤلاء الرجال فى كل ما فعلوا بأرميا النبي الذى طرحوه فى الجب، فإنه يموت فى مكانه بسبب الجوع لأنه ليس بعد خبز فى المدينة". (ار ٣٨ : ٧ - ١٠). إن شجاعة هذا الرجل البسيط وتدخله البطولى فى الوقت المناسب واللحظة الحاسمة، لاشك أنقذت حياة أرميا النبي وعرضت حياته هو نفسه للخطر. فلو سمع هؤلاء القادة الأشرار بتدخله لفتكوا به وقتلوه شر قتله.

فأمر الملك عبد ملك الكوشى قائلاً خذ معك من هنا ثلاثين رجلاً وأخرج أرميا من الجب قبلما يموت. فأخذ عبد ملك الرجال معه ودخل إلى مخزن بيت الملك وأخذ من هناك ثياباً رثة وملابس بالية ودلأها إلى أرميا إلى الجب بحبال. وقال له عبد ملك الكوشى لأرميا ضع الثياب الرثة والملابس البالية تحت إبطيك تحت الحبال. ففعل أرميا كذلك. فجذبوا أرميا بالحبال وأطلعوه من الجب" (أرميا ٣٨ : ١٣). كان الرب الإله الساهر على أولاده يراقب من السماء كل حركة فى عملية النجدة والانتقاذ هذه، أخذاً فى الاعتبار مكافأة ذلك الرجل الأثيوبى الشجاع الذى استخدمه الرب فى انتقاذ نبيه أرميا واستمرار رسالة الله على فمه للأمناء من شعبه والأجيال التالية.

قصة عناية الله وإكرامه لأولاده:

كلما زاد التهديد بغزو ونبوخذ نصر كلما انتشر الخوف والفرع فى الأرض ولم يكن عبد ملك نفسه مُحصناً ضد هذا الرعب. الاشاعات عن فظائع ومجازر جيش نبوخذ نصر البابلى لعبت دوراً نفسياً شديداً لدى الشعب الإسرائيلى وطار سلام عبد ملك إذ كان يتوقع الأسوأ.

ولكن الإله الطيب الذى يعرف نفسية أولاده ويطمئنهم دائماً بقوله: ' جميع شعور رؤوسكم محصاة أرسل أرميا النبي برسالة خاصة لعبد ملك: 'إذهب وقل لعبد ملك الأثيوبى، هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. ها انذا جالب كلامى على هذه المدينة للشرب لا للخير فيحدث أمامك فى هذا اليوم. ولكنى أنقذك فى ذلك اليوم يقول الرب فلا تسلّم لأيدى الناس الذين أنت خائف منهم. بل إنما أتجيك نجاة فلا تسقط بالسيف بل تكون لك نفسك غنيمة لأنك توكلت على يقول الرب' (ارميا ٣٩ : ١٥ - ١٨).

عندما تلقى الرجل المنزعج، عبد الملك، هذه الرسالة الخاصة من الله لنفسه، استرد أنفاسه وتفتته بالرب الذى يؤمن بأن كلامه حق وأنه وعد أن "يسقط عن جانبك ألوف وربوات

عن يمينك . إليك لا يقرب . إنما بعينيك تنظرون ترى مجازاة الأشرار . لأنك قلت أنت يارب ملجأى وجعلت العلى مسكنك لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك . لأنه يوصى ملائكته بك على الأيدي يحملونك" (مز ٩١ : ٨ - ١١) . كان الرب يعلم بحالة عبده عبد الملك واضطرابه فأظهر له لطفه وعنايته الفائقة واهتمامه الكبير الخصوصى بأن عينه عليه وأنه يهيمه عودة السلام إلى قلبه ، لأنه يُكرم الذين يكرمونه وأن من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ ولا يضيع أجره" (مت ١٠ : ٤١ - ٢٤) .

قصة أمانة الله:

عندما سقطت أورشليم وأحرقت بالنار وقُتل أبطال إسرائيل فى الحرب وديست جثثهم فى الشوارع وقبض الأعداء على الملك صدقيا الذى لم يستمع إلى مشورة الرب على فم ارميا النبى فقتل نبوخذ نصر جميع اولاده أمام عينيه ثم قلع عينيه وقاده أسيراً إلى بابل فى سلاسل نحاس . . . أعطى الرب نعمة وكرامة لأرميا النبى فى عيون نبوخذ نصر ورجاله فاستبقى الملك حياته وأخرجه من السجن وحرره واستمع له فى طلب حماية وسلامة رجاله المخلصين والمساعدين مثل باروخ الكاتب وعبد ملك الكوشى (اى الآثيوبي) الذى سبق فأنتقده من الجب ، وذلك حسبما قال المؤرخ اليهودى يوسفوس .

أن الرب أمين لا يقدر أن ينكر نفسه ، ولا يمكن أن يكون مديناً لأحد ، وسعيد هو الانسان الذى يتسلم مكافأته من يد الرب . وحتى أبسط الناس وأضعفهم وأقفرهم ليطمئنوا إذا كانوا أصدقاء للإله الحى الغنى الأمين العظيم والكريم . كان عبد ملك الحبشى الأفريقى اسود الجلد ، ولكنه كان أبيض القلب . وذلك بعكس الملك صدقيا ورجال حاشيته الذين كانوا بيض الجلد وسود القلب . ربما كان ارميا النبى يتأمل فى عبد ملك الكوشى الأسمر البشرة عندما تساءل فى نبؤاته قائلاً: هل يغير الكوشى جلده أم النمر رقطه؟ (ار ١٣ : ٢٣) . ولكن المهم فى نظر الرب هو تغيير ما بداخل الجلد وتجديد القلب كما أعطى عبد الملك والخصى الحبشى الذى عمده فيلبس والقديس موسى الأسود قلوباً بيضاء نقية .

وكان عبد ملك مُحبباً للرب وللنبى ارميا وكلمة الله فاختر النصيب الصالح الذى لا ينزع بينما اختار الملك صدقيا ورجاله العالم وشهواته فخسروا كل شيء .

كان عبد ملك شجاعاً وشهماً فدافع عن الحق الذى يؤمن به وعرض حياته للخطر وكان حكيماً فى مشورته للملك وفى التدخل السريع وانتهاز الفرصة لعمل الخير والنجدة ، كما

كان حكيماً خبيراً في مشورته لأرميا بوضع الملابس البالية تحت إبطيه تحت الحبل حتى لا تجرحه الحبال إذ كان قد تغطى جسده العارى بالوحل فى الجب. إن الرب يريد أن يكون أولاده أمناء وحكماء "فمن هو الوكيل الأمين الحكيم" امانة إلى الموت، وحكمة كالحيات مع بساطة ووداعة الحمام. هذا هو عبد ملك الكوشى الرجل المغمور فى الظل الذى خرج إلى النور وخلده التاريخ لأنه اتكل على الرب وأنقذ ارميا النبى من الموت. كما ساعد على استكمال رسالة النبى العظيم ارميا وامتداد الوحي وتأثيره الى الأبد.

٢٠- يهوشافاط

صاحب شعار آمنوا . . فتأمنوا (٢ أخبار ٢٠ : ٢٠)

كان يهوشافاط حفيد حفيد الملك سليمان. وقد ورد اسمه فى سلسلة نسب السيد المسيح فنقرأ فى الأصحاح الأول من انجيل متى وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد أبيا. وأبيا ولد آسا. وآسا ولد يهوشافاط (مت ١ : ٧ ، ٨) أى أن سليمان كان جد جد الملك يهوشافاط. ومعنى اسم يهوشافاط أن الرب يقضى أو الرب يحكم.

وكان يهوشافاط من أتقى وأفضل ملوك يهوذا الذى سار فى طرق أبيه آسا وجده داود. ولأنه سار فى طريق الرب بأمانة فقد كان الرب معه وأكرمه الرب وأنجحه وباركه. نفس العبارة التى قيلت قديماً "وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً" (تك ٣٩). وقيلت عن داود أيضاً أن الرب كان معه (١ صم ١٦ : ١٨)، هكذا قيل أيضاً "وكان الرب مع يهوشافاط" (٢ أخ ١٧ : ٣). ملك يهوشافاط على مملكة يهوذا الجنوبية وهو فى سن الخامسة والثلاثين من عمره، وملك لمدة خمسة وعشرين سنة أى حتى الستين من عمره.

وكانت حياة يهوشافاط بها الكثير من نواحي القوة الروحية، كما سنرى، وأيضاً تميزت ببعض نقاط الضعف التى ظهرت فى أخطاء كبيرة سقط فيها وكادت تقضى عليه لولا مراحم الرب الواسعة التى لا تنسى تعب المحبة . . . الرحمة التى تفتخر على الحكم "ولا تجازنا حسب آثامنا وتذكر أننا تراب نحن" (مز ١٠٣).

معالم أساسية فى شخصية يهوشافاط:

١- حياة الإيمان والأمان:

من أجمل آيات الكتاب تلك الكلمة الموجزة الرائعة التى أخذتها عنواناً لمقالى والى نطق بها الملك البار يهوشافاط وقد جعلها شعاره آمنوا فتأمنوا (٢ أخ ٢٠ : ٢٠). أى أن الإيمان بالرب يعطى أماناً وسلاماً واطمئناناً. لقد اختبر الملك يهوشافاط حياة الإيمان والشركة العملية اليومية مع الله فعاش فى سلام وهدوء وأمان واطمئنان رغم عواصف الحياة وتقلبات الزمن. فنقرأ عنه "وتقوى قلبه فى طريق الرب" (٢ أخ ١٧ : ٦). وتمتع الرجل بحماية الرب ورعايته غير العادية "فكانت هيئة الرب على جميع ممالك الأراضى التى حول يهوذا فلم يحاربوا يهوشافاط" (٢ أخ ١٧ : ١٠). أليس

مكتوباً "أن أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضاً يسالمونه" (أم ١٦ : ٧)؟ لذلك قدّم له جيرانه الفلسطينيين والعرب هدايا وفضة وغنم فتعظم الرجل جداً وبنى حصوناً ومدن ومخازن وصار له غنى وكرامة بكثرة (٢أخ ١٧ : ١١ ، ١٢).

وهذه بعض الأمثلة فى حياة يهوشافاط أدى فيها الإيمان إلى الأمان

أولاً: طلب آخاب ملك إسرائيل من يهوشافاط ملك يهوذا أن يساعده فى الحرب ضد ملك آرام (سوريا) فوافق وقال آخاب ليهوشافاط أنه سيدخل الحرب متنكراً بينما يلبس يهوشافاط ملابس العسكرية فوافق أيضاً. "وأمر ملك آرام رؤساء المركبات التى له قائلاً لا تحاربوا صغيراً ولا كبيراً إلا ملك إسرائيل وحده. فلما رأى رؤساء المركبات يهوشافاط ظنوا أنه ملك إسرائيل فحاطوه للقتال فصرخ يهوشافاط وساعده الرب وحولهم الله عنه. فلما رأى رؤساء المركبات أنه ليس ملك إسرائيل رجعوا عنه. وإن رجلاً نزع فى قوسه غير متعمد وضرب ملك إسرائيل (آخاب) بين أوصال الدرع فجرح ومات عند غروب الشمس" (٢أخ ١٨ : ٢٩ - ٤٣)

لقد آمن يهوشافاط بالرب فتمتع بالحماية والأمان والنجاة وأنقذه الرب إنقاذاً معجزياً، لأنه مكتوب "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز ٣٤) بينما آخاب الشرير الذى ابتعد عن طريق الرب وحاد عن وصاياه وهدم مذابحه وقتل أنبياءه بالرغم من تنكره فى الحرب واحتياطاته الشديدة بتغطية كل جسمه بالدروع فقد طاش سهم وأصابه عفواً بين أوصال الدرع فقتل ولحست الكلاب دمه كقول الرب على فم إيليا النبى عقوبة له على قتله نابوت اليرزعلى ظلماً واغتصاب حقله. وانتهت المعركة بعودة يهوشافاط ملك يهوذا إلى بيته بسلام إلى اورشليم (٢أخ ١٩ : ١) نعم أن شعاره آمنوا فتأمنوا لم يسقط أبداً.

ثانياً: تحالف بنو موآب وبنو عمون ليحاربوا يهوشافاط فجعل هذا وجهه ليطلب الرب ونادى بصوم وصلى صلاة قوية مؤثرة وذكر الرب بوعوده للآباء واختتم صلواته بقوله: لأنه ليس فينا قوة أمام هذا الجمهور الكثير الآتى علينا ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا (٢أخ ٢٠ : ١٢). وقام اللاويون ليسبحوا الرب بصوت عظيم جداً، ووقف يهوشافاط يشجع الشعب بقوله: "اسمعوا يا سكان اورشليم آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا (٢أخ ٢٠ : ٢٠). وإذا بالمعجزة تحدث وينتصر يهوشافاط بدون حرب إذ اختلف الجيوش المتحاربة وانقسموا على أنفسهم وحارب بعضهم بعضاً وساعد بعضهم على إهلاك بعض (٢أخ ٢٠ : ٢٤).

”ورجع يهوشافاط وشعبه إلى أورشليم بفرح لأن الرب فرّحهم على أعدائهم ودخلوا أورشليم بالرباب والعيدان والأبواق إلى بيت الرب . وكانت هيئة الرب على كل ممالك الأراضى حين سمعوا أن الرب حارب أعداء اسرائيل . واستراحت مملكة يهوشافاط وأراحه آلهة من كل جهة . إن شعار ذلك الملك المؤمن لم يسقط أبداً: ”آمنوا بالرب فتأمنوا“ حقاً أن حبيب الرب يسكن لديه آمناً . يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن (تث ٣٣ : ١٢) ويقول ”أما المستمع لى فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر“ (ام ١ : ٣٣) . ولعل مزمور ٩١ هو خير شرح مطول لهذه الحقيقة الإيمانية الرائعة التى سجلها جدود يهوشافاط وداود وسليمان للأجيال كلها لتثبيت إيمانهم أن ”الساكن فى ستر العلى فى ظل القدير يبيت“ .

٢- تكريم كلمة الله:

إن سر نجاح الملك يهوشافاط وبركة حياته وسلامه وانتصاراته يرجع إلى اهتمامه وتكريمه لكلمة الله . لقد تعلم منها حياة الإيمان ومحبة الله وعبادته وحفظ وصاياه باستقامة قلب . لقد جعل شريعة الله دستوراً لحياته وسوراً حصيناً لمملكته ومنهجاً لحكمه . وآمن بقول جده سليمان . بأن البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية (أم ١٤ : ٣٤) فقبل عنه أنه طلب اله أبيه وسار فى وصاياه . . . فثبت الرب المملكة فى يده (٢ أخ ١٧ : ٤) وإذ تذوق هذا الملك البار جمال وقوة كلمة الله ، فقد اهتم بتعليمها لشعبه فعمل نهضة روحية كبيرة وجند الكهنة واللّاويين لخدمة التعليم فعملوا فى يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب وجالوا فى جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب ” (٢ أخ ١٧ : ٩) . ولم يكتف الملك بذلك بل قام بنفسه بوعظ وتعليم الشعب فيقول الكتاب: ”وقام يهوشافاط فى أورشليم ثم رجع وخرج أيضاً بين الشعب من بئر سبع إلى جبل أفرام وردداهم إلى الرب لإله آبائهم“ (١ أخ ١٩ : ٤) . كلما كبر مركز الإنسان كلما إزداد تأثير قدوته الصالحة وتعليمه فى الآخرين . فما أجمل أن يرى الشعب مليكه يعظ ويعلم بنفسه . . .

٣- تدعيم القضاء والحق والعدالة بين الشعب:

من أهم ركائز رفاهية الشعوب وتقدّمها استقلال القضاء ونزاهة واحترام الناس وتحقيق العدالة بينهم ، فإذا اختل ميزان القضاء دبّ الظلم والفساد والانهيار فى جسم الأمة ، وتحولت إلى غابة آدمية يأكل فيها الكبير الصغير والقوى للضعيف والغنى للفقير والمتعلم للجاهل . فيقول الكتاب: ” إذا ساد الصديقون فرح الشعب ، وإذا تسلط الشرير ينن الشعب“ (أم ٢٩ : ٢) ، ويقول أيضاً ”الملك الحاكم بالحق للفقراء يثبت كرسيه إلى الأبد“ (ام ٢٩ : ١٤) وهكذا كان يهوشافاط صديقاً ففرح به شعبه وثبتت مملكته . فنقرأ فى

تاريخه أنه "أقام قضاة فى الأرض فى كل مدن يهوذا المحصنة فى كل مدينة فمدينة .

وقال للقضاة: ما أنتم فاعلون لأنكم لا تقضون للإنسان بل للرب وهو معكم فى أمر القضاء . والآن لتكن هيبة الرب عليكم ، لأنه ليس عند الرب إلهنا ظلم ولا محاباة ولا ارتشاء . وأمرهم قائلاً هكذا تفعلون بتقوى الرب بأمانة وقلب كامل . وفى كل دعوى تأتى إليكم من أخوتكم الساكنين فى مدنهم بين دم ودم بين شريعة ووصية من جهة فرائض أو أحكام ، حذروهم فلا يأتوا إلى الرب . تشددوا وافعلوا وليكن الرب مع الصالح " (٢ أخ ١٩ : ١١٠٥) إن الرب يوصى شعبه دائماً قائلاً: إطلبوا الحق انصفوا المظلوم أقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة (أش ١ : ١٧) .

بل أننا نقرأ فى الكتاب المقدس عن أقدم نظام قضائى سليم - وهو أساس لكل الأنظمة الموجودة والمعمول بها حالياً فى جميع الدول المتحضرة ويرجع إلى أيام موسى النبى (٣٥٠٠ سنة حتى الآن) وكان اتماماً لنصيحة يثرون حمى موسى الحكيمة له باختيار قضاة مساعدين له فى الحكم فى قضايا الشعب . ويتلخص هذا النظام فى أن يكون موسى أعلى سلطة للحكم فى القضايا الكبيرة كمحكمة نقض ويختار من الشعب:

(١) ذوى قدوة (كفاءة وخبر وذكاء)

(٢) خانفين الله

(٣) أمناء

(٤) مبغضين الرشوة

ويقيمهم رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات (خر ١٨ : ١٨) .

إن هؤلاء القضاة هم الذين أشار إليهم الوحي بقوله: أنا قلت أنكم إلهة وبنو العلى كلكم لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون (مز ٧ ، ٨٢ : ٦) . لقد شبه الكتاب القضاة هنا بالالهة لأن القاضى يستمد سلطته فى الحكم وتوقيع عقوبة الإعدام من الله مانح الحياة وصاحب السلطان فى أخذها . ولأن العدالة والدينونة هى أصلاً أعمال إلهية ، ولا يقصد الكتاب أنهم آلهة حقيقيين كما يزعم شهود يهوه لأن التشبيه محدود فى هذه الجزئية فقط ولذلك أردف أنهم أى القضاة مع الناس يموتون ويسقطون والألهة طبعاً لا تموت .

٤- ر الصلاة:

ظهر يهوشافاط كرجل صلاة من كونه رجل إيمان، ورجل الشريعة وكلمة الله ولا شك أن الصلاة هي الممارسة العملية الظاهرة للإيمان الداخلى كما أنها الوجه المقابل لكلمة الله فنحن عندما نقرأ كلمة الله فنحن نستمع إليه وعندما نصلى فنحن نتحدث مع الله. ويبدو أن يهوشافاط قد تتلمذ على يد جده رجل الصلاة العظيم داود النبي حياة الصلاة التى تعبر عنها ثروة المزامير الهائلة التى صارت مدرسة الصلاة لجميع الأجيال فى اليهودية وفى جميع الكنائس المسيحية أيضاً إلى الأبد.

وتظهر خبرة الملك يهوشافاط فى الصلاة من صلواته المسجلة فى الكتاب سواء من طلبه إرشاد الله له أو الصلوات السهمية فى الضيقات، أو صلواته الطويلة التى صلاها قبل الحرب التى تعرض لها من بنى موآب وبنى عمون إذ وقف بين شعبه مع النساء والأطفال فى بيت الرب بأورشليم وقال:

‘يارب إله أبائنا أما أنت هو الله فى السماء وأنت المتسلط على جميع ممالك الأمم وبيدك قوة وجبروت وليس من يقف معك. ألسنت أنت إلهنا الذى طردت سكان هذه الأرض من أمام شعبك وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد. فسكنوا فيها وبنوا لك فيها مقدساً لأسمك قائلين إذا جاء علينا شر سيف قضاء أو وباء أو جوع ووقفنا أمام هذا البيت وأمامك لأن اسمك فى هذا البيت وصرخنا إليك من ضيقنا فإنك تسمع وتخلص. والآن هوذا بنو عمون وموآب وجبل ساعير . . . هوذا هم أمام هذا الجمهور الكثير الآتى علينا. ونحن لا نعلم ولكن نحوك أعيننا . . .’ (٢ أ خ ٢٠ : ٥ - ٢١).

إن صلاة يهوشافاط هذه تشبه صلاة جده سليمان عند تدشين الهيكل، فيها تمجيد للرب وإعلان سيادته فى السماء والأرض وأنه هو الإله الضابط الكل المتسلط على ملوك وممالك الأمم والذى لا يحتاج مساعدة أحد. أنه بذكر الرب بالآباء المحبوبين لديه وبعوده وبمراحمه السابقة وأيضاً بوعوده عند رده على سليمان بأن عينيه وأذنيه ستكون مفتوحة على صلوات هذا المكان، وأنه إذا تواضع شعب الله وطلبوا وجهه ورجعوا عن طرقهم الرديئة وصلوا إليه فإنه يسمع لهم ويرفع عنهم الضيق والوباء . . . إنها صلاة فيها عناصر الاستجابة من إيمان وتمسك بوعود الله واتضاع وشفاعة وضراعة واعتراف بالضعف والانتكال على الرب وانتظاره “ولكن نحوك أعيننا” ألم يقل السيد الرب لعروس التشيد “حولى عنى عينيك فإنهما قد غلبتاني” (نش ٦ : ٥).

يهوشافاط رجل الإصلاح:

تميز عهد يهوشافاط بالإصلاح ومع أنه كان ابن الملك الصالح آسا، إلا أنه سار من حسن إلى أحسن ولم يرضه بقاء بعض آثار الوثنية من عهود سابقة ولم تسمح له أمانته للرب بإغماض عينيه عنها. فنقرأ أنه بدأ عهده بنزع المرتفعات والسورى من يهوذا" (٢ أخ ١٧ : ٦) وليس عجباً أن يبدأ اصلاحه وتعميره بالهدم، لأن هدم قلاع الشر هو عمل أساسى للبناء الصحيح لمجد الله. فيجب على البناء الحكيم أن يهدم البناء المتداعى الآيل للسقوط أولاً. ويجب على الفلاح قبل أن يبذر أن ينقى حقله وتقلع منه الأشواك والأحجار وكل معطلات الأثمار أولاً. ولذلك قال الرب لأرميا قد وكلتك اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس (أر ١ : ١٠). إذن فالهدم يجب أن يكون مرحلة أولية للإعداد للبناء وليس هدفاً فى ذاته. ولا يجب أن يعثر أحد من هذه الخطوة الأولى لأنها لازمة للبناء الأفضل. والتصدى للإصلاح يحتاج لقلب شجاع غير لمجد الله دون خوف من الناس أو من النتائج أو مجاملة للجلاء والمنافقين والمنفعين. ولذلك نقرأ أن يهوشافاط "تقوى قلبه فى طرق الرب ونزع المرتفعات والسورى". وإذا كان الكتاب يوصى المؤمن العادى: "لا تشركوا فى أعمال الظلمة غير الثمرة بل بالحرى وبخوها" (أف ٥ : ١١) فكم بالأولى تقع هذه المسئولية المضاعفة على عاتق القادة وكبار الخدام.

خطأ يهوشافاط الكبير المزدوج

ليس أحداً كاملاً وكما يقال لكل جواد كبوة، فبعد أن ذكرنا نقاط القوة فى حياة يهوشافاط، فلا بد أن نشير لنقاط الضعف أيضاً لتتعلم من كليهما.

وقع الملك يهوشافاط فى خطئين فادحين سببا له مرارة وخسارة وعرضا حياته للخطر ولغضب الله وتأديبه. وهذا الخطأ المزدوج هو من طبيعة واحدة ولكن فى مجالين مختلفين وهما الأول فى الزواج والثانى فى العمل والتجارة. وفى الحالتين كسر يهوشافاط وصية التحذير من النير المتخالف والمعاشرات الرديئة.

(١) الخطأ فى الزواج ومصاهرته للملك آخاب:

أخطأ يهوشافاط فى مصاهرة الملك الشرير آخاب ملك إسرائيل فتزوج بنت آخاب وإيزابل (٢ أخ ١٨ : ١). ويبدو أن ابنة آخاب كانت جميلة جداً من الناحية الجسدية. كما أنها كانت غنية جداً ومن سلالة ملكية فأخاب أبوها هو ملك إسرائيل وإيزابل أمها ابنة ملك الصيدونيين إيثعل (امل ١٦ : ٣١).

لقد سقط يهوشافاط في هذه المصيدة التي يسقط فيها الكثيرون كل يوم إذ يغريهم جمال الجسد وأصنام المال والشهرة والحسب والنسب. إنه لم يتعظ من خطأ جدّه سليمان الشنيع بزواجه من الأجنبية والثنيات اللواتي أمّلت قلبه وراء آلهة أخرى وسجوده لأوثانهم مما جلب غضب الله عليه فزق المملكة عنه (امل ١٠). كما أنه لم يتحذر بأمثال سليمان جدّه الكبير عندما كتب أن الحسن غش والجمال باطل. أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح (أم ٣١ : ٣٠).

ما قيمة جمال الجسد الترايبى القصير العمر مع القبح الروحي والنفسي والأخلاقي والديني؟ إن جمال الجسد وحده في هذه الحالة لا يعتبر بركة بل لعنة. لقد وصف كاتب الأمثال هذه الحالة وصفاً مضحكاً بقوله: خزيمة ذهب في فنتيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل (أم ١١ : ٢٢). إن الجمال الحقيقي الذي يقدره أولاد الله هو الجمال الروحي والأدبي، جمال الأخلاق والطباع والفضيلة والحكمة وتقوى الرب. أما إذا تخلف هذا الجانب الأهم من الجمال فيمكن أن يتحول جمال المرأة إلى جمال الحية الرقطاء مع ملء ما يحويه من التواء وسم زعاف قاتل. إن البيت أو البيئة التي تربت فيها أمدام يهوشافاط كانت بيئة وثنية شريرة ومعادية للرب فنقرأ وعمل آخاب الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله وكأنه كان أمراً زهيداً سلوكه في خطايا يربعام بن نباط حتى اتخذ إيزابل ابنة إثبعل ملك الصيدونيين امرأة وعبد البعل وسجد له (١ مل ١٦ : ٣٠ - ٣٣). لذلك يقول الرسول بولس في هذا الخصوص لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والإثم وأية شركة للنور مع الظلمة. وأى اتفاق للمسيح مع بليعال (الشيطان) وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن (٢ كو ٦ : ١٤) لأن الطرف المؤمن سيضطر إلى محاربة طبيعتين شريرتين مضادتين للروح إحداها تسكن فيه والثانية في الزوجة أو الزوج غير المؤمن، ولذلك فسوف يضعف أو يترد الطرف المؤمن وينهزم أو يعيش بقية حياته في صراع وشجار وخسائر مستمرة.

ولعل من أكبر الخسائر الفادحة التي خسرها يهوشافاط نتيجة هذا الزواج الخاطيء من ابنة آخاب هو ضياع وهلاك جميع أولاده. ليس فقط بسبب إهمال تربيتهم في طريق الرب. وإنما نتيجة تعليمهم كل الشرور في ذلك البيت النصف وثني، فكان عقب موت يهوشافاط أن تولى ابنة الأكبر يهورام الملك وسار في طريق آخاب وإيزابل وكان أول عمل عمله هو قتله لجميع إخوته! (١ أخ ٢١ : ٤). نعم لقد فقسوا بيض أفعى".

وكان من نتائج هذا الزواج الخائب أيضاً اضطرار يهوشافاط لمجاملة عائلة زوجته وقبول طلب آخاب منه فى مساعدته فى حروبه الخاصة ضد آرام ومات آخاب فى هذه الحرب وكاد يقتل يهوشافاط أيضاً فيها لولا معجزة إلهية أنقذته عندما صرخ إلى الرب .
 نقرأ أن آخاب أغواه لمساعدته فى الحرب (٢ أخ ١٨ : ٢) . ونقرأ أنه عند نجاته وعودته إلى بيته سالماً أن وبخه النبى ياهو بن حنانى الرأى وقال له : أتساعد الشرير وتحب مبعضى الرب . فلذلك الغضب عليك من قبل الرب . غير أنه وجد فىك أمور صالحة لأنك نزعت السوارى من الأرض وهيات قلبك لطلب الله" (٢ أخ ١٩ : ٢) .

خطاب إيليا النبى بعد صعوده بدينونة يهورام :

من أغرب قصص الكتاب المقدس هذه الرواية العجيبة ، أنه تعبيراً عن غضب الله الشديد على يهورام بن يهوشافاط نتيجة توغله فى الشر وارتداده وإجرامه ، أنه أرسل إليه خطاب يعتبر بمثابة حكم بالإعدام بخط إيليا النبى ! وهذا النص الكتابى حرفياً :

"وأنت إليه كتابة إيليا النبى تقول : هكذا قال الرب إله داود أبىك ، من أجل إنك لم تسلك فى طرق يهوشافاط أبىك وطرق آسا ملك يهوذا بل سلكت فى طرق إسرائيل وجعلت يهوذا وسكان أورشليم يزنون كزنا بيت آخاب ، وقتلت أيضاً إخوانك من بيت أبىك الذين هم أفضل منك . هوذا يضرب الرب شعبك وبنيك ونساءك وكل ما لك ضربة عظيمة . وإياك بأمراض كثيرة بداء أمعائك حتى تخرج أمعاؤك بسبب المرض يوماً فيوماً" (٢ أخ ٢١ : ١٢) .

ويخبرنا الكتاب أن الرب أهاج عليه الفلسطينيين والعرب فاقتحموا مملكته ونهبوا وسبوا نسائه وبنيه وكل أموال بيته وضربه الرب فى أمعائه بمرض ليس له شفاء فمات بأمراض رديئة وذهب غير مأسوف عليه ولم يدفن فى قبور الملوك (٢ أخ ٢١ : ١٦ - ٢٠) .

العجيب فى الأمر أن هذه الكتابة وصلتته من إيليا النبى بعد صعوده إلى السماء بسنوات . . . أما كيف كان ذلك؟ فهذا سر يصعب تفسيره . ولكن كل ما أستطيع قوله هو إنه كما أرسل الرب إيليا النبى فى حياته ، لجده آخاب برسالة دينونة ، فقد أرسل عن يده برسالة قضاء أيضاً لحفيده يهورام . وكما ظهر إيليا بعد صعوده - بنحو سبعة قرون مع السيد المسيح وموسى على جبل التجلى وكانا يتحدثان عن فداء المسيح الذى كان عتيداً أن يكمله فى أورشليم (لو ٩ : ٣١) ، فليس بعيداً عن التصور أن يُحمله الرب برسالة دينونة لها ما يبررها ليبين أن العلى متسلط فى مملكة الناس وأن الأنبياء والقديسين لم تنته رسالتهم بعد مغادرتهم للعالم .

لا بد أن يهوشافاط قد علم بعد فوات الأوان، وبعد انتقاله من هذا العالم، أن هذه المآسى الرهيبة التى أصابت بيته وأولاده ومملكته، كان سببها الوحيد هو خطوه الشنيع فى الزواج من إبنة آخاب. ومع أن هذا الخطأ يتعذر تداركه أو إصلاحه الآن إلا أننا يجب أن نتعلم من عبر التاريخ لأن كل ما كتب قد كتب لأجل تعليمنا وإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور (١ كو ١٠ : ١١). ويقول الشاعر من وعى التاريخ فى صدره . . .
أضاف أعماراً الى عمرة

(٢) خطأ يهوشافاط بالتحالف مع ابن آخاب فى التجارة

أما الخطأ الثانى الذى وقع فيه يهوشافاط، (وهو أيضاً نتيجة لمصاهرة آخاب)، أنه اتحد مع أخزيا ملك إسرائيل وابن آخاب فى العمل والتجارة، اتفق الاثنان على عمل مشروع ضخم مشترك بصنع أسطول من السفن تسافر إلى ترشيش (فى أسبانيا) فعملا السفن فى مدينة عصيون جابر وهى منطقة جبلية صخرية بخليج العقبة على البحر الأحمر. ولكن قد فشل هذا المشروع وتحطمت السفن فى مكانها قبل أن تبدأ فى أى رحلة، غالباً بسبب عاصفة عاتية صدمتها بالصخور. وكشف لنا الكتاب السر مرة أخرى إذ تنبأ أليعازر بن داود على يهوشافاط قائلاً: لأنك اتحدت مع أخزيا قد اقتحم الرب أعمالك فتكسرت السفن ولم تستطع السير إلى ترشيش (٢ أخ ٢٠ : ٣٥ - ٢٣).

إن المعنى الحرفى لاسم "عصيون جابر"، المدينة التى عملت فيها السفن، هو "سلسلة ظهر الجبار". فإذا كان الجبار يرمز للشيطان كما فى قول المزمور "لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار . . ." (مز ٥٢ : ١) وكما فى قول أشعيا "هل تسلب من الجبار غنيمة؟" (أش ٤٩ : ٢٤) فإن اتحاد وتحالف يهوشافاط مع أخزيا بن آخاب الشرير فى العمل والتجارة يفسر لنا سر حطام سفنه على سلسلة ظهر الجبار إبليس لأن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" (١ كو ١٥ : ٣٣). ولأن من يتحالف مع الشيطان وبنى الشرير يخسر بركة الرب فيعرض لغضب الله وتأديبه.

بالرغم من أن حياة يهوشافاط تميزت باستشارته للرب دائماً، إلا أنه من الواضح أنه لم يستشر الرب فى هذين الأمرين الحيويين أى فى زواجه وفى عمله أو تجارته فخرته فى المجالين خسائر فادحة. ولكن ماذا نقول . . . حقاً أنه لكل عظيم هفوة ولكل جواد كبوة" . . .

٢١- يعيبص

واحة وسط الصحراء !

’ وكان يعيبص أشرف من إخوته . وسَمته أمه يعيبص قائلة
لأنى ولدته بحزن . ودعا آله إسرائيل قائلاً ليتك تباركنى وتوسع
تخومي وتكون يدك معي تحفظني من الشر حتى لا يتعبني .
فأتاه الله بما سأل ’ (١ أخ ٤ : ٩ ، ١٠) .

يعيبص شخصية في الظل:

عاش الكثيرون وماتوا دون أن يسمعوا عن يعيبص أو يعرفوا شيئاً عنه . ومن سوء حظ
الرجل الكريم أن قصته لم تذكر إلا في سفر أخبار الأيام الأول باختصار شديد في
سطين ونصف فقط وسط سلسلة الأنساب الطويلة التي بدأت من آدم الى سبى بابل
والتي تستغرق التسعة اصحاحات الأولى من السفر . ولذلك لا يفتح الكثيرون للأسف هذا
السفر ولا يقرأونه!

وعلى هذا الأساس وصف علماء الكتاب المقدس شخصية يعيبص بأنها ”واحة وسط
صحراء الأسماء“

يعيبص اسم على غير مسمى:

إن معنى اسمه ليس ساراً وليس معتاداً وإنما هو ”حزين أو كئيب أو نحس“ ! وقد اسمته
أمه هكذا ”قائله لأنى ولدته بحزن“ ! ويستنتج من هذا انه ولد في ظروف قاسية أليمة وأن
أباه مات قبيل ولادته . ومع أن مثل هذا الاسم السخيف كان يمكن أن يُسبب له صدمة أو
عقدة نفسية إذ يبعث على الضحك والسخرية منه في كل أدوار حياته ، إلا أنه تغلب على
هذه العقبة بسبب صفاته الشريفة وفضائله النبيلة وقد سجل عنه الكتاب أنه كان أشرف
من إخوته رغم أن أسماء إخوته أفضل من اسمه ! ولكن المسألة ليست مسألة أسماء
فليست الأسماء هي التي تخلق شخصيات الأبطال وإنما الشخصيات هي التي تخلق
الأسماء وتخلدها . وكان يعيبص إسماعيلياً غير مسمى وصار صاحب الإسم الحزين
أو المنحوس أشرف وأكرم وأعظم وأسعد من إخوته .

صلاة يعبيص جميلة وتستحق الحفظ:

وتتكون هذه الصلاة من أربع طلبات مركزة تتكون كل منها تقريباً من كلمتين . وكانت هذه الصلاة سبب بركة حياته ونجاحه وشهرته وتخليد إسمه . كما انها سبب بركة لكل من يحفظها ويصليها . لقد أحبه الله وسرّ به واستجاب صلاته "وأناه الله بما سأل" .
وها هي صلاته الرباعية:

١- 'ليتك تباركني':

قد يصعب وضع تعريف دقيق للبركة ولكننا نستطيع أن نحدّد معالمها من أعمالها . فالبركة بمعناها الإيجابي تعنى الخير والزيادة والكثرة كما فى معجزة بركة المسيح للخمس خبزات والسمكتين وإشباع الجموع . والبركة تعنى التدفق المستمر كما فى معجزة ملء الشمع النبى أوعية الأرملة الفقيرة بالزيت من مجرد "دهنة زيت" صغيرة فسدت ديونها وفاض (٢ مل ٤ : ١ - ٧) .

وتعنى البركة أيضاً التعويض عما يستهلك وعدم النضوب كما فى مثال بركة ايليا النبى لأرملة صرفة صيداء حيث "أن كوز الزيت لم ينقص وكوار الدقيق لم يفرغ' حتى انتهت المجاعة (١ مل ١٧ : ١٦) .

ان البركة كلمة متسعة جداً تشمل البركات المادية والبركات الجسدية والبركات الروحية . والبركات المادية والجسدية لا حصر لها وتشمل الحياة والصحة والعائلة والوظيفة والطعام ... الخ

أما البركة من الناحية السلبية فتعنى منع الشرّ والضرر كما يقول يعبيص فى الشقّ الأخير من صلاته " وأن تحفظنى من الشرّ لئلاّ يتعبنى" . وكذلك فى بركة العشور يقول الرب "افتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع . وانتهر من أجلكم الاكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض ولا يعقر نكم الكرم فى الحقل" (ملاخى ٣ : ١٠ ، ١١) .

وأما البركة الروحية فهى أعظم البركات وأرقاها وأبقاها ويقول عنها الرسول بولس " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية فى السمويات فى المسيح" (افسس ١ : ٣) . فكلمة بركة تعنى الصلاة والشركة مع الله والرکوع والسجود فنقول مثلاً (برك الجمل أى ركع على ركبتيه) . وتشمل البركة الروحية الصلاة والكتاب المقدس والتناول من جسد الرب ودمه وباقي الأسرار المقدسة والكنيسة والتمتع بالفداء والخلص والغفران والخدمة ... الخ

٢- وتوسع تخومي:

أن هذه الطلبة الثانية تعنى النمو والزيادة واتساع حدود البركة والخير وتعميق البركة واستمرارها وتأمينها. ليت عندنا الطموح بل والطمع فى الروحيات كما فى الجسديات والماديات ... ولينتا نوسع تخوم أى حدود إيماننا وأعمالنا الصالحة وفضائلنا وخدماتنا للمسيح والكنيسة والناس والفقراء والمرضى والحزاني والضعفاء والضالين والمتخاصمين ... الخ وأن نوسع تخوم الكرازة والبشارة بين الأجنب والمسلمين والوثنيين وجميع المحتاجين لنعمة المسيح.

٣- وتكون يدك معي:

إن وجود الله معنا هو مصدر كل بركة وخير. فنحن لا نقبل الخير عن طريق خاطيء ويجب أن نرفض عطايا الشيطان ونحذر السرقة والرشوة والقمار والاتجار بالإيمان والشرف والعرض فكل هذه تجلب اللعنة والعار والهلاك. وكانت يد الله مع القديس يوحنا المعمدان فكان أعظم مواليد النساء من الأنبياء.

٤- وأن تحفظنى من الشر لئلا يتعبنى:

كان يعيبص حكيماً عندما أدرك أن الشر هو عدو البركة وانه يسرق البركة وينزعها أو يمنعها. فاذا دخل الشر من الباب طارت البركة من الشباك! لذلك اذا أردنا البركة فلنحذر فعل الشر ونحذر كلام الشر ونبعد أرجلنا عن كل شر وكل شبه شر.

ياليتنا نحفظ صلاة يعيبص ونرددھا بكل قلوبنا ... هذه الصلاة القصيرة التى لا تستغرق دقيقة سواء فى حفظھا أو فى تلاوتھا واستعمالھا واضافتھا لصلواتنا اليومية.

ولنذكر أن البركة أعظم من الغنى لأن البركة هى التى تأتى بالغنى بينما الغنى بدون بركة يتحول الى فقر أكيد ولذا قال الحكيم ان بركة الرب تغنى ولا يزيد معها تعباً (أم ١٠ : ٢٢). ولنتأكد أن البركة ثروة كبيرة غير منظورة لا يرميها الرب جزافاً وانما يعطيها فقط لمن يقدر قيمتها ويطلبها بالحاح مثل يعقوب عندما قال للرب فى صلاته وصراعه لا أطلقك إن لم تباركنى (تك ٣٢ : ٢٦). ولا تكون مثل قايين وعيسو وشاول أو يهوذا المكتوب عنه أحب اللعنة فأنته، ولم يسر بالبركة فتباعدت عنه (مز ١٠٩ : ١٧).

ولا ننسى طلبه البركة لكل عام جديد بل وكل يوم جديد التى نحن مدينون بها ليعيبص وهى "ليتك تباركنى وتوسع تخومي. وتكون يدك معي. وتحفظنى من الشر حتى لا يتعبنى" (١ أخ ٤ : ٩ ، ١٠).

ولا ننسى أن الله يحب ويسر بالحكماء الذين يشاققون لبركات الرب الروحية ويفضلونها على كل البركات الأرضية والمادية التي يتهافت عليها الناس بجهل فيجرون وراءها ويهملون البركات الروحية كما فعل عيسو الذي احتقرها وباعها بأكله عدس ثم لما أراد أن يرث البركة رُفض إذ لم يجد للتوبة مكاناً مع أنه طلبها بدموع" (عب ١٢ : ١٧).

وفى حالة يعيبص بسبب تمسكه ببركة الرب فقد سرُّ به الرب واستجاب صلاته وكافأه بالبركة فنقرأ أن "الله أتاه بما سأل" وأنه كان أشرف من اخوته. ويذكر لنا الكتاب فى موضع آخر أن الرجل "يعيبص" هذا نجح فى حياته، ليس الروحية فقط، بل والمادية أيضاً حتى أنه أسس مدينة كاملة للكهنه دعيت باسم "مدينة يعيبص"!

وهكذا قفز يعيبص بسبب حبه للبركة وصلاته الرباعية القصيرة هذه، إلى قمة الشهرة والنجاح مع مشاهير الباركين ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وداود ودانيال إذ اتبع نفس المنهج وكان الله معه فكان رجلاً ناجحاً وصار هو نفسه بركة.



أبشالوم

الأبن الضال فى العهد القديم